المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية
كلية القرآن الكريم والدّراسات الإسلاميّة
الدّراسات العليا - قسم القراءات

قام الطالب بالتصويبات التي أوصت بها لجنة المناقشة.
د. محمد سيدي محمد الأمين
د. فوزي يوسف الهابط
أ. د. أحمد محمد صبري

كِتَابُ

التِّبْيَانِ فِي شَرْحِ مَوْرِدِ الظَّمْآنِ

لِمُؤَلِّفِهِ

أبي مُحَمَّد عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ الصُّنْهَاجِيّ (ابن آجَطَّا)

(المتوفى نحو سنة ٧٥٠ هـ)

رَحِمَهُ الله تعالى

(مِنْ أَوَّلِ الْكِتَابِ إِلَى نِهَايَةِ مَبَاحِثِ الحَذْفِ فِي الرَّسْمِ)

تحقيق ودراسة

الطّالب / عبد الحفيظ بن محمد نور بن عمر الهندي

رسالة مقدّمة لنيل درجة العالمية (الماجستير)

إشراف

فضيلة الأستاذ الدّكتور / أحمد محمد صبري

الأستاذ بقسم القراءات

العام الجامعيّ

١٤٢١ - ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ - ٢٠٠٢ م

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية
كلية القرآن الكريم والدّراسات الإسلاميّة
الدّراسات العليا – قسم القراءات

قام الطالب بالتصويبات التي أوصت بها لجنة المناقشة.
د. محمد سيدي محمد الأمين
د. فوزي يوسف الهابط
أ. د. أحمد محمد صبري

كِتَابُ

التِّبْيَانِ فِي شَرْحِ مَوْرِدِ الظَّمْآنِ

لِمُؤَلِّفِهِ

أبي مُحَمَّد عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ الصُّنْهَاجِيِّ (ابن آجَطَّا)
(المتوفى نحو سنة ٧٥٠ هـ)
رَحِمَهُ الله تعالى

(مِنْ أَوَّلِ الْكِتَابِ إِلَى نِهَايَةِ مَبَاحِث الحَذْفِ فِي الرَّسْمِ)

تحقيق ودراسة
الطّالب / عبد الحفيظ بن محمد نور بن عمر الهندي

رسالة مقدّمة لنيل درجة العالمية (الماجستير)

إشراف
فضيلة الأستاذ الدّكتور / أحمد محمد صبري
الأستاذ بقسم القراءات

العام الجامعيّ
١٤٢١ – ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ – ٢٠٠٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

أوّلاً : المقدّمة

وفيها أهميّة الموضوع .

سبب الاختيار .

خطّة البحث .

عملي في التّحقيق ، وهو القسم الثاني (تحقيق نصّ كتاب التبيان) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدّمة

أهميّة الموضوع:

الحمد لله الّذي رسم آيات الفُرقان في مصحف الصُّدور ، وأثبتها في ألسِنَةِ قارئيها على نحو ما في القرآن مسطور ، وحفظها (جلَّ جلاله) من كيد الملحدين ، الفجرة المعاندين ، فلم يقدروا على حذف شيء منها ، أو يزيدوا عليها ، أو يبدلوها بغيرها على مرّ العصور .

وجعل (سبحانه وتعالى) رسمها بيد الصَّحابة وأقلامهم حتّى يكونوا قدوة للأُمَّة ومرجعا لها عند اختلاف المقارىء المأثورة ، والصَّلاة والسَّلام على النَّبيّ الأمّي الأمين ، وعلى آله وصحابته أجمعين .

أَمَّا بَعْدُ : فإنَّ علم رسم المصاحف من أجَلِ العلوم ، وأعلاها قدرا ومنزلة ، لتعلُّقه بأفضل الكتب على وجه الأرض ، وهو القرآن الكريم ، والسّراج المنير ، لهداية البشرية جمعاء .

وقد يسَّر الله هذا الكتاب العزيز لنا تلاوة وفهماً وتدبّراً وعملاً ، فقال : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾[1] . وكان من مظاهر هذا التّيسير تلاوته ، حيث أنزله الله على سبعة أحرف تخفيفا على الأُمَّة ، وتلقّاه الجيل الأوَّل على الحروف الَّتي نزَلَ بها غضّاً طريّاً كما عُلِّموه في عصر التنزيل ، وأيضا من مظاهر التيسير والعناية به أنّه ﷺ اتخذ من أصحابه كُتّاباً للوحي منهم الخلفاء الرّاشدون : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، ومعهم زيد بن ثابت وغيرهم (ﷺ) أجمعين.

وكان كلَّما نزل عليه شيء من القرآن دعا كَتَبَة الوحي فأملاه عليهم وحدَّد لهم موضع الآيات المنزَّلة

---

(1) ـ سورة (القمر) .

من السُّور ، وقال لهم : " ضعوا هذه الآيات في السُّورة الَّتي يُذكَرُ فيها كذا وكذا " [١] ، وحثّــهم على كتابة القرآن وتَرْكِ ما سواه ، كما ورد عن أبي سعيد الخدري - ﷺ - ، أنَّ النّبيّ - ﷺ - قال : " لا تكتبوا عنّي شيئاً سوى القرآن ، ومن كتب عنّي شيئاً سوى القرآن فليمحه " [٢] .

ثمَّ انتقل رسول الله - ﷺ - إلى الرفيق الأعلى وقد كُتِب القرآن كلّه بين يديه ، في العُسُبِ ، واللّخَافِ ، والرِّقَاعِ ، والأَدِيْمِ ، وغيرها ممَّا تيسَّر لهم في عصرهم .

وتوالت كتابته - في عهد الصّدّيق أبي بكر - على صُحُفٍ ثم حُفظت لديه إلى أن توفّاه الله (تعالى) ، فحفظها عمر بن الخطاب بعده ، ثمَّ ابنته حفصة - ﷺ - أجمعين .

وقام الصَّحابة - رضوان الله عليهم - بتعليم القرآن حينما تفرّقوا في الأمصار ، وكَثُر الآخذون عنهم مع تعدد الوجوه ، واللّغات الَّتي يحويها " نزول القرآن على سبعة أحرف " ، فكلٌّ يقرأ كما عُلّم على الصّفة المتلقّاه من النّبيّ ﷺ ، حتى كان عام ثلاثين من الهجرة النّبويّة حين قع الخلاف بين النّاس في القراءة، فأفزع هذا الأمر الخليفة عثمان بن عفّان (ﷺ) ، فنسخ من الصُّحف الَّتي جمعها أبو بكر الصّدّيق مصاحفَ ، وبعث بها إلى الأمصار ، وجمع المسلمين عليها ، ومنع القراءة بما خالف رسمها ، وساعده على ذلك زُهاء اثني عشر ألفاً من الصَّحابة والتابعين ، وأتمَّ به المسلمون في ذلك تحقيقا لوَعْدِهِ سبحانه وتعالى حيث يقول : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝ ﴾ [٣] .

وهذه المصاحف هي الَّتي اُصطُلِح على تسميتها بالمصاحف العُثمانيّة ؛ لأَنَّ نسْخَها كان بأمرعثمان لزيد بن ثابت (رضي الله عنهما) على خطّها برسمٍ مخصوصٍ مجرَّدٍ من النَّقطِ والشّكلِ .

---

[١] - أخرجه الإمام أحمد من حديث ابن عباس عن عثمان بن عفان رضي الله عنهما . ينظر : مسند أحمد ١/ ٥٧ ، ٦٩ ؛ والمستدرك للحاكم ٢/ ٢٤١ ، ٣٦٠ ؛ وسنن الترمذي ٥/ ٢٧٢ ؛ وسنن البيهقي ٢/ ٤٢ ؛ وسنن النسائي الكبرى ٥/ ١٠ .

[٢] - أخرجه الحاكم وقال : " حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه " . ينظر : المستدرك ١/ ٢١٦ ؛ وينظر : صحيح مسلم ٤/ ٢٢٩٨ ؛ وصحيح ابن حبان ١/ ٢٦٥ ؛ وسنن الدارمي ١/ ١٣٠ ؛ ومسند أحمد ٣/ ١٢ ، ٢١ ، ٣٩ ، ٥٩ ؛ ومسند أبي يعلى ٢/ ٤٦٦ ؛ وفتح الباري ١/ ٢٠٨ ؛ وتحفة الأحوذي ٨/ ٤٠٧ ؛ والفردوس بمأثور الخطاب ٥/ ٣٤ .

[٣] - سورة الحجر .

إلى أن قيّض الله (سبحانه وتعالى) لهذا الكتاب العزيز أئمّةً من فحول العلماء ، اعتنوا ببيان رسمه – على ما رسمه الصّحابة الأجلاّء في مصاحف الخليفة عثمان (ﷺ) أجمعين – وببيان ضبطه حتى يزول اللّبسُ عن حروف القرآن ، حيث نقلوا لنا كيفيّة كتْب القرآن في المصاحف العثمانية ، كما بيّنوا كيفيّة ضبطه .

وقد وضعوا في ذلك عدّة مؤلفاتٍ ، بديعة جليلة ، مثل كتاب " مرسوم الخط " لابن الأنباري ، و " المقنع " لأبي عمرو الدّاني ، و " التنزيل " لأبي داود سليمان بن نجاح[١] ، و " المنصف " لأبي الحسن علي بن محمّد المراديّ البلنسيّ ، و " العقيلة " لأبي محمد القاسم بن فِيرُّه الرّعينيّ الشّاطبيّ وغيرها .

فصارت مصنّفاتهم وكتبهم أصولاً يُرجع إليها في هذين العِلْمين : " علم الرّسم ، وعلم الضّبط " .

ومن التآليف المختصرة من تلك الأصول ، النّظم البديع المسمّى بـ : " مَوْرِد الظّمآن في رسم القرآن " ، باعتبار قراءة الإمام نافع فقط ، لمؤلفه الشّيخ الإمام ، العلم ، ذي العلوم الرّفيعة ، والمؤلفات البديعة : أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن عبد الله الأمويّ ، الشّريشيّ ، الشّهير بالخرّاز ، المتوفى سنة (٧١٨ هـ) ، قال ابن خلدون : " فنظم الخرّاز من المتأخرين بالمغرب أرجوزة زاد فيها على " المقنع " خلافا كثيرا ، وعزاه لناقليه ، واشتهرت بالمغرب ، واقتصر النّاس على حفظها ، وهجروا بها كُتب أبي داود ، وأبي عمرٍو ، والشّاطبيّ في الرّسم "[٢] .

ولمّا كانت هذه القصيدة بهذه المنزلة انبرى لها جماعةٌ من عظماء الأئمّة واعتنوا بها ، وصرفوا إليها الهمم ، إلاّ أنّ بعض العلماء أطال بتكثير النّقول ، و التعليل ، والأبحاث ، و الإعراب .

---

[١] – حُقِّقَ هذا الكتاب في رسالة علمية بمسمى " مختصر التبيين لهجاء التنزيل " كما ستلاحظ ذلك في هوامش التحقيق ، حقّقه الشّيخ أحمد بن أحمد بن محمد شرشال ، ونال به درجة " الدكتوراه " .

[٢] – ينظر : مقدمة ابن خلدون ٤٣٨ .

ومنهم من اختصره حتّى بقيت معانيه تحت الحجاب ، فصار مرتادو هذه القصيدة كالحيارى في الصّحارى لا يهتدون سبيلا .

ومنهم من أعطاه حقّه فأجلى عن بريقه ، وكشف عن دُرره بشرحه شرحا يجد النّاظر فيه بغيته وضالته كالعلاّمة الفاضل أبي محمّد عبد الله بن عمر الصّنهاجيّ المعروف بابن " آجَطّا " ، تلميذ الناظم الخراز ؛ حيث كان من السّبّاقين إلى شرح أرجوزته ، بل من أبرزهم .

فشرح النّظم شرحا وافيا ، وله فيه إجازة من شيخه وأستاذه الإمام أبي عبد الله الخرّاز، ولم يتعرّض أحد في عصره بالشّرح لهذا النّظم ، ولا اعتنى به ، كما أخبر بذلك الإمام ابن آجطّا في مقدّمة شرحه ، حين قال : " وكنت ابتدأت شرحه في حياة ناظمه . . . على أنّي – أيضا – لم أر أحدا من أهل عصرنا تعرض لشرحه ، ولا اعتنى به كعنايتي به ؛ إذ كان ناظمه (رحمه الله) قد أجازني فيه ، وسمعه منّي ، وقرأته عليه قراءةَ تفقّهٍ وبَحْثٍ عن تنبيهاته ، وإخراج ما خفي من مشكلاته "[1] . ا هـ

---

[1] – ينظر : التبيان مقدمة المؤلف ١٧ ، ١٨ .

سبب اختياري :

ترجع رغبتي وشغفي وصلتي بكتاب الله ومعرفة علومه منذ مراحل الطفولة ، إذْ قام والداي (رحمهما الله) بتوجيهي إلى حلقات تحفيظ القرآن الكريم حتى أتممت حفظه ثم بدأت دراستي الابتدائية ثمّ المتوسطة بدار الحديث المدنية ، ثمّ الثانوية ، ثمّ الجامعية بين أحضان هذه الجامعة المباركة في كلّية القرآن الكريم والدّراسات الإسلامية .

ومن توفيق الله ثمّ محبتي لهذه الجامعة الإسلامية ، الّتي هي منبع العلم الصّافي ، والعقيدة الصّحيحة السّليمة ، أنْ جعلاني لا أتردّد قطّ في إتمام تحصيلي العلمي العالي فيها ، وفورا توجّهت إليها فرحّب بي سعادة الدّكتور / سليمان بن صالح الخزّي عميد الكلية ، ويسّر لي جميع العقبات ، فلا أنسى له الفضل بعد الله – سبحانه وتعالى – في دراستي العليا .

وفي أثناء السّنة المنهجيّة في قسم القراءات ، طُلِبَ منّي ومن زملائي اختيار موضوع الرّسالة ، وحين رأيت كثرة الموضوعات ، تملكتني الحيرة تجاه هذه الموضوعات المختلفة ، وكنت قد اطّلعت على نظم (مورد الظّمآن) في أثناء دراستي الجامعيّة في هذه الكلّية المباركة ، حيث كانت من ضمن المناهج ، وكنت متفوّقا في هذه المادة ، لكن لم أجد لها شرحا مطبوعا إلاّ واحدا فقط ، وهو " دليل الحيران " ، ولم أجد غيره مع كثرة الشّروح الّتي تناولت المنظومة بالشّرح ، فتساءلت في نفسي كيف لهذا العلم المتصل برسم كتاب الله ، الّذي فيه فلاح النّاس في الدّنيا والآخرة ، وعُلومه ما زالت مخطوطة ومحفوظة على أرفف المكتبات ، وغير متيسّرة الاطلاع لأهل التخصص ، فضلا أن تكون للنّاس عامة ؟! وتنتظر من ينفض عنها غبار الزمن لترى النور من جديد وتكون عوناً في يد كل باحث في هذا التراث . وسيظل أغلى شيء يمكن أن يقدّمه الباحث للنّاس .

وعلى الفور قرّرت أن يكون موضوعي هو تحقيق كتابٍ في رسم القرآن الكريم ؛ لأنّ له علاقة وطيدة بالقراءات ، لأن كل قراءة خالفت رسم المصاحف العثمانية تُعدّ شاذة .

وقد يسَّر الله لي الحصول على صورة من نسخة مخطوطة لكتاب " التبيان في شرح مورد الظمآن " وبعد تصفحي لها رغبت في تحقيقه فسرت به إلى سعادة الدكتور / محمد بن سيدي محمد الأمين رئيس قسم القراءات (حفظه الله ورعاه) الذي اطلع عليها ورحب بها وشجَّعني على هذا العمل الجليل ، وحينئذ سكن قلبي واستراح على ما قَدِمت عليه ، وآمل أن يتقبل الله عملي هذا وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، وأن أكون - بهذا العمل - قد أسهمت في إزاحة الغموض عن هذا الشرح ، إحياء لهذا العلم وذاك التراث الذي كاد يندثر ويندرس .

ونظرا للمكانة التي تبوَّأها هذا الكتاب ، ولاسيَّما أنَّ مؤلفه تلميذ النَّاظم ، وعادة ما يكون التلميذ أعرف النَّاس بمقاصد شيخه ، وآرائه ، وأقواله ، كلُّ ذلك - إضافة إلى ما تقدَّم ذكره - كان سببا رئيساً لاختيار هذا المخطوط لتحقيقه تحقيقاً علمياً لنيل درجة العالمية (الماجستير) إن شاء الله .

وبعد مشاورة العلماء الأفاضل المتخصّصين في هذا الفن ، استعنت بالله سبحانه وتعالى في تحقيقه . هو حسبي ونعم الوكيل .

ولمَّا كان هذا المخطوط طويلا طولا يتعذَّر معه تحقيقه كاملا ، حيث إن عدد لوحاته (٢١٨) لوحة ، وكلّ لوحة تحتوي على صحيفتين ، وعدد سطر كلّ صحيفة (٢٦) سطراً ، وكلّ سطر اشتمل على قرابة عشر كلمات ، إضافة إلى غزارة مادَّته العلميَّة التي تحتاج إلى بذل جهد عظيم ، والوقت الممنوح لا يكفي ، فقد قمت بتحقيقه إلى نهاية باب الحذف ، كما أشار بذلك فضيلة رئيس قسم القراءات – فجزاه الله خير الجزاء – وينتهي هذا الجزء المحقق عند نهاية اللوحة (١٣٨) .

الخُطَّة والمنهج :

بعد النَّظر في مجموع المادَّة العلميَّة لهذا الكتاب ودراستها ، كادت همَّتي تضعف وتهن ؛ لغزارة المادَّة العلميَّة وتنوعها ، من حيثُ اللّغة العربيَّة وغيرها ، وأنا خالٍ من هذه البضاعة ، ولكن لمَّا جعلت الله حسبي ، ووكلته أمري ، أقدمْتُ على وضع الخُطَّة والمنهج الَّذي يقتضيه العمل في تحقيق هذا الكتاب .

وهي تنقسم إلى قسمين :

القسم الأوَّل : الدّراسة .

القسم الثَّاني : التَّحقيق .

القسم الأوَّل ــ الدّراسة

ويشتمل على مقدّمة وتمهيد وبابين وخاتمة .

أوَّلاً: المقدّمة وفيها أ- أهميَّة الموضوع .

ب- سبب الاختيار .

جـ- خطَّة البحث .

د- عملي في التحقيق .

ثانيا: التمهيد / ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : علم الرسم ومبادئه ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول- تعريف الرَّسم لغة واصطلاحا .

المطلب الثاني- مبادئ في علم الرَّسم .

المبحث الثاني : إطلالة تاريخية على علم الرسم ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول- نشأة علم الرَّسم العثماني .

المطلب الثاني - أقوال العلماء في وجوب اتباع الرَّسم العثماني .

المطلب الثالث - أهم المؤلفات في بيان الرَّسم العثماني .

المبحث الثالث : دعوة الجاحدين إلى التمسك بالرَّسم العثماني والالتزام به .

الباب الأوَّل - التعريف بالخرَّاز وابن آجَطَّا وعصرهما

ويتكون من ثلاثة فصول :

الفصل الأوَّل : عصرهما ، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأوَّل : الحياة الاجتماعية .

المبحث الثاني : الحياة السياسية .

المبحث الثالث : الحياة العلمية .

الفصل الثاني : أضواء على الخرَّاز ومنظومته ، وفيه مبحثان :

المبحث الأوَّل : أضواء على الخَرَّاز .

المبحث الثاني : أضواء على منظومة (مورد الظمآن) .

الفصل الثالث : التعريف بالشَّارح لمنظومة مورد الظَمآن :

ويشتمل على المباحث التالية : ١ - اسمه ونسبه وشهرته. ٢ - مولده. ٣ - بلده وأسرته.
٤ - شيوخه. ٥ - اشتغاله بالتدريس. ٦ - تلاميذه. ٧ - مكانته العلمية.
٨ - مذهبه الفقهي. ٩ - مؤلفاته. ١٠ - وفاته.

الباب الثاني ـ التعريف بالشّرح المسمّى بـ : (التبيان)

وفيه فصلان :

الفصل الأول : توثيق الكتاب ويندرج تحته ثلاثة مباحث :

المبحث الأوّل : تحقيق عنوانه .

المبحث الثاني : صحة نسبته إلى المؤلف .

المبحث الثالث : سبب تأليفه .

الفصل الثاني : دراسة كتاب (التبيان) وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأوّل : منهجه وأسلوبه ـــ

المبحث الثاني : مصادره .

المبحث الثالث : تقويم الكتاب : وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأوّل – قيمة الكتاب العلمية .

المطلب الثاني – أثر الكتاب فيمن بعده .

المطلب الثالث – ملاحظات على الكتاب .

المبحث الرابع : في نسخ الكتاب ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : في وصف النُسخ الّتي اعتمدت عليها في تحقيق النّص.

المطلب الثاني : في ذكر المكتبات التي حوت بقية نسخ الكتاب .

ثالثاً : الخـاتمـــــــة ، وتشتمل على أهمّ نتائج الدراسة .

القسم الثاني – تحقيق نصّ الكتاب

عملي في التحقيق

الاشتغال بالعلم ، ونشره ، وتعلمه ، وتعليمه ، عبادةٌ ، وقربةٌ إلى الله – سبحانه وتعالى – ، ولكن جرى العمل في مثل هذا المقام أن يذكر الطالب عمله ، فأقول – مضطرا – إنّني واجهت في أثناء تحقيقي لهذا الكتاب مصاعبَ جمّة وعقباتٍ شتّى ، لا أكاد أنفك من إحداهنّ حتى أفاجأ بالأخرى ؛ لعدم وجود نسخ الكتاب المخطوطة في مكان واحد ولعدم تعاون كثير من المكتبات في دول العالم مع مكتبة الجامعة الإسلامية في إرسال صورة من النّسخ الموجودة لديها ، ولقلّة مصادر هذا الفن ومراجعه وشروحه حيث لا تزال مخطوطة ، لكن والحمد لله استطعت أن أتجاوز كلّ عسيرٍ بفضل الله ، وجزى الله خيرا كلّ من يسّر لي أمري وأعانني عليه ، وقد اتبعت في تحقيق نصّ الكتاب المنهج العلمي التالي :

١. نسخت أوّلاً نسخة : " ش " نسخا كاملا لأنني حسبتها أتقنَ النسخ وأحسنَها ، ثمّ لمّا انتهيت منها اتضح لي أن نسخة " الأصل " أتقنُ منها ، وأصحُ من النسخ الأخرى التي ظفرت بها .

فأعدت النسخ من " الأصل " كاملا ، مراعيا فيها قواعد الإملاء ، وعلامات الترقيم ، المتعارف عليها عند العلماء المحققين ، وألغيت الأول لأمور ذكرتها في وصف نسخة " الأصل " ، وجعلت " ش " تالية لـ " الأصل " .

٢. حاولت تقويمَ النّص وإخراجَه بصورة مرضية كما أراده المؤلف باعتمادي على مقابلة النّسخ ، وإثبات الفروق في الحاشية ولم أُدخل على النّسخة " الأصل " إلاّ مالا بدّ منه مع وضعه بين قوسين معكوفين من نسخة " ش " هكذا [ ] ، واتبعت في ذلك طريقة الترجيح .

وأنوه هنا أنّي تجنبت إثقال نصّ الكتاب بكثرة ذكر الفروق بين النّسخ الّتي لا فائدة من ذكرها البتّة ؛ لأنّها كثيرة ، ولا تؤثر في سياق النّص ، ومن ذلك مثلا :

أ – قوله تعالى ، قوله عز وجل .

ب – قال صلى الله عليه وسلم ، قال عليه الصلاة والسلام .

ج – ألفاظ الترحم كقوله : " ثم قال رحمه الله " ، " ثم قال " .

د – قال الشاعر ، قال الآخر .

٣. خرجت الآيات القرآنية ، وضبطتها وفق رواية حفص ، إلاّ في بعض المواضع التي تحتاج إلى بيان الضبط على القراءات الأخرى حسب السياق ، مع رسمها بالرسم العثماني ، واتبعت فيها عدّ الكوفيين.

٤. ميزت الآيات القرآنية الكاملة بوضع رقمها بعدها ، وإلاّ فرقمها في الحاشية ، مع وضع الآية بين أقواس خاصة مثل ﴿ ﴾ ، والأحاديث النبوية بين « » ، والآثار والأقوال بين " " وألفاظ التعظيم والتمجيد بين ( ) .

٥. خرجت القراءات الواردة في النّص من مصادرها المعتمدة سواء أكانت سبعية أم عشرية أم شاذة ، مع بيان من قرأ بها .

٦. خرجت الأحاديث والآثار من مصادرها ومظانها .

٧. خرجت الأمثال والحكم التي استشهد بها المؤلف من مصادرها ومظانها مع ضبطها .

٨. خرجت الأبيات الشعرية التي استشهد بها الشارح من مصادرها ومراجعها في الدواوين ، وكتب اللغة ، مع إسنادها لقائليها .

٩. عزوت الآراء والأقوال المختلفة الواردة في الكتاب إلى أصحابها وخرجتها من مصادرها المعتمدة في هذا الفن .

١٠. كشفت الغموض الذي يكتنف بعض الألفاظ والمسائل ، مع الضبط بالشكل ، والإعجام ، والتعليق عليها في الحاشية.

١١. علقت على ما يستوجب التعليق من المسائل بالمقارنة والموازنة والتعليل .

١٢. ترجمت للأعلام في أول موضع ذكر العلم فيه ، مع بيان مصادر ترجمته ، ولا أحيل على موضع ترجمته إن تكرر .

١٣. عرَّفت المواضع والأمكنة الواردة في النص .

١٤. ميزت أبيات النظم بالترقيم ؛ ليسهل الإحالة عليها ، وأبرزتها بخط مميز عن الشرح ، مع ضبطها بالشكل .

١٥. ميّزت كلام الناظم عن كلام الشَّارح بوضعه بين علامتي تنصيص هكذا " " مع ضبطه .

١٦. ربطت بين أجزاء الكتاب ، ومواضعه ، وأحلت المتقدم على المتأخر ، والمتأخر على المتقدم ، إمّا بالإحالة على الأبيات وشرحها ، وإمّا بذكر رقم الصفحة.

١٧. جعلت في أعلى الصفحة عنوان الباب والترجمة والجزء وفصلته بخط مميز عن نص الكتاب ليسهل النظر في الشرح .

١٨. أثبت أرقام المخطوطة في نهاية صفحة المخطوط داخل النص بوضعه بين معكوفين هكذا [ ]، ورمزت لوجه الورقة بالرمز " أ "، وللوجه المقابل بالرمز " ب "، وفصلت بخط مائل هكذا / بين الرقم والرمز .

١٩. ألحقت آخر قسم الدراسة نماذج من صور الصفحات الأولى والأخيرة لنسخ المخطوطات المتوفرة لدي .

٢٠. في نهاية الرسالة صنعت فهارس علمية كاشفة تعين على تسهيل البحث في الكتاب وهي كالتالي:

- فِهرس الآيات .
- فِهرس القراءات .
- فِهرس الأحاديث والآثار .
- فِهرس الأبيات الشعرية .

- فِهرس الأقوال والحِكَم والأمثال .
- فِهرس الأعلام المترجم لهم .
- فِهرس الأماكن والبلدان المعرف بها .
- فِهرس الكتب التي وردت في النص .
- فِهرس المصادر والمراجع .
- فِهرس الموضوعات .

وبعد أن وفقني الله تعالى أتوجه له بالحمد والثناء عليه بما هو أهل له على ما منَّ به عليَّ من التيسير في إتمام هذا البحث ، وإخراج جزء من هذا الكتاب ، وآمل أن يكون هذا العمل بما يحمل يعطي قوة وأثرا - إن شاء الله - في معايشة ومدارسة جزء مهم من الآثار الثرّية في علم رسم القرآن الكريم .

شكر وتقدير

من الواجب على الإنسان أن يعترف بالحق لأهله ، امتثالاً لقول الرسول ﷺ : ﴿ لا يشكر الله من لا يشكر الناس ﴾ [1] فلا يسعني في هذا المقام إلاّ أن أقدّر للجامعة الإسلامية - هذا الصَّرح الجليل العظيم النَّاشر للدَّعوة والعقيدة الصَّحيحة السَّليمة الَّتي كان عليها سلفنا الصَّالح - (رضوان الله عليهم أجمعين) وإنّني أنتهز هذه الفرصة لأقدّم جزيل شكري ، وامتناني ، وتقديري لكل من يقوم على خدمة الجامعة الإسلامية ، وفي مقدمتهم معالي مدير الجامعة ، كما أتقدم بالشكر لسعادة عميد كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية لما قدمه ويقدمه لي من كرم توجيهه وتذليل العقبات وتيسير كلٍّ عسير ، كما أتقدَّم بالشكر لفضيلة رئيس قسم القراءات القرآنية على توجيهه الطيب طيلة فترة دراستي في هذه الكلية المباركة ، كما أشكر مشرفي الفاضل الأستاذ الدكتور / أحمد محمد صبري على تفضّله وتكرّمه بالإشراف على هذه الرّسالة حتى خرجت إلى النُّور ، وتحمَّل معي عناء هذا العمل ، وعلمني برحابة

---

[1] - رواه أبو داود ٤/ ١٥٧ ، ٢٥٥ ؛ والترمذي ٤/ ٣٣٩ وصححه ؛ وأحمد ٢/ ٢٩٥ ، ٣٠٢ ، ٣٨٨ ، ٤٦١ ، ٤٩٢ ؛ وابن حبان في صحيحه ٨/ ١٩٨ ؛ والبخاري في الأدب المفرد ٨٥ .

صدره وصبره وتواضعه ، فكان خيرَ أستاذ ومؤدّب ، كما أشكر سعادة الأستاذين الفاضلين الدكتور / محمد بن سيدي محمد الأمين ، والدكتور / فوزي يوسف الهابط ، اللذين تفضلا بقراءة الرسالة ، وقبلا مناقشتي فيها ، فلهما منّي جزيل الشّكر وعظيم الامتنان ، سائلاً الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهما .

كما لا يفوتني في هذا المقام أن أتقدم بالشكر الجزيل لوزارة المعارف ، ممثلة في وكالة الوزارة لكليات المعلمين ، وكلية المعلمين بالمدينة المنورة على تفضلهم بابتعاثي ؛ لإكمال دراستي العليا في مرحلة العالِميّة الماجستير .

وكان من فضل الله عليَّ أن هيأ لي من أعانني بتوجيهه وأمدني بعلمه المبارك وهوّن عليَّ كثيراً من مصاعب هذا البحث حتّى استوى على سوقه .

فجزى الله الجميع عني خير الجزاء ، وجعل ذلك في ميزان حسناتهم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، ونفعنا بعلمهم ، وجعل عملي خالصا لوجهه الكريم لا ابتغي به إلاَّ رضاه والجنَّات النَّعيم ، وأستغفره من كلّ زلَّة أو تقصير وأرجو عفوه في يومِ الدّين .

وصلّى الله تعالى على خير خلقه ، وخليله ، ونبيّه ، وصفيّه ، أفضل من صلّت عليه الملائكة والنّاس أجمعون .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

ثانيا : التَّمهيد في بيان الرسم العثماني .

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : علم الرسم ومبادئه ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول - تعريف الرَّسم لغة واصطلاحا .

المطلب الثاني - مبادئ في علم الرَّسم .

المبحث الثاني : إطلالة تاريخية على علم الرسم ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول - نشأة علم الرَّسم العثماني .

المطلب الثاني - أقوال العلماء في وجوب اتّباع الرَّسم العثماني .

المطلب الثالث - أهم المؤلَّفات في بيان الرَّسم العثماني .

المبحث الثالث : دعوة الجاحدين إلى التمسّك بالرَّسم العثمانيّ .

المبحث الأول : علم الرسم ومبادئه.

وفيه مطلبان :

المطلب الأول - تعريف الرَّسم لغة واصطلاحا .

المطلب الثاني - مبادئ في علم الرَّسم .

المطلب الأول - تعريف الرَّسم لغة واصطلاحا .

الرَّسم – براء مفتوحة وسين مهملة ساكنة ثمّ ميم – في اللّغة : الأثر.

قال ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) : " رسم كلّ شيء أثره " [١] .

وقال الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) : " الرَّسم هو الأثر " [٢] .

وقال ابن منظور (ت ٧١١ هـ) : " الرَّسم : الأثر ، وقيل : بقية الأثر[٣] ، وقيل : ما ليس له شخص من الآثار " [٤] .

ورَسْم الدّار ما كان من آثارها لاصقاً بالأرض .

قال الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ) : " ورَسَمَ الغيثُ الدّيارَ : عفّاها، وأبقى أثرها لاصقاً بالأرض" [٥] .

ومنه قول الحطيئة [٦] :

*أَمِنْ رَسْمِ دارٍ مَرْبَعٌ ومَصِيفُ * لِعَينيك من ماءِ الشُّؤُون وكيفُ*

وقول امرئ القيس[٧] :

*قِفا نَبكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَعِرْفانِ * وَرَسْمٍ عَفَتْ آياتُهُ مُنْذُ أزْمانِ*

وقول الأعشى ابن قيس[٨] :

*لِـ ميثاءَ دارٌ عفا رسْمُها * فما إنْ تَبَيَّنُ أسْطارَها*

---

[١] - ينظر : جمهرة اللغة ٢/ ٣٣٦ .

[٢] - ينظر : تهذيب اللغة ١٢/ ٤٢٢ ؛ والصحاح (رسم) .

[٣] - ينظر : كتاب العين ٧/ ٢٥٢ .

[٤] - ينظر : لسان العرب وتاج العروس (رسم) .

[٥] - ينظر : القاموس المحيط (الرَّسم) .

[٦] - ينظر : ديوان الحطيئة ١٦٦ .

[٧] - ينظر : مختار الشعر الجاهلي ١/ ٧٣ .

[٨] - ينظر : ديوان الأعشى الكبير ٣٦٧ .

وجمع رسم : أَرْسُمٌ ورُسومٌ ؛ وهما مطَّردان ، الأول في القلَّة وهو على وزن " أَفْعُل " ، كقول ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) [١] :

لِفَعْلٍ اسْماً صَحَّ عَيْناً أَفْعُلُ

والثاني في الكثرة وهو على وزن " فُعُول " ، كقول ابن مالك أيضا :

*وَبِفُعُولٍ فَعِلٌ نَحْوُ كَبِدْ * يُخَصُّ غالباً ، كَذَاكَ يَطَّرِدْ*

*فِي فَعْلٍ اسْماً مُطْلَقَ الفَا *

ومنه قول أبو عمر ابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) :

*عفتِ المنازلُ غيرُ أرسُمِ * دمنة حبيبها من دِمْنَة ورسومِ* [٢]

قال الرّازيّ (ت ٦٦٠ هـ) : " والرّسوم بالسّين خشبة فيها كتابة يختم بها الطّعام ، ورسم على كذا وكذا أي : كَتَبَ " [٣] .

ويرادفه الخطّ ، والكتابة ، والزبر ، والسطر ، والرقم ، والرشم ، بالشين المعجمة وإن غلب الرّسم بالسين المهملة على خطّ المصاحف[٤] .

والرّسم في اصطلاح علماء الفن هو بمعنى الخطّ والكَتْب .

كقول امرئ القيس :

*لِمَنْ طَلَلٌ أَبصَرْتُهُ فَشَجَانِي * كَخَطِّ زَبُورٍ فِي عَسِيبِ يَمَانِي*

وقد عرّفه ابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) : " بأنّه تصوير اللّفظ بحروف هجائه " [٥] .

---

(١) – ينظر : ألفية ابن مالك ٧٠ ، ٧٢ ؛ وشرح ابن عقيل ٤/ ١١٥ ، ١٢٧ .

(٢) – ينظر : نفح الطيب ١/ ٥٠٥ ؛ ٢/ ٢٩٩ .

(٣) – ينظر : مختار الصحاح (ر س م) .

(٤) – ينظر : سمير الطالبين ٢٧ .

(٥) – ينظر : الشافية لابن الحاجب ١٣٨ .

وعرَّفه الجرجانيّ (ت ٨١٦ هـ) : " الخطّ تصوير اللفظ بحروف هجائية " [١] .

وعرَّفه المناويّ (ت ١٠٣١ هـ) : " الخطّ تصوير اللّفظ بحروف هجائه ، ويقال : تصوير أشكال الحروف الهجائيّة الدّالة على اللّفظ " [٢] .

ويأتي تعريف الخطّ عند ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) بقوله : " هو رسومٌ وأشكالٌ حرفيّة تدلّ على الكلمات المسموعة الدّالة على ما في النّفس " [٣] .

وهذا الّذي اصطلح أهل الفن على تسميته بالرّسم القياسي ، أو الإملائي تميزا عن الرّسم العثمانيّ .

وأمّا من حيث هو علم على هذا الفنّ وهو موضوع الكتاب ، فقد قال فيه ابن خلدون : " هي أوضاع حروف القرآن في المصحف ورسومه الخطّيّة " ، ونقله القونجيّ (ت ١٣٠٧ هـ) في كتابه [٤] .

وقال ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) : " واعلم أن المراد بالخطّ الكتابة وهو على قسمين : قياسي واصطلاحي ، فالقياسي : ما طابق فيه الخطّ اللّفظ ، والاصطلاحي : ما خالفه بزيادةٍ أو حذفٍ أو بدلٍ أو وصلٍ أو فصلٍ " [٥] .

وقال ابن عاشر (ت ١٠٤٠ هـ) : " فهو علم تُعرف به مخالفات المصاحف العثمانية لأصول الرّسم القياسي " [٦] .

وقال المارغْني التونسيّ (ت ١٣٤٩هـ): " والمراد به هنا مرسوم القرآن أعني حروفه المرسومة " [٧] .

---

(١) - ينظر : التعريفات ١٣٣ .

(٢) - ينظر : التوقيف على مهمات التعاريف ٣١٩ .

(٣) - ينظر : مقدمة ابن خلدون ٤١٧ .

(٤) - ينظر : تاريخ ابن خلدون ١/ ٤٦٩ ؛ وأبجد العلوم ٢/ ٤٣٠ .

(٥) - ينظر : النشر ٢/ ١٢٨ .

(٦) - ينظر : فتح المنان ٨/أ .

(٧) - ينظر : دليل الحيران ٨ .

وقال في موضعٍ آخرَ: "علمٌ تُعرف به مخالفات خطّ المصاحف العثمانيّة لأصول الرَّسم القياسي"[١].

وقال الشّيخ الضّبّاع : " علم تعرف به مخالفة المصاحف العثمانيّة لأُصول الرَّسم القياسي "[٢].

والتّعريف الأخير هو الأرجح ؛ لأنّه تضمن أصول وأساسيات التّعريف الّذي تنطبق على الرَّسم العثمانيّ .

ويراد به الخطّ الّذي كُتب به المصحف في عهد عثمان ﷺ ، وارتضاه بإجماع الصّحابة ﷺ عليه ، وهو خطّ متميزٌ يختلف بعض الشّيء عن القواعد الإملائية الّتي وضعها علماء اللّغة بعد كتابة هذه المصاحف العثمانيَّة بحقبة من الزّمن .

ويذكر العلماء أن الخطّ على ثلاثة أقسام : خطّ يُتّبع فيه الاقتداء بما فعله الصّحابة ﷺ ، وهو رسم المصحف .

وخطّ يتّبع فيه ما يتلفّظ به المتكلّم ، ويسقط ما يحذفه ، وهو خطّ العروض ، ولذلك يكتبون التنوين ويحذفون همزة الوصل ؛ لأنّه لا ينطق بها .

وخطّ قياسي وهو تصوير الكلمة بحروف هجائها ، بتقدير الابتداء بها والوقوف عليها[٣] .

وقولهم : العثمانيّ نسبة إلى الخليفة الثالث عثمان بن عفّان ﷺ الذي أمر بجمعه ورسمه على الهيئة الّتي هو عليه الآن في مصاحفنا .

وكانت مخالفة الرَّسم العثمانيّ للرَّسم القياسيّ محدودةً في كلمات ، وذلك إما بالنقصان كحذف الألفات والياءات والواوات ، أو بزيادتها ، أو بإبدال حرفٍ مكان حرفٍ كرسم الألف واوًا أو ياءً ، أو بقطع ما حقه الوصل والعكس منه ، أو ما فيه قراءتان فكتب على أحدهما تغليبا لها في جميع المصاحف ممّا يحتمله الرَّسم .

---

[١] – ينظر : دليل الحيران ٢٥ .

[٢] – ينظر : سمير الطالبين ٣٠ ؛ وينظر : لطائف البيان ١/ ١٣.

[٣] – ينظر : البرهان في علوم القرآن ٢/ ١١؛ ولطائف الإشارات ١/ ٥١؛ والإتحاف ١٠؛ ولطائف البيان ١/ ١٢.

لذا حصر علماءُ فنّ رسمِ المصحفِ القواعدَ في ستٍ ، هي :

١- الحذف بأنواعه الثلاثة : أ - الإشارة وهو ما يكون موافقا لبعض القراءات . ب - الاختصار وهو ما لا يختص بكلمة دون مثلها فيصدق بما تكرر من الكلمات وما لم يتكرر منها . جـ - الاقتصار وهو ما اختص بكلمة دون نظائرها [١] .

٢- الزيادة .

٣- البدل .

٤- رسم الهمزة .

٥- الفصل والوصل .

٦- ما فيه قراءتان ورسم على إحداهما [٢] .

وقد جمع هذه القواعد الست العلامة الشيخ محمّد العاقب الشنقيطي (رحمه الله) في نظمٍ ، قال فيه [٣] :

الرّسم في ستّ قواعدَ استقلّ	*	حذف زيادة وهمز وبدلْ
وما أتى بالوصلِ أو بالفصلِ	*	موافقا للفظ أو للأصلِ
وذو قراءتين ممَّا قد شهرْ	*	فيه على إحداهما قد اقتصرْ

---

[١] - ينظر : الدرة الصقيلة ١١/ب ؛ وتنبيه العطشان ٤٧/أ ؛ وفتح المنان ٢٦/أ ؛ ودليل الحيران ٢٧ ؛ وسمير الطالبين ٣١ .

[٢] - ينظر : فتح المنان الورقة ٧/أ ؛ والإتقان ٤/ ١٤٧ - ١٥٧ ؛ والجوهر الفريد الورقة ١٩ ، ٢٠ ؛ والإتحاف ١٠ ؛ ومناهل العرفان ١/ ٣٦٩ - ٣٧٣ ؛ ونثر المرجان ١/ ١٨ ؛ وسمير الطالبين ٣٠ .

[٣] - ينظر : إيقاظ الأعلام ٣٥ ؛ وتاريخ القرآن للكردي ٩٤ .

المطلب الثاني - مبادئ في علم الرَّسم .

من المعروف أن لكل علم عشرة مبادئ يقوم عليها ، وقبل الخوض في تفاصيله - أي علم الرسم - لا بد للمتعلم أن يقف عليها متأمّلا ليكون منها على بصيرة فيما تطلبه منه ، وهذه المبادئ هي [1] :

١- اسمه : علم الرَّسم أو الخطّ الاصطلاحي كما تقدم .

٢- تعريفه - وقد تقدم الحديث عنه في المطلب الأول .

٣- موضوعه : حروف المصاحف العثمانية من حيث كتابتها وذلك منحصر في الحذف والزيادة والبدل والفصل والوصل ونحو ذلك .

٤- واضعه : علماء الأمصار .

٥- مسائله : وهي قضاياه، كقولنا : يجب على الكاتب أن يعرف التاء الّتي تكتب مبسوطة من الّتي تكتب بهاء مربوطة، وكقولنا : تحذف الألف الّتي بعد نون ضمير الرَّفع المتّصل إذا كانت حشواً واتّصل بها ضمير المفعول، نحو : ﴿ زِدْنَـٰهُمْ ﴾ [2]، ﴿ عَلَّمْنَـٰهُ ﴾ [3]، ﴿ ءَاتَيْنَـٰكَ ﴾ [4].

٦- استمداده : من إرشاد النّبيّ ﷺ لكتبة الوحي رغم عدم مباشرته الكتابة بنفسه ، ومن المصاحف العثمانيّة ، والمصاحف المنتسخة منها ، ومن الأصول الصّرفيّة ، والقواعد النّحويّة .

٧- حكم الشّارع فيه : الوجوب الكفائي ؛ لأنّ صنعة الكتابة واجبة على الكفاية ، كسائر الصّناعات فحينئذٍ يكون من قبيل فروض الكفاية كسائر العلوم الّتي هي وسائل .

٨- فضله : حيث يحتاج كلّ إليه فلا غنى لعلم عنه ، كفضل القرآن على سائر الكلام ، وكفضل الثريد على سائر الطعام .

---

[1] - ينظر : هذه المبادئ في كتاب إرشاد القراء والكاتبين ٣/أ ؛ وإيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام ٧ - ٩ ؛ وسمير الطالبين ٣٠ ؛ ولطائف البيان ١/ ١٣.

[2] - سورة (الكهف) الآية ١٣ .

[3] - سورة (يوسف) الآية ٦٨ .

[4] - سورة (الحجر) الآية ٨٧ .

٩- نسبته : إلى غيره من العلوم : التباين ، فهو من العلوم الأدبية ، ونسبته إلى البنان كنسبة النحو للسان والمنطق للجَنان .

١٠- فوائده : أمّا فوائد ومزايا هذا العلم الجليل فكثيرة منها :

أ - تمييز ما وافق رسم المصحف من القراءات تحقيقا أو تقديرا فيقبل ، وما خالفه منها فيرد[١] .

ب - المطابقة اللفظية للقارئ ، والمتابعة الخطّية للكاتب ، وتمييز ما يمكن اغتفار مخالفته ممّا لا يمكن فيه ذلك[٢] .

جـ - أنّه حجابُ منعٍ أهل الكتاب أن يقرؤوه على وجهه دون موقف[٣] .

د - الدّلالة على القراءات المتنوعة في الكلمة الواحدة بقدر الإمكان ، وذلك أنّ قاعدة الرّسم لوحظ فيها أنّ الكلمة إذا كان فيها قراءتان أو أكثر، كُتبت بصورة تحتمل هاتين القراءتين أو الأكثر ، وعليه رُسم قوله (تعالى) : ﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾[٤] .

فإن كان الحرف الواحد لا يحتمل ذلك بأنْ كانت صورة الحرف تختلف باختلاف القراءات ؛ جاء الرّسم على الحرف الذي هو خلاف الأصل ، وذلك ليعلم جواز القراءة به ، وبالحرف الذي هو الأصل مثلما في قوله (تعالى) : ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾[٥] ، وحيثما وردت في كتاب الله فإنها

---

[١] - ينظر : دليل الحيران ٢٥ .

[٢] - ينظر : فتح المنان ٨/أ ؛ وسمير الطالبين ٣٠ .

[٣] - ينظر : دليل الحيران ٢٥ ؛ والكواكب الدرية ٣٨ .

[٤] - سورة (طه) الآية ٦٣ ، ومجئ الرّسم هكذا صالح لأن يقرأ بالوجوه الأربعة الّتي وردت فيها ؛ حيث قرأ ابن كثير : (إنْ) بتخفيف النون و (هذانّ) بالألف وتشديد النون ؛ وقرأ حفص عن عاصم بتخفيف : (إنْ) ، و : (هذانِ) بالألف وتخفيف النون ، وقرأ أبو عمرو وحده : (إنّ) بتشديد النون ، و (هذين) بالياء وتخفيف النون ؛ والباقون : (إنّ) مشددة النون ، و (هذانِ) بالألف وتخفيف النون .

ينظر : السبعة ٤١٩ ؛ التّيسير ١٥١ ؛ والإقناع ٢/ ٦٩٩ ؛ والعنوان ١٢٩ ؛ والنشر ٢/ ٣٢٠ ، ٣٢١ ؛ وغيث النفع ١٨٤ .

[٥] - سورة (الفاتحة) الآية ٦ .

رُسمت بالصَّاد إشارة إلى صحة القراءة بها ، إذ الأصل في الصَّاد السّين[١] ، وبها قرأ قنبل عن ابن كثير[٢] . وإذا لم يكن في الكلمة إلاّ قراءة واحدة بحرف الأصل رُسمت به[٣] .

هـ - إفادة المعاني المختلفة بطريقة تكاد تكون ظاهرة، وذلك نحو قطع كلمة " أم " في قوله (تعالى): ﴿ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ [٤] ، ووصلها في قوله (تعالى) : ﴿ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [٥] ، إذ كتبت هكذا " أمن " بإدغام الميم الأولى في الثانية ، وكتابتهما ميماً واحدة مشدَّدة ، فقطع " أمْ " الأولى في الكتابة للدّلالة على أنّها " أمْ " المنقطعة الّتي بمعنى " بل " ، ووصل " أمْ " الثانية للدّلالة على أنّها ليست كذلك ، وأنّها عاطفة [٦] .

و - الدّلالة على معنى خفيٍّ دقيق ، كزيادة الياء في كتابة كلمة "بأيد " من قوله (تعالى) : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴾ [٧] إذ كتبت بياءين ، وذلك للإيماء إلى تعظيم قوة الله الّتي بنى بها السماء[٨] ، وأنّها لا تشبهها قوة على حدّ القاعدة المشهورة وهي : زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى[٩] .

ز - الدّلالة على أصل الحركة ، مثل كتابة الكسرة ياءً ، كما في قوله (سبحانه) : ﴿ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [١٠] ، إذ كتبت الهمزة على ياء ؛ للدّلالة على أن علامة الهمزة الكسرة ، ومثل ذلك الدّلالة

---

[١] - ينظر : الحجة في القراءات ٦٢؛ والحجة للقراء ١/ ٤٩، ٥٣؛ وحجة القراءات ٨٠؛ والكشف ١/ ٣٤؛ والموضح ١/ ٢٣٠.

[٢] - ينظر : السبعة ١٠٥؛ والتيسير ١٨ ، ١٩؛ والتبصرة ٢٥١؛ وتلخيص العبارات ٢٣؛ والتلخيص ٢٠١؛ والنشر ١/ ٢٧١.

[٣] - ينظر : مناهل العرفان ١/ ٣٧٣ .

[٤] - سورة (النساء) الآية ١٠٩ .

[٥] - سورة (الملك) الآية ٢٢ .

[٦] - ينظر : الكواكب الدرية ٣٨ ؛ ومناهل العرفان ١/ ٣٧٤ .

[٧] - سورة (الذاريات) الآية ٤٧ .

[٨] - ينظر : عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل ٩١ ؛ والبرهان ٢/ ٢١ .

[٩] - ينظر : مناهل العرفان ١/ ٣٧٤ .

[١٠] - سورة (النحل) الآية ٩٠ .

على أصل الحرف نحو : الصَّلاة والزَّكاة ، حيث رسمَا هكذا : (الصَّلوٰة [١] ، الزَّكوٰة) ، للدَّلالة على أنَّ الألف فيهما منقلبة عن واو [٢] .

حـ - إفادة بعض اللّغات الفصيحة ، مثل كتابة هاء التّأنيث تاء مفتوحة دلالة على لغة طيئ مثل قوله (تعالى) : ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [٣] إذ رسمت " رحمة " بتاء مفتوحة إشارة إلى هذه اللّغة وهو الوقف على الكلمة بالتّاء إجراءً للوقف مجرى الوصل ، وكحذف ياء المضارع لغير جازم في قوله (تعالى) : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ ﴾ [٤] إشارة إلى لغة هُذيل [٥] .

ط - ومنها عدم تجهيل النّاس بأُوّليّتهم وكيفيّة ابتداء كتابتهم [٦] .

ي - حمل النّاس على أن يتلقوا القرآن الكريم من الثقات حتى يتثبّتوا من كيفيّة أدائه وقراءته صحيحا ، ولا يتّكلوا على ما في المصاحف وحدها ؛ لأنّه قد يخفى على القارئ بعض أحكام التلاوة والتّجويد الّتي لا تتأتى إلاّ بالتلقّي والتّطبيق ، وبهذه المزيّة تتحصل المزيّة الأخرى وهي اتّصال السَّند برسول الله ﷺ الّتي امتازت بها هذه الأمّة على سائر الأمم [٧] ، كما قال ابن حزم : " نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النّبيّ ﷺ مع الاتصال ، خصَّ الله به المسلمين دون سائر الملل " [٨] ، وإليها أشار السيوطي بقوله :

قد خُصّتِ الأمّة بالإسنادِ * وهو من الدّين بلا ترْدادِ [٩]

---

[١] - ما لم تضف إلى ضمير .

[٢] - ينظر : الكواكب الدرية ٣٨ ؛ ومناهل العرفان ١/ ٣٧٥ .

[٣] - سورة (الأعراف) الآية ٥٦ .

[٤] - سورة (هود) الآية ١٠٥ .

[٥] - ينظر : النشر ٢/ ١٢٨؛ والكواكب الدرية ٣٨؛ ومناهل العرفان ١/ ٣٧٥؛ وسمير الطالبين ٢٣؛ ورسم المصحف وضبطه ٧٠ .

[٦] - ينظر : الكواكب الدرية ٣٨ ؛ وسمير الطالبين ٢٣ .

[٧] - ينظر : مناهل العرفان ١/ ٣٧٦ .

[٨] - ينظر : تدريب الراوي ٢/ ١٥٩ .

[٩] - ينظر : ألفية السيوطي ١٩٦ .

المبحث الثاني : إطلالة تاريخية على علم الرسم .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول - نشأة علم الرَّسم العثماني .

المطلب الثاني - أقوال العلماء في وجوب اتباع الرَّسم العثماني .

المطلب الثالث - أهم المؤلَّفات في بيان الرَّسم العثماني .

المطلب الأول - نشأة علم الرَّسم العثماني .

لم ولن تشهد الدّنيا كتابا أقبل عليه النّاس - مؤمنهم وكافرهم - كالقرآن العظيم ، فما أعملت الأذهان ولا جالت الأفكار والأفهام - في كتاب تستكنّه أسراره ، وتنقب عن مكنون جوهره -، جوَلانَها في هذا الكتاب العزيز ، وما تركت من ألوان الإحصاء والاستقراء شيئا أسعف به الفكر إلاّ وخطّته وجعلته مساعدا في فهمه حسب طاقات البشر ، وهُو هُو معين لا ينضب وبحر زخّار لا تعرف له حدود ، سواء من حيث كتابته ورسم حروفه ، أم معرفة أحكامه وبيان معانيه ، أم من جهة ما أحدثه في هذا العالم من إنجازات عظيمة نعمت البشرية - ولا تزال تنعم إلى اليوم - بها .

ولّما كانت كتب التاريخ الأولى لا تكاد تتعرض لكتابة القرآن ورسمه وجمعه إلاّ قليلاً ، كانت المصنَّفات في الحديث الصَّحيح تقدّم الشّيء الكثير من تفاصيل ذلك التاريخ ، سواء كان ذلك في حياته ﷺ أم في عهد الخلفاء الرّاشدين .

وكان ذلك على مرحلتين ، مرحلة توحيد المصاحف ونسخها في خلافة عثمان ﷺ ، والمرحلة السابقة لها ، وهي منذ زمن كتابة القرآن في العهد النّبويّ إلى عهد الفاروق ﷺ ، إلاّ أن هذا المبحث يدور على المرحلة الثانية ، وهو الحديث بإيجاز غير مخلّ عن نشأة علم الرَّسم العثماني ؛ لأَنّ تفاصيل المرحلتين ومناقشة كثير من الأمور المتعلّقة بتاريخ كتابة القرآن ليس هو المقصود هنا - فقد تكفّلت بذلك الكتب الّتي درست تاريخ كتابة القرآن وجمعه[1] - وإنّما المقصود إعطاء نبذة يسيرة عن الأسباب والدّوافع لهذا الجمع وكيفية إتمام هذا العمل والمكلف به .

---

[1] - هذه بعض المؤلفات التي ألفت في تاريخ كتابة القرآن الكريم وجمعه وهي : تاريخ القرآن لأبي عبد الله الزنجاني، وتاريخ القرآن الكريم لعبد الصبور شاهين، وتاريخ المصحف الشريف لعبد الفتاح القاضي، وتاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه لمحمَّد طاهر الكردي ، وتاريخ القرآن والمصاحف لموسى جار الله ، وتاريخ توثيق نص القرآن الكريم لخالد عبد الرحمن العك ، والقرآن الكريم تاريخه وآدابه لإبراهيم علي عمر ، وتاريخ القرآن الكريم لمحمَّد سالم محيسن ، وتاريخ القرآن لإبراهيم الأبياري وغيرها من المؤلفات .

أولاً : الأسباب والدّوافع .

مع بداية انتشار الإسلام في الأقطار المفتوحة في عهد الخلافة الرّاشدة ، كان انتشار القرآن الكريم تعلّما وتعليما ، فتمّ فتح مدارس تقوم بهذا العمل الجليل بإشراف الأساتذة الأفذاذ الصّحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، فكانوا يلقون دروس القرآن الكريم على طلبة العلم كما تعلموه من فِيه ﷺ ، ولكن مع بُعْد هذا العهد وكثرة الفتوحات في البلاد غير العربية ، كأرمينيَة وأَذَرْبيجَان ، وكثرة الدّاخلين في الإسلام مع اختلاف ألسنتهم ، حصل اختلاف في تلقي الكلمات هذا عن هذا بشكل ملفت ، والدّليل على هذا ما رواه ابن أبي داود بقوله : " أن ناسا كانوا بالعراق، يسأل أحدهم عن الآية، فإذا قرأها قال : إني أكفر بهذه، ففشا ذلك في النّاس، واختلفوا في القرآن " [١] .

ويروي ابن جرير (ت ٣١٠ هـ) بسنده وابن أبي داود (ت ٣١٦ هـ) بسنده عن أيوب السختياني (ت ١٣١ هـ) أن أبا قلابة قال : " لمّا كان في خلافة عثمان، جعل المعلم يعلم قراءة الرجل، والمعلم يعلم قراءة الرجل ، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون، حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين، قال أيوب : لا أعلمه إلاّ قال : حتى كَفَّر بعضهم بقراءة بعض، فبلغ ذلك عثمان، فقام خطيبا ، فقال : أنتم عندي تختلفون وتلحنون، فمن نأى عني من الأمصار أشدّ فيه اختلافاً وأشدّ لحناً، اجتمعوا يا أصحاب محمّد، فاكتبوا للناس إماماً " [٢] .

وينقل الحافظ ابن حجر أن عمر أنكر على ابن مسعود قراءته (عتّى حين)، أي (حتّى حين) وكتب إليه : إنّ القرآن لم ينزل بلغة هذيل، فأقرئ النّاس بلغة قريش، ولا تقرئهم بلغة هذيل، وكان ذلك قبل أن يجمع عثمان النّاس على قراءة واحدة [٣] .

---

[١] – ينظر : المصاحف ١/ ٢١٥ ؛ والفوائد ٢٦ ؛ وفتح الباري ٩/ ١٨ .

[٢] – ينظر : المصاحف ١/ ٢١١ ؛ وتفسير الطبري ١/ ٢٧ ؛ والمقنع ١٧ ؛ وفتح الباري ٩/ ١٨ والإتقان ١/ ١٧٠ .

[٣] – ينظر : فتح الباري ١٠/ ٤٠٢ .

وقد تنبّه – لهذه الكارثة الّتي كادت أن تقع بين الأمّة الإسلامية – كبار الصّحابة، كأمثال حذيفة بن اليمان وسعيد بن العاص، ممّا دفع بهما إلى التوجّه إلى الخليفة عثمان وإبلاغه بما قد شاهداه بأم أعينهم، وقد علم الخليفة ما تقدّم من الخلاف في زمن عمر، ممّا جعله يفكر ويقدم على جمع النّاس على قراءة واحدة في ظلّ مصحفٍ موحّدٍ في رسمِهِ وهجائهِ وهي القراءة العامة لأهل المدينة وغيرها من الأمصار الّتي كان يقرؤها الصّحابة ﷺ والقراءة الّتي كتب عليها زيد القرآن في حضرة النّبيّ ﷺ زمن الصّدّيق ﷺ. ويمكن تلخيص الأسباب الّتي أدّت إلى نسخ المصاحف في النقاط الآتية :

- اختلاف أهل الأمصار والأقاليم في القراءات .
- اختلاف المعلمين للقرآن .
- أنّ بعض الصّحابة كانوا يكتبون لأنفسهم مصاحف خاصة مشتملة على الأحرف السبعة ، فوجود هذه المصاحف ، وقراءة أصحابها منها ، وتعلم البعض منهم أدى إلى الاختلاف[1] .

ثانيا : كيفية إتمام العمل والمكلف به .

أوّل ما بدأ به الخليفة عثمان ﷺ لتحقيق جمع النّاس على قراءة واحدة ومصحف موحد في رسمه أن خطب في النّاس ، واستحث الصّحابة واستشارهم ودعاهم إلى القيام بهذا العمل الجليل.

فيروي ابن أبي داود أن سويد بن غفلة الجعفي (ت ٨١ هـ) قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول : " يا أيها النّاس ، لا تغلوا في عثمان ولا تقولوا له إلاّ خيراً – أو قولوا له خيراً – في المصاحف ، وإحراق المصاحف ، فوالله ما فعل الّذي فعل في المصاحف إلاّ من ملأ منا جميعاً ، فقال : ما تقولون في هذه القراءة ؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول : إن قراءتي خير من قراءتك ، وهذا يكاد أن يكون كفراً ، قلنا : فما ترى ؟ قال : نرى أن يجمع النّاس على مصحف واحد ، فلا تكون فرقة ولا يكون اختلاف ، قلنا : فنعم ما رأيت " [2] .

---

[1] – ينظر : رسم المصحف وضبطه ١٦ – ١٨ .

[2] – ينظر : المصاحف ١/ ٢١٣ .

ولا أشهر من الرّواية الّتي تتحدث عن خطوات وكيفية ذلك العمل الكبير والنّبيل ، فقد رواها جمع كثير من العلماء أمثال البخاريّ في صحيحه[١] ، والبغويّ في شرح السُّنة[٢] ، وابن أبي داود في المصاحف[٣] ، والدّاني في المقنع[٤] ، وابن كثير في فضائله[٥] وغير هؤلاء[٦] .

فقد روى البخاري بسنده عن ابن شهاب أن أنس بن مالك حدثه ، أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان ، وكان يغازي أهل الشّام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق ، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة ، فقال حذيفة لعثمان : يا أمير المؤمنين ، أدرك هذه الأمّة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى ، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصّحف ننسخها في المصاحف ، ثمّ نردها إليك ، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان ، فأمر زيد بن ثابت (ت ٤٥ هـ) ، وعبد الله بن الزبير (ت ٧٣ هـ) ، وسعيد بن العاص (ت ٥٨ هـ) ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام (ت ٤٣ هـ) ، فنسخوها في المصاحف ، وقال عثمان للرّهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن ، فاكتبوه بلسان قريش فإنّما نزل بلسانهم ، ففعلوا ، حتى إذا نسخوا الصّحف في المصاحف ردَّ عثمان الصّحف إلى حفصة ، وأرسل إلى كل أفق بمصحف ممّا نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن في كلّ صحيفة أو مصحف أن يحرق ... " .

تحدثت هذه الرّواية عن السّبب الّذي دعا الخليفة عثمان بن عفّان ﷺ أن يأمر بتوحيد المصاحف وهو الخوف من نتيجة ذلك الخلاف – الّذي دبّ في قراءة حروف من القرآن – على مستقبل الأمّة

---

[١] – ينظر : ٤/ ١٩٠٨ .
[٢] – ينظر : ٤/ ٥١٩ .
[٣] – ينظر : ١/ ٢٠٤ ، ٢٠٨ .
[٤] – ينظر : ١٤ .
[٥] – ينظر : ٣٩ .
[٦] – ينظر : ابن حبان في صحيحه ١٠/ ٣١١ ؛ والترمذي في سننه ٥/ ٢٨٤ ؛ والبيهقي في السنن الكبرى ٢/ ٤١ ؛ والنسائي في السنن الكبرى ٥/ ٦ ؛ وأبي يعلى في مسنده ١/ ٩٢ ؛ والبيهقي في شعب الإيمان ١/ ١٩٦ ؛ وابن حجر في الفتح ٩/ ١٦ ؛ وابن عبد البر في التّمهيد ٨/ ٢٧٩ ؛ والزركشي في البرهان ١/ ٣٣٠ ؛ والسيوطي في الإتقان ١/ ١٦٩ .

الإسلامية ووحدة صفها .

وأيضا تحدثت عن الأصل الّذي اعتمد عليه في نسخ المصاحف ، وهي الصّحف الّتي كتبت بأمر الصّدّيق ، بخطّ زيد بن ثابت من الأصول الّتي نسخت في حياته ﷺ ، وأشارت إلى ترجيح اللسان القرشي إن ظهر أيّ خلاف بين زيد الأنصاري وبين من معه من الصّحابة القرشيّين .

وتحدثت أيضا عن اعتماد هذه المصاحف وإلغاء كل ما عداها من المصاحف .

وذكرت الرّواية القائمين بهذه المهمّة ، فقد رأسهم زيد بن ثابت ؛ لما له من الصفات الّتي تؤهله للقيام بهذا العمل خير قيام ، من حيث العدالة وحسن السيرة، ولأنه كان من أكثر الصّحابة التزاما بكتابة الوحي في حياته ﷺ ، بالإضافة إلى أنه شهد العرضة الأخيرة ، وكان يقرئ النّاس بها لذا تولى كتابة القرآن في الصّحف في خلافة الصّدّيق، بالإضافة إلى أنه تربى في كنف الوحي منذ نعومة أظفاره حين هاجر ﷺ إلى المدينة وهو ابن إحدى عشرة سنة [1]، وغير هذا ممّا جعله مقدما في ذلك[2]، وممّن كان معه في هذه المهمّة عبد الله بن الزّبير، وسعيد بن العاص بن سعيد ، ورابعهم عبد الرحمن بن الحارث بن هشام .

ولربما شاركه في هذا العمل غير هؤلاء ولكن رواية البخاري وغيره نصّت على مشاركة هؤلاء الثلاثة لزيد ، وهي أصح رواية وليس هنا مجال بحث الخلاف ، والله أعلم .

ولم تشر الرّواية إلى عدد المصاحف الّتي تم نسخها ، ولا أسماء الأقطار الّتي أرسلت إليها ، وإنّما اكتفت بالإشارة إلى أنّه أرسل إلى كلّ أفق من آفاق الدّولة الإسلامية بمصحف ، لكن ما إن وصلت المصاحف الّتي كتبت في المدينة بأمر الخليفة (ذي النّورين) إلى الأمصار الإسلامية حتى سارع المسلمون إلى نسخ مصاحفهم منها ، وإقامة قراءتهم على قراءة القارئ المرافق للمصحف المرسل إليهم ، فكان ذلك المصدر الأول لنشأة علم الرّسم العثماني .

---

[1] – ينظر : سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٢٨ ؛ وتهذيب الكمال ١٠/ ٢٧ .

[2] – ينظر : الجوهر الفريد ٤، ٩ بتصرف .

ثمّ أعقب هذا الجيل – من الصَّحابة – أجيال من التّابعين وتابعيهم ، نقلوا القراءة بالرّواية والتّلقين ، فكانوا ينقلون كيفية القراءة ورسمها جنبا إلى جنب ، ويضيفون إليها ما رأوه في مصاحف أهل بلدهم ، ويصححون الروايات على حسب ما في المصاحف العُتق القديمة ، ويدونون كلّ ذلك في مؤلفات ، ولكنَّها لم تصل إلينا إلاَّ عن طريق مؤلفات متأخرة مسندة إلى الأئمة المتقدمين ، كما فعل ابن أبي داود السجستاني (ت ٢١٦ هـ) في كتاب " المصاحف " [١] ، وابن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) في الوقف والابتداء[٢] ، والدّانيّ (ت ٤٤٤ هـ) في " المقنع " [٣] ، ومثلما ذكر المهدوي (ت ٤٣٠ هـ) فقال : " إذ لا يصح معرفة بعض ما اختلف القرّاء فيه دون معرفته " [٤] أي : رسم المصاحف .

وكما كانت المدينة داراً للسُّنة النّبويّة فقد كانت داراً للقرآن قراءة ورسماً ، وممَّن اشتهر بالقراءة والإقراء ورواية الرَّسم – في المدينة – عبد الرَّحمن بن هُرمز الأعرج (ت ١١٧ هـ) [٥] إلاَّ أنَّ راية الإمامة في الرَّسم من أهل المدينة كانت من نصيب الإمام نافع (ت ١٦٩ هـ) الَّذي اشتهر في رواية رسم هجاء أهل المدينة أكثر من غيره .

قال أبو بكر المعروف باللبيب : " فكان المصحف الَّذي أعطاه عثمان لأهل المدينة لا يزال عند نافع فبكثرة مطالعته له ، ومواظبته إياه تصوره في خلده فلم يؤخذ حقيقة الرَّسم إلاَّ عن نافع " [٦] .

وممَّن تلمذ على الإمام نافع ونقل عنه : الغازي بن قيس، وعطاء بن يسار ، وحكم النّاقط الأندلسي ، وكانوا أئمّة في رواية الرَّسم عنه ، بالإضافة إلى ما نقلوه بأنفسهم عن مصاحف أهل المدينة ممَّا اطلعوا عليه ورأوه.

---

[١] – ينظر : على سبيل المثال ١/ ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ٣٩٨ ، ٣٩٩ .

[٢] – ينظر : = = = ١/ ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٨٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ وغيرها .

[٣] – ينظر : = = = ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٩ وغيرها .

[٤] – ينظر : كتاب هجاء مصاحف الأمصار ٧٥ .

[٥] – ينظر : المقنع ٤٧ ؛ وغاية النهاية ١/ ٣٨١ .

[٦] – ينظر : الدرة الصقيلة ١١/أ .

قال اللبيب : " وعنه[١] أخذ الغازي بن قيس ، وعطاء بن يسار ، وحكم النّاقط وغيرهم "[٢] .

وممّن له رواية في الرَّسم إسماعيل بن جعفر المدني (ت ١٨٠ هـ) فقد روى عن مصاحف أهل الحجاز وأهل العراق[٣] .

وممّن له رواية في الرَّسم من أهل البصرة عاصم بن أبي الصباح (ت ١٢٨ هـ) ، وهو من المكثرين فيها ، روى عن المصحف الإمام ، قال أبو عبيد : ثمّ تأمّلتها في الإمام فوجدتها على ما رواه الجحدري[٤] .

وممّن له رواية في الرَّسم من أهل البصرة أيضا أيوب بن المتوكل (ت ٢٠٠ هـ) ، فقد روى عن مصاحف أهل المدينة والكوفة ومكة ، وعتّق مصاحف أهل البصرة[٥] .

أمّا في الكوفة فقد ظهر الإمامان الجليلان حمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٦ هـ) ، وأجل أصحابه علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩ هـ) ، فكانت لهما رواية في الرَّسم[٦] .

وردعن الصَّحابي الجليل أبي الدَّرداء عويمر بن زيد الأنصاري ﷺ المتوفى (٣٢ هـ)[٧] روايات في رسم مصحف أهل الشام ، نقل ذلك الداني بسنده[٨] .

وهكذا وردت الرّواية في الرَّسم عن الرّواة سواء من أهل المدينة أم من غيرها من الأمصار ، فكانت هذه الروايات المنقولة لنا عن طريق المتأخرين في كتبهم هي المصدر الثاني لهذا

---

(١) – أي : نافع .

(٢) – ينظر : الدرة الصقيلة ١١/أ .

(٣) – ينظر : المقنع ١١٢ ، ١١٤ ؛ غاية النهاية ١/ ١٦٣ .

(٤) – ينظر : المقنع ٢٤ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٩٦ ؛ وغاية النهاية ١/ ٣٤٩ .

(٥) – ينظر : المقنع ٤٦ ؛ وغاية النهاية ١/ ١٧٢ .

(٦) – ينظر : المقنع ٧٤ ، ٧٥ ، ٢٩ ، ١٠٧ ، ١١١ ؛ وغاية النهاية ١/ ٢٦١ ، ٥٣٥ .

(٧) – ينظر : غاية النهاية ١/ ٦٠٦ .

(٨) – ينظر : المقنع ٨٤ ، ١١٤ .

العلم ، ثمّ لمّا حرص أهل كلّ فنّ على تدوين علومهم الّتي تلقّوها كان السّبق لجماعة من أهل القراءات والرّسم العثماني ، فأفردوا بالتأليف فيه كتبا ومؤلفات ، حفظت لنا رسمه وهجاءه الّذي كان المصـــدر الثالث لهذا العلم.

ولهذا خصّصت له المطلب الثالث من هذا المبحث لأُبيّن فيه أهم ما صنف في هذا المجال حسب السّبق التاريخي الّذي تيسّر لي.

المطلب الثاني - آراء العلماء في وجوب الالتزام بالرّسم العثماني في كتابة المصاحف .

تقدّم في المطلب السّابق الحديث عن نشأت علم الرّسم العثماني وما حظي به من عناية واهتمام لدى الأمّة الإسلامية سواء من حيث حفظه في الصّدور أو السّطور ، ومن مظاهر حفظه في السّطور هو ما كان من رسمه وكتبه ، سواء ما كتب مفرقا قبل جمعه أو بعد جمعه في صحف أو بعد نسخ تلك الصّحف في المصاحف العثمانية ، وإجماع الأمّة على التزام ذلك في حينه وإلغاء ما خالف رسم تلك المصاحف ، ولكن مع مرور الزمن على هذا الجمع العثماني والإجماع عليه ومع تعاقب القرون ظهرت لعلماء الخلف أقوال وآراء ومواقف على خلاف ما تقدّم في رسم القرآن الكريم ؛ لهذا كان من الضّروري على كلّ غيور خائف على كتابه الّذي أمر باتباعه - لينال فلاح الدنيا والآخرة - أن يفنّد ما قيل فيه فيتبع ويأمر باتباعه ما هو الصحيح من ذلك ، لذا كان لا بد لي هنا أن أوجز القول في مواقف علمائنا الكرام ، سواء من السلف أو الخلف من حيث الالتزام بالرّسم العثماني في كتابة المصاحف بناء على مذاهب الأئمّة ترجيحا أو تصحيحا لبعضها أو إعطاء رأي جديد يرجى له أن يقف إلى جانب آرائهم في ذلك .

أوّلاً : موقف علماء السلف في الالتزام بالرّسم العثماني :

لا شكّ في أن موقف السلف من الرّسم كان واضحا - منذ إثبات الرّسم العثماني في المصاحف الّتي كتبت بأمر الخليفة الراشد ، ثمّ تبعهم في ذلك أئمّة الأمة وعلمائها من (الجمهور) - ، على أن كتابة المصحف بالرّسم العثماني أمر توقيفي واجب ، لا يجوز تغييره ، ولا مخالفته ، ولا العدول عنه .

ودليلهم في ذلك ما يأتي :

١. أن النّبيّ ﷺ وثّق النّصّ القرآني حفظا وكتابة .

فقد كان ﷺ يحفظ كل ما ينزل عليه من الوحي ، ثمّ يقرئ أصحابه ، ويأمرهم بحفظه ؛ وقد كان له ﷺ كُتّاب يكتبون له الوحي ، ثمّ يراجعهم فيما كتبوا ، حتّى إذا وجد خطأ أمرهم بإصلاحه ، رغم أنه ﷺ لم يباشر الكتابة بنفسه .

فقد ورد عن زيد بن ثابت ﷺ قال : "كنت أكتب الوحي لرسول الله ﷺ وهو يملي عليّ ، فإذا فرغت قال : ﴿ اقرأه ﴾ فأقرؤه ، فإذا كان فيه سقط أقامه ، ثمّ أخرج به إلى النّاس " [١] .

وورد عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : "كان رسول الله ﷺ ممّا يأتي عليه الزمان ، وهو تنزل عليه السُّور ذوات العدد ، فكان إذا نزل عليه شيء منه دعا بعض من كان يكتب فيقول : ﴿ ضعوا هذه الآيات في السُّورة الّتي يذكر فيها كذا و كذا ﴾ ، وإذا نزلت عليه الآية يقول : ﴿ ضعوا هذه الآية في السُّورة الّتي يذكر فيها كذا و كذا ﴾ [٢] .

ولم يلق الرّسول ﷺ ربه إلاّ والقرآن كله مكتوب على هذه الصّورة، وإن لم يكن مجموعاً في مكان واحد .

ولقد كان الرّسول ﷺ يرشدهم إلى الطّريقة المثلى في الكتابة - بوحي من الله عن طريق جبريل عليه السلام - .

قال معاوية : " قال لي رسول الله ﷺ يا معاوية : ﴿ ألق الدّواة ، وحرف القلم ، وانصب الباء ، وفرق السّين ، ولا تعوّر الميم ، وحسّن الله ، ومدّ الرّحمن ، وجوّد الرّحيم ﴾ " [٣] .

قال القاضي عياض (رحمه الله) بعد إيراده للحديث السّابق : " وهذا وإن لم تصح الرّواية أنّه كتب ، فلا يبعد أن يرزق علم هذا ويمنع القراءة والكتابة " [٤] .

ولا خلاف بين العلماء أن القرآن الكريم كتب بين يدي النّبيّ ﷺ ، وأقر الصّحابة ﷺ على هذه الكتابة ، ففاز بالسُّنة التّقريرية ، وهي حجة عند المحدثين والأصوليين ، ثمّ لو كان هناك خطأ في الكتابة

---

[١] - رواه الطبراني بسند رجاله موثوقون . ينظر : المعجم الكبير ٥/ ١٤٢ ؛ وتدريب الراوي ٢/ ٧٧ ؛ والجامع لأخلاق الراوي ٢/ ١٣٣ ؛ وأدب الإملاء ١/ ٧٧ .

[٢] - رواه الترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح ؛ والحاكم وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشّيخين ولم يخرجاه . ينظر : سنن الترمذي ٥/ ٢٧٢ ؛ والمستدرك ٢/ ٢٤١ .

[٣] - قال ابن حجر معقبا على هذه الأخبار : " وأجاب الجمهور بضعف هذه الأحاديث " . ينظر : فتح الباري ٧/ ٥٠٤ ؛ وينظر : الدر المنثور ١/ ٢٨ ؛ وروح المعاني ١/ ٥٤ ؛ والكواكب الدرية ١٨ .

[٤] - ينظر : تفسير القرطبي ١٣/ ٣٥٣ ؛ والفردوس بمأثور الخطاب ٥/ ٣٩٤ ؛ وأدب الإملاء ١/ ١٧٠ ؛ وفتح الباري ٧/ ٥٠٤.

لما أقرّهم على ذلك ؛ لأنّ الله (تعالى) قد وعد بحفظه ، فقال في سورة (الحجر) : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ .

٢. فعل الصّحابة .

فمن الثابت أن الصّدّيق ﷺ لما تولى الخلافة أمر بجمع القرآن الكريم ، فكان نسخه على نفس الهيئة التي كتب عليها في أيامه ﷺ ، إلى أن جاءت خلافة ذي النورين عثمان بن عفّان ﷺ ، ونسخت المصاحف من صُحف الصّدّيق ﷺ وأقر الصّحابة ﷺ عمله .

وشاءت حكمة الله أن يكون الكاتب في الجموع الثلاثة هو هو ، أي : زيد بن ثابت ، ممّا يعني أن الرّسم الذي كتب به القرآن في المرات الثلاث واحد .

وقد حث النّبيّ ﷺ على التمسك بالسُّنة والاقتداء بالصّحابة ، فقال : ﴿ عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ﴾ [١] .

وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : " من كان متأسيًا فليتأسّ بأصحاب رسول الله ؛ فإنهم كانوا أبرّ هذه الأمة قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلّفاً ، وأقومها هَدْياً ، وأحسنها حالاً ، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ، وإقامة دينه ، فاعْرِفُوا لهم فضلهم ، واتبعوا آثارهم ؛ فإنّهم كانوا على الهدى المستقيم " [٢] .

٣. إجماع الأمة .

كما يعلم الجميع أن القرآن جمع في الصّدور وكتب في السّطور على عهد النّبيّ ، ومنهما نسخ في الصّحف بأمر الصّدّيق ﷺ ، ثمّ أمر عثمان ﷺ بنسخ تلك الصّحف إلى المصاحف الّتي أرسل بها إلى الأقطار المختلفة ، ولقي هذا العمل الجليل بالقبول والرّضى لدى الصّحابة في كل الأمصار ، ولم

---

(١) – قال الحاكم : " هذا حديث صحيح ليس له علة " . ينظر : المستدرك ١/ ١٥٢ ؛ وسنن أبي داود ٤/ ٢٠٠ ؛ وسنن الترمذي ٥/ ٤٤ ؛ والمسند المستخرج على صحيح مسلم ١/ ٣٥ ؛ وسنن ابن ماجه ١/ ١٥ ؛ ومسند أحمد ٤/ ١٢٦ .

(٢) – ينظر : أعلام الموقعين ٤/ ١٣٩ ؛ وذم التأويل ٣٢ .

يعلم لذلك مخالف ، وكانوا اثني عشر ألف صحابي ، فعُدّ ذلك إجماعا منهم على صحة العمل .

وقد حَكَى إجماع الأمّة – على ما كتب عثمان ﷺ – ، أبو عمرو الدّاني بسنده عن مصعب بن سعد ﷺ قال : " أدركتُ النّاس حين شقّق عثمان المصاحف ، فأعجبهم ذلك ، أو قال : لم يَعِبْ ذلك أحدٌ " [1] .

ومضى على ذلك الرعيل الأول من التابعين ثمّ الثاني ، ولم يفكر أحدا منهم أن يستبدل بالرّسم العثماني رسماً آخر، وتبعهم في ذلك مَنْ بعدهم مِنْ أئمّة الاجتهاد والإقراء .

ومنهم الإمام مالك إمام دار الهجرة ، فقد روى الدّانيّ بسنده قال : " قال أشهب : سئل الإمام مالك (رحمه الله) ، فقيل له : أرأيت من استكتب مصحفا اليوم ، أترى أن يكتب على ما أحدثه النّاس من الهجاء اليوم ؟ قال : لا أرى ذلك ولكن يكتب على الكتبة الأولى " ، قال أبو عمرو معقبا عليه : " ولا مخالف له في ذلك من علماء الأمة " [2] .

وعقّب العلاّمة علم الدّين السّخاويّ على قول مالك ، فقال : " والّذي ذهب إليه مالك هو الحقّ ، إذْ فيه بقاء الحال الأولى إلى أنْ يعلمها الآخر ، وفي خلاف ذلك تجهيل النّاس بأولياتهم " [3] .

وقال القاضي عياض : " وقد أجمع المسلمون أنّ القرآن المتلو في جميع أقطار الأرض ، المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين ممّا جمعه الدفتان من أول : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ﴾ إلى آخر: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝ ﴾ ، أنّه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمّد ﷺ ، وأنّ جميع ما فيه حقٌّ ، وأنّ من نقّص حرفاً قاصداً لذلك ، أو بدّله بحرف آخر مكانه ، أو زاد حرفاً ممّا لم يشتمل عليه المصحف الّذي وقع عليه الإجماع ، وأجمع على أنّه ليس من القرآن عامداً لكل هذا ، أنّه كافر " [4] .

---

[1] – ينظر : المقنع ١٨ ؛ ومناهل العرفان ١/ ٣٧٨ .

[2] – ينظر : المقنع ١٩ ؛ والمحكم ١١ ؛ والبرهان ٢/ ١٣ ؛ والوسيلة ١٨٠ ؛ وتلخيص الفوائد ١٧ ؛ والإتقان ٢/ ١٤٦ .

[3] – ينظر : الوسيلة ١٨٠ .

[4] – ينظر : شرح الشفاء لملا علي القاري ٢/ ٥٥١ .

ونقل الجعبري وغيره إجماع الأئمة الأربعة على وجوب اتباع مرسوم المصحف العثماني معقباً على كلام مالك فقال : " وهذا مذهب الأئمة الأربعة ، وخُصَّ مالك لأنه حكي فتياه ، ومستندهم في المسألة مستند الخلفاء الأربعة " [١] .

ومّن حكى الإجماع الشيخ أبو بكر المعروف باللبيب في شرحه على " العقيلة " ، حيث قال : " وقد اجتمعت الصحابة على كتب المصحف حين كتبوه نحو اثنا عشر ألفا من الصحابة ﷺ ، ونحن مأجورون على اتباعهم ، ومأثومون على مخالفتهم ، فينبغي لكل مسلم عاقل أن يقتدي بهم وبفعلهم ، فما كتبوه بغير ألف فواجب أن يكتب بغير ألف ، وما كتبوه متصلا فواجب أن يكتب متصلا ، وما كتبوه منفصلا فواجب أن يكتب منفصلا ، وما كتبوه من هاء التأنيث بالتاء فواجب أن يكتب بالتاء ، وما كتبوه بالهاء فواجب أن يكتب بالهاء " [٢] .

ومّن حكى الإجماع الإمام ابن الجزري ، الذي قال : " وقد أجمع أهل الأداء وأئمة الإقراء على لزوم مرسوم المصاحف " .

ثمّ قال : " هذا هو الذي عليه العمل عن أئمة الأمصار في كل الإعصار " .

ثمّ قال : " ورواه كذلك أئمّة العراقيين عن كلّ القرّاء بالنّص والأداء ، وهو المختار عندنا ، وعند من تقدّمنا للجميع ، وهو الذي لا يوجد نصّ بخلافه ، وبه نأخذ كما أخذ علينا " [٣] إلى أن قال : " إذا تقرّر هذا فليُعلم أن الوقف على المرسوم ينقسم إلى متفق عليه ومختلف فيه " [٤] .

وأضاف صاحب " نثر المرجان " [٥] إلى ابن الجزري ، قوله : " وأجمعت الأمّة على أخذ ما تضمنته هذه المصاحف وترك ما خالفها " .

---

[١] - ينظر : جميلة الجعبري الورقة ٣٩ ؛ وسمير الطالبين ١٩ ؛ وتاريخ المصحف ٨٥ .

[٢] - ينظر : الدرة الصقيلة ١٧/ب .

[٣] - ينظر : النشر ٢/ ١٢٨ .

[٤] - ينظر : النشر ٢/ ١٢٩ .

[٥] - ينظر : ١/ ٨ .

ونقل الزركشي والسيوطي قول الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) ، الذي قال : " تحرم مخالفة خطّ مصحف عثمان في ياء ، أو واو ، أو ألف أو غير ذلك " [١] .

وجاء في حواشي المنهج في فقه الشافعية ما نصه : "كلمة ﴿ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ تكتب بالواو ، والألف كما جاء في الرَّسم العثماني ، ولا تكتب في القرآن بالياء أو الألف ؛ لأنَّ رسمه سنة متبعة " [٢] .

وجاء في المحيط البرهاني - في فقه الحنفية - ما نصه : " أنه ينبغي أن لا يكتب المصحف بغير الرَّسم العثماني " [٣] .

وقال الإمام أبو محمَّد البغوي (ت ٥١٦ هـ) : " ثمّ إن النَّاس كما أنهم متعبدون باتّباع أحكام القرآن وحفظ حدوده، فهم متعبدون بتلاوته، وحفظ حروفه على سنن خطّ المصحف الإمام، الّذي اتفقت الصَّحابة عليه " [٤] .

وقد ظفر رسم القرآن بإقرار النَّبيّ ﷺ ، ثمّ بفعل الصَّحابة وإجماعهم ﭫ ، ثمّ بإجماع الأمّة عليه بعد ذلك في عهد التابعين والأئمة المجتهدين [٥] .

قال الشَّيخ محمَّد الزرقاني : " وانعقاد الإجماع على تلك المصطلحات في رسم المصحف ، دليل على أنّه لا يجوز العدول عنها إلى غيرها " [٦] .

وممّن ناصر هذا المذهب الإمام البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) ، فقال : " من كتب مصحفاً فينبغي له أن يحافظ على الهجاء الّتي كتبوا بها تلك المصاحف ، ولا يخالفهم فيها ، ولا يغيّر ممَّا كتبوه شيئاً ؛ فإنّهم كانوا أكثر علماً ، وأصدق قلباً ولساناً ، وأعظم أمانةً منَّا ، فلا ينبغي لنا أن نظنّ بأنفسنا استدراكاً

---

[١] - ينظر : البرهان ٢/ ١٤ ؛ والإتقان ٤/ ١٤٦ ؛ ونثر المرجان ١/ ١١ .

[٢] - ينظر : مناهل العرفان ١/ ٣٧٩ ؛ وحواشي الشرواني ٤/ ٢٧٢ ؛ وحاشية البجيرمي ٢/ ١٨٩ .

[٣] - ينظر : مناهل العرفان ١/ ٣٧٩ .

[٤] - ينظر : معالم التنزيل ١/ ٣٧؛ والنشر ١/ ٣٨ .

[٥] - ينظر : مناهل العرفان ١/ ٣٧٧ ، ٣٧٨ .

[٦] - ينظر : مناهل العرفان ١/ ٣٧٨ .

عليهم " (١) .

وممّن نصّ على وجوب اتّباع المصاحف الّتي كتبتها الصّحابة (رضوان الله عليهم) ، العلاّمة عبد الرّحمن بن القاضي المكناسي (ت ١٠٨٢ هـ) ، حيث قال : " واعلم - رحمنا الله وإيّاك - أن متابعة مرسوم الإمام أمر واجب ، محتوم على الأنام ، كما نصّ عليه الأئمة الأعلام ، فمن حاد عنه فقد خالف الإجماع ، ومن خالفه فحكمه معلوم في الشّرع الشّريف ، ولا نزاع بلا فائدة " (٢) .

وأيضاً ممّن أيد هذا المذهب وقال به الشّيخ عبد العزيز الدّبّاغ (ت ١١٣٢ هـ) ، فقد حَكَى عنه قوله تلميذه أحمد بن المبارك (ت ١١٥٥ هـ) ، الذي قال : " ما للصّحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن ولا شعرة واحدة ، وإنّما هو بتوقيف من النّبيّ ﷺ ، وهو الّذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الأحرف ونقصانها ؛ لأسرار لا تهتدي إليها العقول " .

ثمّ قال : " وهو سرٌّ من أسراره خصّ الله به الكتاب العزيز دون سائر الكتب السّماويّة " .

ثمّ قال : " وكما أنّ نظم القرآن معجز فرسمه أيضاً معجزٌ " إلى أن قال : " للكلام القديم أسرار ، ولكتابته دخل في تلك الأسرار ، فمن كتب بالكتابة التوقيفية فقد أداه بجميع أسراره ، ومن كتبه بالكتابة القياسية فقد نقص من أسراره ، ويكون الّذي كتبه كلمات من تلقاء نفسه لا الكلمات المنزلة " (٣) .

ومن المناصرين لهذا المذهب الشّيخ عبد الفتّاح القاضي (يرحمه الله) ، حيث قال : " والمذهب الّذي تطمئن إليه النفس ، وينشرح له الصدر ، ويستجيب له الضمير هو المذهب الثالث " (٤) ، أي : مذهب جماهير الأمّة من السلف والخلف .

---

(١) - ينظر : شعب الإيمان ٢/ ٥٤٨ ؛ والبرهان ٢/ ١٤ ؛ والإتقان ٤/ ١٤٦ .

(٢) - ينظر : بيان الخلاف والتشهير ٢/ب ؛ وإيقاظ الأعلام ١٦ .

(٣) - ينظر : الإبريز ١٠١ — ١٠٥ ؛ ومناهل العرفان ١/ ٣٨٢ ؛ وإيقاظ الأعلام ٣١ ؛ والكواكب الدرية ٣٨ .

(٤) - ينظر : تاريخ المصحف الشريف ٨٦ .

ثانياً : موقف علماء الخلف من الرّسم العثماني ، ولهم فيه رأيان :

الرّأي الأول : أنَّ رسم المصحف ليس توقيفيا وإنّما هو اجتهادي ، اصطلح الصَّحابة ، وعليه تجوز مخالفته ، وتغيير رسم المصحف حسبما تقتضيه قواعد الرَّسم الحديث .

ومن المناصرين لهذا الرأي القاضي الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) ، وعبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) ، وغيرهم من العلماء المعاصرين ، كالشَّيخ محمَّد طاهر كردي .

وهذه نصوص أقوالهم ، فقد لخص الشَّيخ الزرقاني قول الإمام الباقلاني في كتابه "الانتصار" قائلا : " وأمَّا الكتابة فلم يفرض الله على الأمَّة فيها شيئاً ، إذْ لم يأخذ على كُتّاب القرآن وخُطّاط المصاحف رسماً بعينه ، دون غيره ، أوجبه عليهم ، وترك ما عداه ، إذْ وجوب ذلك لا يدرك إلاَّ بالسمع والتوقيف ، وليس في نصوص الكتاب ، ولا مفهومه ، أنَّ رسم القرآن وضبطه لا يجوز إلاَّ على وجه مخصوص ، وحدّ محدود ، لا يجوز تجاوزه ، ولا في نصّ السنة ما يوجب ذلك ، ويدل عليه ، ولا في إجماع الأمَّة ما يوجب ذلك ، ولا دلَّت عليه القياسات الشَّرعيَّة .

بل السُّنَّة دلَّت على جواز رسمه بأيّ وجه سهل ؛ لأنَّ رسول الله ﷺ كان يأمر برسمه ، ولم يبّين لهم وجهاً معيّناً ، ولا نهى أحداً عن كتابته ، ولذلك اختلفت خطوط المصاحف ، فمنهم من كان يكتب الكلمة على مخارج اللفظ ، ومنهم من كان يزيد وينقص لعلمه بأنَّ ذلك اصطلاح ، وأنَّ النّاس لا يخفى عليهم الحال [1] .

ولأجل هذا بعينه جاز أن يكتب بالحروف الكوفية ، والخطّ الأول ، وأن يجعل اللام على صورة الكاف ، وأن تعوَّج الألفات ، وأن يكتب على غير هذه الوجوه ، وجاز أن يكتب المصحف بالخطّ والهجاء القديمين ، وجاز أن يكتب بالخطوط والهجاء المحدثة ، وجاز أن يكتب بين ذلك " [2] .

---

[1] - ردّ على هذا الشَّيخ الحداد محمَّد بن علي الحسيني . ينظر : الكواكب الدرية ٤١ .

[2] - ينظر : مناهل العرفان ١/ ٣٨٠ .

أمّا ابن خلدون فقد قال : " كان الخطّ العربي لأوّل الإسلام غير بالغ إلى الغاية من الإحكام والإتقان ، والإجادة ، ولا إلى التوسط ، لمكان العرب من البداوة ، والتوحش وبعدهم عن الصنائع ، وانظر ما وقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف حيث رسمه الصّحابة بخطوطهم ، وكانت غير مستحكمة في الإجادة ، فخالف الكثير من رسومهم ، ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند أهلها ، ثمّ اقتفى التابعون من السلف فيها تبركا بما رسمه أصحاب رسول الله ﷺ ، وخير الخلق من بعده المتلقون لوحيه من كتاب الله وكلامه " [١].

فابن خلدون عزا اصطلاحية الرّسم إلى عدم إجادة الصّحابة للرسم بالكتابة ، وزعم أن هذه الأحرف الزائدة جاءت نتيجة لعدم معرفتهم بأصول الكتابة ، وأنّ التابعين وتابعيهم اتبعوا رسم الصّحابة تبركاً بهم فقط .

وأمّا الشّيخ الكردي فقد قال : " والّذي يظهر لنا - والله تعالى أعلم - أن رسم المصحف العثماني غير توقيفي " ، ثمّ استدل على ذلك بخمسة أمور :

منها : أن النبي ﷺ كان لا يقرأ ولا يكتب .

ومنها : أنه لمّا اختلف زيد بن ثابت ومن معه في كلمة " التابوت " أيكتبونه بالتاء أم بالهاء رفعوا الأمر إلى عثمان ﷺ فأمرهم أن يكتبوه بالتاء ، فلو كان الرّسم توقيفياً بإملاء النبي ﷺ ، لأمرهم أن يكتبوها بالكيفية الّتي أملاها رسول الله ﷺ .

ومنها : أنه لو كان الرّسم توقيفياً لما اختلف الرّسم في المصاحف الّتي أرسلها عثمان ﷺ إلى الأمصار .

ومنها : أنه لو كان الرّسم توقيفياً لنعتوه بالرّسم التوقيفي أو النبوي، وما كانوا نعتوه بالرّسم العثماني.

---

[١] - ينظر : مقدمة ابن خلدون الباب الخامس والفصل الثلاثون ٤١٩ ؛ وقد تعقبه الدكتور غانم قدوري برد مقنع وليس المجال يتسع لذكر ذلك فتأمله في موضعه . ينظر : رسم المصحف ٢١٠ .

ثمّ قال : " فعلم ممّا ذكرناه أن رسم المصاحف ليس توقيفيا وإنّما هو من وضع الصّحابة واصطلاحهم لحكمة لم ندركها " .

إلاّ أنّه وافق مذهب الأئمة في وجوب الالتزام بالرّسم العثماني في كتابة المصاحف[١] .

الرّأي الثاني لعلماء الخلف :

أجاز كتابة القرآن الكريم الآن للعامة على الرّسم القياسي الحديث ، مع الإبقاء على الرّسم العثماني ، والمحافظة عليه في الوقت نفسه من قبل العلماء والخاصة ، حتّى يبقى أثراً من الآثار الإسلامية النفيسة ، فلا يهمل مراعاة لجهل الجاهلين به ، فجاء هذا الرأي بين طرفي نقيض ، فقد وافق بأنّه مأثور ، وخالف في وجوب الالتزام به [٢] .

وقد قال بهذا الرأي الإمام العز بن عبد السلام (ت ٦٠٦ هـ) ، وأيده بدر الدّين الزّركشي ، وأخذ به الشّيخ محمّد الزّرقاني ، والدكتور صبحي الصالح ، ومحمّد أبو شهبة .

فقد أورد الزركشي – نقلا عن العز بن عبد السلام – قوله : " لا تجوز كتابة المصحف الآن على الرسوم الأولى باصطلاح الأئمة ؛ لئلا يوقع في تغيير من الجهّال " .

ثمّ عقب الزركشي على كلام العز بقوله : " ولكن لا ينبغي إجراء هذا على إطلاقه لئلا يؤدي إلى دروس العلم ، وشيء أحكمه القدماء لا يترك ؛ مراعاة لجهل الجاهلين ، ولن تخلو الأرض من قائم لله بالحجة " .

وأيضاً عقب الزركشي – على رأي الإمامين مالك وأحمد وموافقيهما بوجوب الالتزام بالرّسم العثماني في كتابة المصحف – بقوله : " وكان هذا في الصّدر الأول ، والعلم حيٌّ غضٌّ ، وأمّا الآن فقد يخشى الإلباس " [٣] .

---

(١) – ينظر : تاريخ القرآن وغرائب رسمه ١٠١ – ١١٠، ١١٩.

(٢) – ينظر : مختصر التبيين (المقدمة) ١٨٩ .

(٣) – ينظر : البرهان في علوم القرآن ٢/ ١٤ .

وترجّح هذا الرّأي عند الشّيخ محمّد الزرقاني فعلّق عليه بقوله : " أقول : وهـذا الرأي يقوم على رعاية الاحتياط للقرآن من ناحيتين : ناحية كتابته في كل عصر بالرّسم المعروف فيه . . . ، وناحية إبقاء رسمه الأول المأثور " [١] .

ومن المناصرين لرأي العز : الشّيخ أحمد مصطفى المراغي ، الذي قال في مقدمة تفسيره : " وقد جرينا على الرأي الّذي أوجبه العز بن عبد السلام في كتابة الآيات أثناء التفسير ، للعلة الّتي ذكرها ، وهي في عصرنا أشد حاجة إليها من تلك العصور " [٢] .

وأخذ به الدكتور صبحي الصّالح ، فقال : " بل نأخذ برأي العز بن عبد السلام " ، ثمّ ذكر رأي العز ، وعقب عليه قائلا : " وملخص هذا الرأي الأخير أن العامة لا يستطيعون أن يقرؤوا القرآن في رسمه القديم ، فيحسن بل يجب أن يكتب لهم بالاصطلاحات الشائعة في عصرهم ، ولكن هذا لا يعني إلغاء الرّسم العثماني القديم " [٣] .

إلاّ أن الدكتور محمّد أبو شهبة والشّيخ عبد القيوم أبو طاهر رجحّا كتابة الآيات في غير المصاحف ، كالصحف ، والمجلات ، والأجزاء بالرّسم القياسي ، واستثنى الالتزام بالرّسم العثماني في كتابة المصاحف الكاملة [٤] .

الرّاجح في المسألة :

رسم المصحف الّذي بين أيدينا اليوم إمّا أنّه توقيفي فلا تجوز مخالفته لوجود النصوص الصريحة الصحيحة على ذلك من الكتاب والسنة والإجماع [٥] ؛ وإمّا أن يكون اصطلاحياً اصطلحه الصّحابة فأيضا لا تجوز مخالفته للأدلة الّتي سبقت في وجوب اتباعهم ، فعلى كلا القولين يلزمنا اتباعه ، وتأكد هذا

(١) – ينظر : مناهل العرفان ١/ ٣٨٧ .
(٢) – ينظر : تفسير المراغي ١/ ١٥ .
(٣) – ينظر : مباحث في علوم القرآن ٢٨٠ .
(٤) – ينظر : المدخل لدراسة القرآن الكريم ٣٦٥ ؛ وصفحات في علوم القراءات ١٨٢.
(٥) – ينظر : الإبريز ١٠٧ ، ١٠٨ .

بإجماع الأمة عليه بعد ذلك .

ثمّ القول الّذي تطمئنّ إليه النفس ، وينشرح له الصّدر ، ويستجيب له الضمير هو ما ذهب إليه جمهور الأمة من السلف والخلف ، لأسباب بينة هي :

أولاً : أن رسم القرآن الّذي كتب به الصّحابة حظي بمتابعة وبإقرار منه ﷺ ، واتباع الرسول واجب على الأمة دون شك أو ريب ممن يؤمن بالله وبرسوله .

ثانياً : أن هذا الرّسم كان من عمل الصّحابة ، ثمّ أجمع عليه الصّحابة في عصر الخلفاء الراشدين ، ولم يخالفه منهم أحد ، واتباعهم واجب على الأمة ، وهو الّذي تحقق ولله الحمد .

ثالثاً : إجماع الأمّة عليه ، والإجماع حجة شرعية ، يجب أن يتّبع .

قال الشّيخ عبد الفتاح القاضي : " وإذا ثبت أن الرسم القديم الذي كتبت عليه المصاحف قد حظي بإقرار الرسول له ، وإجماع الصّحابة عليه ، ورضا أئمة الصدر الأول – وهم خير هذه الأمة – عنه ، واتفاق التابعين وأتباعهم والأئمة المجتهدين عليه ، فلا يجوز العدول عنه إلى غيره ، وخاصة وأنه أحد أركان القراءة الصحيحة " [1] .

رابعاً : أن قواعد الهجاء والإملاء الحديثة عرضة للتبديل والتنقيح عبر العصور والأجيال ، فإن أخضعنا رسم المصحف لهذه القواعد عرضناه للتغيير والاختلاف ، والواجب أن نحافظ على رسم كتاب ربنا من أي تغيير أو ولوج الخلاف إليه .

خامساً : أن التغيير والتبديل في رسم المصحف ربما يسري – من بعيد أو قريب – إلى جواهر ومكنون وإعجاز الألفاظ والكلمات القرآنية ، والّذي يؤدي إلى القضاء على الأساس والأصل لديننا الحنيف الّذي منه نستمد شريعتنا ومناهجنا في الحياة ، وسد الذرائع – مهما كانت بعيدة المدى – أصل من أصول شرعنا الإسلامي الّتي نبني عليها الأحكام .

---

[1] – ينظر : تاريخ المصحف الشريف ٨٤ .

وهذا الأصل العظيم هو الّذي دعا أئمّتنا من السّلف والخلف إلى اتخاذ الموقف الصارم من أي تغيير لرسم المصحف العثماني ، حفاظا على كيان القرآن ، وصيانة له من تطرق التحريف إليه أو العبث فيه .

قال الشّيخ محمّد حبيب الله الشنقيطي : " إن خط القرآن العظيم معجز لسائر الإنس والجن كنظم لفظه البليغ الواصل في بلاغته الطرف الأعلى من الإعجاز " [١] .

فكما أن القرآن معجز مخالف لنظم كلام المخلوقين ، كتبوه على ما يخالف خطهم رعاية لتأدية هذه الأحرف المنزلة من عند الله سبحانه وتعالى[٢] .

سادساً : إن الرّسم العثماني له خصائص كثيرة ومزايا عظيمة وفوائد مهمة [٣] ، خاصة أنه يحوي على القراءات المختلفة والأحرف المنزلة ، وفي مخالفته تضييع وإهمال لتك الخصائص والمزايا والفوائد .

ويردّ على مذهب بعض الخلف الدّاعين إلى تغيير رسم المصحف العثماني إلى الرّسم الإملائي بحجة وقوع التغيير من الجهال في قراءته ، بما قاله الإمام ابن الحاج (ت ٧٣٧ هـ) : " ولا يلتفت إلى اعتلال من خالف بقوله : إن العامة لا تعرف مرسوم المصحف ، ويدخل عليهم الخلل في قراءتهم في المصحف إذا كتب على المرسوم ؛ لأنّ من لا يعرف المرسوم من الأمّة يجب عليه ألاّ يقرأ في المصحف إلاّ بعد أن يتعلّم القراءة على وجهها أو يتعلم مرسوم المصحف ، فإن فعل غير ذلك فقد خالف ما اجتمعت عليه الأمة ، وحكمه معلوم في الشرع الشريف ، فالتعليل المتقدم ذكره مردود على صاحبه ؛ لمخالفته للإجماع المتقدم ، وقد تعدت هذه المفسدة إلى خلق كثير من الناس في هذا الزمان ، فليحتفظ من ذلك في حق نفسه وحق غيره " [٤] .

---

[١] – ينظر : إيقاظ الأعلام ٣٠ .

[٢] – ينظر : المضبوط في القراءات والرسم ورقة/غير مرقمة .

[٣] – تقدم ذكرها في المبحث الأول المطلب الثاني ص ٢٧ .

[٤] – ينظر : المدخل ٤/ ٨٦ ؛ وبيان الخلاف ٢/ب ؛ وإيقاظ الأعلام ١٦ .

فالرّاجح في المسألة ، أو صفوة القول - والله أعلم - هو قول جمهور هذه الأمّة ؛ للحجج والبراهين القوية التي استدلوا بها على وجوب اتّباع المرسوم في كتابة المصاحف ، وقد تقدم ذكرها ، والمسألة والأقوال في رسم المصحف العثماني ، ومناقشتها ، والتعقيب عليها ، قد ملئت بها الورقات والصفحات ، لذا يمكن الرجوع إليها لمزيد من البحث والفائدة في الكتب والله الموفق [1] .

---

[1] - ينظر : مختصر التبيين لهجاء التتريل (المقدمة) ١٨٥ - ٢٣١ ؛ والوسيلة إلى كشف العقيلة (التمهيد) ١٦ - ٢٧ ؛ وإيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام ٩ - ٢٤ ؛ ومناهل العرفان ١/ ٣٧٧ - =٣٨٦ ؛ ورسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ١٩٧ - ٢٣٢ ؛ وتاريخ المصحف الشريف ٧٩ - ٩٤ ؛ وتاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه ١٠١ - ١١٢ ؛ وكيف نتأدب مع المصحف ٧٥ - ٨٧ ؛ ودراسات في علوم القرآن ١٤٤ - ١٤٧ ؛ ومباحث في علوم القرآن لصبحي ٢٧٥ - ٢٨٠؛ وتاريخ توثيق نص القرآن الكريم ٨١ - ٩٤؛ والقرآن الكريم تاريخه وآدابه ٥٥ - ٦٠؛ ١٣٧ - ١٤٠ ؛ وصفحات في علوم القراءات ١٧٦ - ١٨٣ ؛ ورسم المصحف وضبطه ٦٣ - ٧٩ ؛ والبديع في رسم المصاحف ٢٩ - ٤٢.

المطلب الثالث - أهـم المؤلَّفات في بيان الرَّسـم العثماني .

توضع المؤلَّفات في كل علم بحسب أهمية هذا العلم ، وطمعا في الفوز بثواب العلم ودرجته عند الله (تعالى) في حال تعليمه ونشره .

قال الزركشي : " والعلم لا يحل كتمه ، فلو لم يهتم بالتصنيف لضيع العلم على النَّاس " (١) ، وبما أن رسم المصاحف علم يتعلق بهذا الكتاب العزيز الَّذي فيه الهداية للبشرية جمعاء ، كان لا بُدَّ لهذه الأمَّة من الاهتمام بهذا العلم وبالتأليف فيه ، وعلى وجه الخصوص العلماء المتخصصون فيه ؛ لأنَّ الهمم كانت قد قصرت عن الحفظ والتلقي ، وكثر الآخذون والطَّالبون ، واشتغل النَّاس عن ذلك بأمور دنياهم .

وثمة دوافع أخرى للتأليف في مجال علم الرسم تتعلَّق بهجاء الكلمات في المصحف ؛ لأنه قد جاء على أكثر من صورة عن الشَّائع من قواعد الهجاء آنذاك ، إلاَّ أن المدارس النحوية سارت مواكبة لتطور الكتابة ، وازدياد استعمال الناس لها، واهتمت بتقديم أيسر الأساليب للكتابة؛ ليتطابق الخطّ مع اللَّفظ حال الابتداء والوقف، إلاَّ أن نساخ المصاحف لا يمكن أن يواكبوا التطور؛ لحرصهم على ألاَّ يخرجوا عن شيء ممَّا وجد في رسم المصاحف؛ لأنَّ العناية قد شملت طريقة الكتابة في القرآن الكريم، إضافة إلى ارتباط الرَّسم بالقراءات، كان عاملاً أساسياً في الحفاظ على رسم الكلمات على صورتها العثمانيَّة.

من هنا كان لا بُدَّ أن يعتني علماء القراءات والرسم - منذ وقت مبكر - بحصر الكلمات الَّتي جاءت في المصحف مكتوبة على خلاف ما اصطلح عليه النَّاس بعد ذلك ، فكانت المحصلة هي هذه الجهود الجبَّارة والقوائم من المؤلَّفات في علم رسم المصحف ، والَّتي حفظت للمصحف صورته التي خُطّ بها منذ أنزل ، وحفظت لنا الصّورة الَّتي كانت عليها الكتابة العربية في تلك الحقبة المتقدّمة من تاريخها (٢) .

---

(١) - المنثور في القواعد ٣/ ٣٥ .

(٢) - ينظر : رسم المصحف ١٦٨ .

ومن الأمور التي تدعو للعجب أن بعض المؤلفات التي أُلفت في ذكر العلوم وتصنيفها ، وما ذكر من المؤلفات في كلّ فنٍّ على حدة ، كـ " كشف الظنون "[١] للشيخ حاجي خليفة ، و " مفتاح السعادة "[٢] للشيخ طاش كبرى زاده ، و " أبجد العلوم "[٣] للشيخ صديق حسن القِنّوجي ، عند تعرضها لعلم الرّسم لم تذكر إلاَّ كتبا معدودة على أصابع اليد الواحدة في هذا المجال ، مع أن كتب التراجم وفهارس المكتبات (المخطوطة - المطبوعة) ، وكتب القراءات وغيرها ، مليئة بأسماء المؤلفات في علم الرسم[٤] .

والدليل على هذا ما قاله الحافظ ابن الجزري : " وقد صنف العلماء فيها كتبا كثيرة قديما وحديثا ، كأبي حاتم ، ونصير ، وأبي بكر بن أبي داود ، وأبي بكر بن مهران ، وأبي عمرو الدّانيّ ، وصاحبه أبي داود ، والشّاطبي ، والحافظ أبي العلاء ، وغيرهم "[٥] .

وأيضا ما قاله السيوطي : " أفرده بالتّصنيف خلائق من المتقدّمين والمتأخرين . . . "[٦] .

وهاهو بيانٌ بأسماء المصنّفين من المتقدّمين والمتأخّرين ، مبتدئا بهم حسب التسلسل التاريخي الهجري ، وأهم مصنّفاتهم في الرّسم الّتي تيسّر لي جمعها ؛ ومؤلفاتهم هذه كانت النّواة الّتي نقلت لنا صورةً لما كانت عليه المصاحف العُتق القديمة ، وهي الأساس الّذي اعتمدها المتأخرون في تدوين مصنّفاتهم في الباب ، والله المستعان[٧] .

---

[١] - ينظر : ١/ ٩٠٢ ، ٢/ ١١٥٩ .

[٢] - ينظر : ٢/ ٣٣٦ .

[٣] - ينظر : ٢/ ٢٩٩ .

[٤] - ينظر : الدرة الصقيلة الورقة ٢/أ ، ٣/أ .

[٥] - ينظر : النشر ٢/ ١٢٨ .

[٦] - ينظر : الإتقان ٤/ ١٤٥ .

[٧] - لا أذكر من كتب الرسم ما لا يعرف مؤلفه وإن وجد في المخطوطات .

• أبو عمران عبد الله بن عامر اليحصبي الدمشقي ، أحد القراء السبعة (ت ١١٨ هـ) ، له :

١. كتاب " اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق " .

٢. كتاب " مقطوع القرآن وموصوله " [١].

• أبو عمرو يحيى بن الحارث الذماري (ت ١٤٥ هـ) ، تلميذ ابن عامر ، والرّاوي عنه ، له :

٣. كتاب " هجاء المصاحف " [٢] .

• أبو عمرو زبان بن العلاء بن عمار التميمي البصري ، أحد القراء السبعة (ت ١٥٤ هـ) ، له :

٤. كتاب " مرسوم المصاحف " [٣].

• أبو عمارة حمزة بن حبيب الزيات ، أحد القراء السبعة (ت ١٥٦ هـ) ، له :

٥. كتاب " مقطوع القرآن وموصوله " [٤].

• أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي ، أحد القراء السبعة (ت ١٨٩ هـ) ، له :

٦. كتاب " اختلاف مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة " .

٧. كتاب " الهجاء " .

٨. كتاب " مقطوع القرآن وموصوله " [٥].

• أبو محمّد الغازي بن قيس الأندلسي (١٩٩ هـ) ، تلميذ الإمام نافع بن أبي نعيم ، له :

٩. كتاب " هجاء السنة " [٦].

---

[١] - ينظر : الفهرست ٥٤ ، ٥٥ ؛ ومعجم مصنفات القرآن الكريم ٣/ ٢٧٦.

[٢] - ينظر : الفهرست ٥٥ .

[٣] - منه نسخة في مكتبة أيا صوفيا بتركيا برقم ٤٨١٤ . ينظر : الفهرس الشامل (رسم المصاحف) ١.

[٤] - ينظر : الفهرست ٥٥ .

[٥] - ينظر : الفهرست ٥٤ ، ٥٥ ، ٩٧ .

[٦] - هو في هجاء المصاحف عن أهل المدينة ، رآه ونقل منه الداني في كتابه ، واعتمد عليه أبو داود ونقل عنه ، وطالع بعضا منه اللبيب قبل أن يشرع في شرح العقيلة . ينظر : المقنع ٣٠، ٣٢، ٣٤، ٤٤، ٥٤؛ ومختصر التبيين لهجاء التنزيل ١/ ٢٣٥، ٢٦٩، ٢٧٦ وغيرها؛ والدرة الصقيلة الورقة ٢/أ ، ٢١/ب ؛ والجميلة للجعبري الورقة ٤١ .

• أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ) ، له :

١٠. كتاب " اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف " [١].

• أبو الحسن علي بن محمَّد المدائني (ت ٢٢٥ هـ) ، له :

١١. كتاب " اختلاف المصاحف " [٢].

• أبو محمَّد خلف بن هشام البزار النحوي ، أحد القراء العشرة (ت ٢٢٩ هـ) ، له :

١٢. كتاب " اختلاف المصاحف " [٣].

• أبو المنذر نصير بن يوسف بن أبي نصير النحوي (ت ٢٤٠ هـ) ، من تلامذة الكسائي ، له :

١٣. مصنف في " رسم المصحف " [٤].

• أبو عبد الله محمَّد بن عيسى بن إبراهيم التميمي الأصبهاني (ت ٢٥٣ هـ) ، له :

١٤. كتاب " هجاء المصاحف " [٥].

• أبو حاتم سهل بن محمَّد السجستاني (ت ٢٥٥ هـ) ، له :

١٥. كتاب " اختلاف المصاحف " [٦].

١٦. كتاب " الهجاء " [٧].

• أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عثمان الوراق (ت ٢٧٠ هـ) ، له :

---

[١] - ينظر : الفهرست ٥٤ ؛ ومعجم الأدباء ٢٠/ ١٣ .

[٢] - ينظر : الفهرست ٥٤ ؛ ومعجم الدراسات القرآنية ٣٦٧.

[٣] - ينظر : الفهرست ٥٤ ؛ ومعجم الدراسات القرآنية ٣٦٦.

[٤] - نقل عنه ابن أبي داود ، والداني ، وسليمان بن نجاح .
ينظر : كتاب المصاحف ١/ ٣٩٩ ؛ والمقنع ٥٨، ٩٢، ٩٦، ١٠٣؛ ومختصر التبيين لهجاء التنزيل ١/ ٢٠٠ ؛ ٢/ ٤٦٩ وغيرها .

[٥] - نقل عنه أبن أبي داود والداني وابن نجاح ، ورآه السخاوي . ينظر : كتاب المصاحف ١/ ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٢٩؛ والمقنع ٣١ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ – ٦٤؛ ومختصر التبيين لهجاء التنزيل ١/ ٢٣٥ ، ٣٢٩ وغيرها ؛ والوسيلة ١٩٤ .

[٦] - مخطوط في مكتبة برلين بألمانيا تحت رقم ٤٥٠ / الرابع / ٣ . ينظر : الفهرس الشامل (رسم المصاحف) ٢ ؛ ومعجم مصنفات القرآن الكريم ٣/ ٢٧٦.

[٧] - ينظر : الفهرست ٥٤ ، ٨٧ ؛ ووفيات الأعيان ٢/ ٣٦١ ؛ وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٦٩ ؛ وكشف الظنون ١/ ٣٣ .

١٧. كتاب " هجاء المصاحف " [١] .

• أبو بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني (ت ٣١٦ هـ) ، له :

١٨. كتاب " اختلاف المصاحف " [٢] .

• أبو جعفر محمَّد بن عبد الرحمن بن محمَّد الأصفهاني (ت ٣٢٤ هـ) ، له :

١٩. كتاب " اختلاف المصاحف " [٣] .

• أبو بكر محمَّد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت ٣٢٧ هـ) ، له :

٢٠. كتاب " الرد على من خالف مصحف عثمان " [٤] .

٢١. كتاب " الهجاء " [٥] .

٢٢. كتاب " مرسوم الخط " [٦] .

٢٣. كتاب " ما رسم فيه من المقطوع والموصول " [٧] .

٢٤. كتاب " المصاحف " [٨] .

• أبو بكر محمَّد بن الحسن ، المعروف بابن مِقْسَم النحوي العطار (ت ٣٥٤ هـ) ، له :

٢٥. كتاب " علم اللطائف في هجاء المصاحف " [٩] .

---

[١] - ينظر : الفهرست ٥٥ .

[٢] - ينظر : الفهرست ٥٤ .

[٣] - ينظر : الفهرست ٥٤ .

[٤] - ينظر : الفهرست ١١٢ ؛ ووفيات الأعيان ٤/ ١٥٢ ؛ وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٧٦ .

[٥] - ينظر : الفهرست ١١٢ ؛ ومعجم الأدباء ١٨/ ٣١٣ .

[٦] - مخطوط في مكتبة رضا برام بور في الهند على الرقم ٢٧٩ رسم الخط ، ينظر : الفهرس الشامل (رسم المصاحف) ٣ ، ومنه صورة في مكتبة الجامعة الإسلامية (قسم المخطوطات – علوم القرآن) رقم ١٤٦٩/ ٢ ؛ حققه وعلق عليه امتياز علي عرشي ، ينظر جامع البيان في معرفة رسم القرآن للهنداوي ٣٤٥ .

[٧] - مخطوط في مكتبة رضا برام بور في الهند على الرقم ٣٨٥ رسم الخط . ينظر . الفهرس الشامل (رسم المصاحف) ٣ .

[٨] - ينظر : كشف الظنون ٢/ ١٧٠٣ .

[٩] - وهو الاسم الصحيح . ينظر : الوسيلة ٣٤١ ؛ والجميلة للجعبري الورقة ٤١ .

٢٦. كتاب " المصاحف " [١].

• أبو بكر محمَّد بن عبد الله بن محمَّد بن اشته الأصبهاني (ت ٣٦٠ هـ) ، له :

٢٧. كتاب " المحبر " .

٢٨. كتاب " علم المصاحف " [٢].

• أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري (ت ٣٨١ هـ) ، له :

٢٩. مصنف في " هجاء المصاحف " [٣].

• أبو الحسن علي بن عيسى الرّماني (ت ٣٨٤ هـ) ، له :

٣٠. كتاب " الهجاء " .

٣١. كتاب " الألفات في القرآن " [٤].

• أبو عمرو أحمد بن محمَّد بن عبد الله بن لب بن يحيى الطلمنكي الأندلسي (ت ٤٢٩ هـ) ، له :

٣٢. كتاب " علم المصاحف " [٥].

• أبو العباس أحمد بن عمَّار المهدوي (ت ٤٤٠ هـ) ، له :

٣٣. كتاب " هجاء مصاحف الأمصار " [٦].

= وسماه ياقوت الحموي كتاب " اللطائف في جمع هجاء المصاحف " ، ينظر : معجم الأدباء ١٨/ ١٥٣ .
وسماه الحاج خليفة كتاب " اللطائف في جمع همز المصاحف " ، ينظر : كشف الظنون ٢/ ١٥٥٣ ؛ ومعجم مصنفات القرآن الكريم ٣/ ٢٨٥.

[١] - ينظر : الفهرست ٤٩ ؛ وسير أعلام النبلاء ١٦/ ١٠٧ .

[٢] - ينظر : الدرة الصقيلة ٢/أ ، ١٨/ب ، ٢١/ب ؛ وغاية النهاية ٢/ ١٨٤ ؛ والإتقان ١/ ١٨ ، ٦١ ، ٦٩ وغيرها ؛ والدر المنثور ١/ ٢٧ ، ٢٥٩ ؛ وكشف الظنون ٢/ ١٧٠٣ .

[٣] - ينظر : النشر ٢/ ١٢٨ .

[٤] - ينظر : الفهرست ٩٤ .

[٥] - ينظر : الدرة الصقيلة ١١/ب ، ١٢/أ .

[٦] - طبع ونشر بتحقيق / محيي الدين عبد الرحمن رمضان في مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة المجلد ١٩ الجزء ١ في ربيع الآخر سنة ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣م .

- أبو محمَّد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ) ، له :

٣٤. كتاب " هجاء المصاحف "[١].

٣٥. كتاب " الاختلاف في الرّسم من (هؤلآء) والحجّة لكل فريق "[٢].

- أبو عبد الله محمَّد بن يوسف الجهني الأندلسي القرطبي (ت ٤٤٢ هـ) ، له :

٣٦. كتاب " البديع في رسم مصاحف عثمان "[٣].

- أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ) ، له :

٣٧. كتاب " المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار "[٤].

٣٨. كتاب " الاقتصاد في رسم المصاحف "[٥].

- أبو محمَّد عبد الله بن سهل بن يوسف الأنصاري الأندلسي المرسي (ت ٤٨٠ هـ) ، له :

٣٩. كتاب " السبل المعارف إلى رسم المصاحف "[٦].

- أبو داود سليمان بن أبي القاسم نجاح الأموي (ت ٤٩٦ هـ) ، له :

٤٠. كتاب " التبيين لهجاء التنزيل "[٧].

---

[١] - ينظر : معجم الأدباء ١٩/ ١٧٠ . وسماه القفطي : " علل هجاء المصاحف " ينظر : إنباه الرواة ٣/ ٣٨١ .

[٢] - ينظر : الكشف (مقدمة التحقيق) ١/ ٢٦ .

[٣] - ينظر : الفهرس الشامل (رسم المصاحف) ٤ ؛ وطبع ونشر بتحقيق كل من الدكتور / غانم قدوري الحمد ، بكلية الشريعة ، جامعة بغداد ، في مجلة المورد المجلد ١٥ ، العدد ٤ ، سنة ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م ؛ والأستاذ الدكتور / سعود بن عبد الله النفيسان، الأستاذ بقسم القرآن وعلومه ، بكلية أصول الدين بالرياض سابقا ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩ هـ .

[٤] - وهو أصغر كتبه الأحد عشر التي ألفها في الرسم ، وهو أحد مصادر الخراز في منظومته ، ينظر : الدرة الصقيلة ٢/أ ، ٣/أ ؛ ومتن مورد الظمآن ٥ . نشره المستشرق يرتزل في استانبول سنة ١٩٣٢ هـ مع كتاب المحكم ، وقد طبع بتحقيق كل من الشيخ / أحمد محمَّد دهمان ، نشرته مكتبة دار الفكر بسوريا، والشيخ / محمَّد الصادق قمحاوي نشرته مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة .

[٥] - وهو أرجوزة في مجلد . ينظر : غاية النهاية ١/ ٥٠٥ ؛ وكشف الظنون ١/ ١٣٥ ؛ وهدية العارفين ١/ ٦٥٣ ؛ ومعجم مصنفات القرآن الكريم ٣/ ٢٧٧ .

[٦] - الدرة الصقيلة ٢/ب ؛ ومعجم المؤلفين ٦/ ٦٢ .

[٧] - ينظر : الدرة الصقيلة ٢/أ ، ٢٠/ب ، ٢١/ب ، ٢٥/ب ، وغيرها ؛ وسير أعلام النبلاء ١٩/ ١٧٠ ؛ ومعرفة القراء ١/ ٤٥١ ؛ ومختصر التبيين لهجاء التنزيل (المقدمة) ١٠٢ .

٤١. كتاب " مختصر التبيين لهجاء التنزيل " [١].

- أبو العباس أحمد بن محمَّد بن سعيد بن حرب المسيلي (ت ٥٤٠ هـ) ، له :

٤٢. كتاب في هجاء المصاحف [٢].

- أبو الحسن علي بن محمَّد المرادي البلنسي (ت ٥٦٣ هـ) ، له :

٤٣. كتاب " المنصف " [٣].

- أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن الهمذاني العطار (ت ٥٦٩ هـ) ، له :

٤٤. كتاب " اللطائف في رسم المصاحف " [٤].

- جمال الدين أحمد بن محمَّد الواسطي (ت ٦٥٣ هـ) ، له :

٤٥. كتاب " مصباح الواقف على مرسوم المصاحف " [٥].

- أبو إسحاق إبراهيم بن محمَّد بن عبد الرحمن بن وثيق الأندلسي المقرئ (ت ٦٥٤ هـ) ، له :

٤٦. كتاب " الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف " [٦].

ونجد بعد هذه المرحلة أنّ التأليف في رسم المصحف قد بدأ ينحو من التآليف الموسعة إلى إعداد المنظومات والأراجيز المختصرة ؛ لسهولة حفظها ودراستها ، وأيضا وجد بعد هذه الفترة أنّ اهتمام النّاس قد بدأ يرتكز على عملين اشتهرا عند النّاس وتلقيا بالقبول[٧] ، فالعمل الأول كان من صنع الإمام:

---

(١) – حقق رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية على يد / أحمد بن أحمد شر شال ، سنة ١٤١٣هـ .

(٢) – وهو أحد مصادر الإمام الخراز في مورد الظمآن . ينظر : التبيان ٥٢٧ ؛ وفتح المنان ٨١/أ ؛ ودليل الحيران ١٢٣ .

(٣) – وهي أرجوزة في هجاء المصاحف أتمها في النصف من شعبان سنة ٥٦٣هـ ، وقد ذكر الإمام الخراز منه بعض الأحرف في مورد الظمآن . ينظر : التبيان ١٢٣ ؛ وتنبيه العطشان ٣٧/ب ؛ وفتح المنان ٢١/أ .
قال المارغني التونسي : " نحو اثني عشر موضعا " ينظر : دليل الحيران ٢٠ .

(٤) – ينظر : الجميلة للجعبري الورقة ٤١ ؛ والنشر ٢/ ١٢٨ .

(٥) – ينظر : كشف الظنون ٢/ ١٧١١ ؛ والفهرس الشامل (رسم المصحف) ٦٧ .

(٦) – طبع ونشر بتحقيق الدكتور / غانم قدوري حمد ، كلية الشريعة – جامعة بغداد ، الناشر / دار الأنبار ، ط ١ ، سنة ١٤٠٨هـ.

(٧) – ينظر : رسم المصحف ١٧٧.

- أبو محمَّد القاسم بن فيرُّة بن خلف بن أحمد الشَّاطبيّ الرَّعينيّ الشَّافعيّ (ت ٥٩٠ هـ) ، له :

٤٧. كتاب " عقيلة أتراب القصائد " [١].

وصاحب العمل الثاني :

- أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد بن إبراهيم بن محمَّد الشَّرِيشيّ ، الشَّهير بالخرَّاز (ت ٧١٨هـ) ، له :

٤٨. كتاب " مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن " [٢].

ورغم اهتمام النَّاس بالمنظومتين السَّابقتين وشرحها ، إلاَّ أنَّ حركة التأليف في الرّسم خرج عن المنظومتين ، فقد ألّف كلٌّ من :

- أبو العباس أحمد بن محمَّد بن عثمان المراكشي ، الشهير بابن البناء (ت ٧٢١ هـ) ، له :

---

[١] - ينظر : معرفة القراء ٢/٥٧٤ ، ٦٦٨ ؛ ونفح الطيب ٢/ ١٩ ، ٤٩٥ .
وقد حظيت باهتمام العلماء والدارسين فشرحها غير واحد وأول من شرحها تلميذه أبو الحسن السخاوي (ت ٦٤٣هـ) بعنوان " الوسيلة إلى كشف العقيلة " وقد حقق الشَّرح في رسالة (ماجستير) بالجامعة الإسلامية سنة ١٤١٤/١٤١٥هـ على يد الشَّيخ طلال محمَّد دين ؛ ثمّ شرحها تلميذ السخاوي أبو عبد الله محمَّد بن القفال بعنوان " شرح عقيلة أتراب القصائد " منه نسخة في مكتبة الحرم النبوي الشريف ضمن مجموع ٩٨/ ٨٠ ؛ ثمّ شرحها تلميذه شهاب الدين أبو شامة (ت ٦٦٥ هـ) أيضا بعنوان " شرح الرائية " منه نسخة بدار الكتب بالقاهرة بمجاميع ٤٩٣ ؛ ثمّ شرحها شهاب الدين أحمد بن محمَّد بن جبارة المرادي (ت ٧٢٨ هـ) بعنوان " شرح عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد " منها نسخة في المكتبات التالية الظاهرية برقم ٣٠٦ ، والاسكوريال بإسبانية برقم ١٣٣٥ ، وبرلين بألمانية برقم ٤٩٦/ ٢ ، ودار الكتب بالقاهرة برقم ١٦٧ ؛ ثمّ شرحها برهان الدين الجعبري (ت ٧٣٢ هـ)) شرحا مفيدا جامعا محررا غزيرا بالمادة العلمية بعنوان " جميلة (حميلة) أرباب المراصد (المقاصد) في شرح عقيلة أتراب القصائد " ومنها نسخ كثيرة ، ينظر : الفهرس الشامل ٥٣ ؛ ثمّ شرحها اللبيب أبو بكر ابن أبي محمَّد عبد الغني باسم " الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة " وهي مخطوط بالمكتبة الأزهرية تحت رقم ٢٩٠ ، وأخرى بالمكتبة الوطنية في تونس تحت رقم ١٨٥١٠ وعندي منهما صورة ، وأخرى بالمكتبة الظاهرية في دمشق برقم ٩١٧٩ ، وفي جامعة ليبزج بألمانيا رقم ٧١د س ٢٨٤ ؛ ثمّ شرحها أحمد بن محمَّد بن أبي بكر الشيرازي الكازروني (ت ٧٩٨ هـ) بعنوان " شرح عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد " وهو شرح مختصر بين فيه الإعراب واللغات مخطوط في برلين بألمانيا رقم ٤٩٦/٤؛ ثمّ شرحها أبو البقاء علي بن عثمان بن القاصح (ت ٨٠١هـ) وسماه : " تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد " وهو مطبوع بمراجعة وتعليق فضيلة الشَّيخ عبد الفتاح القاضي وهو أيضا شرح مختصر ؛ ثمّ شرحها الشَّيخ نور الدين علي بن سلطان الحنفي الملا القاري (ت ١٠١٤ هـ) بعنوان " الهبات السنية العلية على أبيات الشاطبية الرائية في الرسم" وهو مخطوط منه نسخ كثيرة ، إحداها مصورة على رقم ٢٧٨٩ ضمن مجموع بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، وثمة شروح أخرى مجهولة المؤلف .
ينظر : كشف الظنون ٢/ ١١٥٩ ؛ والفهرس الشامل (رسم المصحف) ٢٩ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٧٥ ، ٩٠ ؛ ومعجم الدراسات القرآنية ٣٦٥-٣٨٥.

[٢] - خصصت للحديث عن الكتاب وأهم شروحه المبحث الثاني من الفصل الثاني في الباب الأول من هذه الدراسة فليرجع إليه .

٤٩. كتاب " عنوان الدليل في مرسوم خطّ التنزيل "[١].

● أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري (ت ٧٣٢ هـ) ، له :

٥٠. كتاب " روضة الطرائف في رسم المصاحف "[٢].

● أبو الخطاب محمَّد بن محمود بن محمَّد الشيرازي (ت ٧٧٦ هـ) ، له :

٥١. كتاب "كشف الأسرار في رسم مصاحف الأمصار "[٣].

● أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد بن حامد الجريني (ت ٧٨٣ هـ) ، له :

٥٢. كتاب " جامع الكلام في رسم المصحف الإمام "[٤].

● أبو الخير محمَّد بن محمَّد الإمام ، الشهير بابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) ، له :

٥٣. كتاب " الظرائف في رسم المصاحف "[٥].

● الإمام الحافظ الشَّيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، له :

٥٤. كراسة "كبت الأقران في كتب القرآن "[٦].

---

[١] – ينظر : كشف الظنون ٢/ ١١٧٤ .
وقد حقق الكتاب على يد الباحثة الدكتورة / هند شلبي في الجامعة الزيتونية بتونس ، وطبعته دار الغرب الإسلامي ط ١ سنة ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠م .

[٢] – وهي منظومة كما أخبر بها الجعبري بنفسه فقال : " روضة الطرايف في رسم المصاحف من نظمي " وهذا يعني أنه نظمها قبل تأليفه للجميلة التي شرح بها العقيلة والله أعلم .
ينظر : الجميلة الورقة ٤١؛ وكشف الظنون ١/ ٩٢٧ ؛ والإعلام للزركلي ١/ ٥٥ ؛ والفهرس الشامل (رسم المصحف) ٥٧ .

[٣] – منه نسخ كثيرة .
ينظر : الفهرس الشامل (رسم المصحف) ٥٨ ؛ ومعجم مصنفات القرآن الكريم ٣/ ٢٨٤.
وقد حققه د/ حاتم صالح الضامن ونشرته مجلة المورد في المجلد ١٥ العدد ٤ سنة ١٤٠٧هـ .

[٤] – منه نسخة في المكتبة الأزهرية برقم (٣١٠) ٢٢٣٠٧ ؛ ونسخة في مركز البحث العلمي في (مكة المكرمة) برقم ٥٨ ؛ ونسخة مصورة من مكتبة الجمعية الآسيوية بكلكتا في الهند في مكتبة الجامعة الإسلامية برقم ٢/٧٧١ فيلم ، وأيضاً مصورة أخرى من جامعة الإسكندرية (١٠٧٠) بمصر برقم ٤/٨٣٩٨ . ينظر فهرس كتب علوم القرآن ١٠٥ ؛ ومعجم مصنفات القرآن الكريم ٣/ ٢٧٩ .

[٥] – ينظر : مقدمة النشر للشيخ الضباع (ز) ؛ وفهرس مؤلفات ابن الجزري لمحمَّد مطيع ٢٨ ؛ ومقدمة منجد المقرئين للفرماوي ٣٣ .

[٦] – ينظر : إتمام الدراية شرح النقاية ١٢٩ ؛ وإيقاظ الأعلام ١٤ ، ١٥ .

• الشَّيخ محمَّد بن أحمد العوفي المقرئ (ت بعد ١٠٤٩ هـ) ، له :

٥٥ . كتاب " الجواهر اليراعية في رسم المصاحف العثمانية " [١] .

• أبو زيد عبد الرحمن بن أبي القاسم المكناسي ، المعروف بابن القاضي (ت ١٠٨٢ هـ) ، له :

٥٦ . كتاب " بيان الخلاف والتشهير والاستحسان ، وما أغفله مورد الظمآن ، وما سكت عنه في التنزيل ، والبرهان ، وما جرى به العمل من خلافيات الرّسم في القرآن " [٢] .

• الشَّيخ سيد بركات بن يوسف عريشة الهوريني (ت بعد ١٢٨٦ هـ) ، له :

٥٧ . كتاب " الجوهر الفريد في رسم القرآن المجيد " [٣] .

• أبو عيد رضوان بن محمَّد بن سليمان ، الشهير بالمخللاتي (ت ١٣١١ هـ) ، له :

٥٨ . كتاب " إرشاد القُرّاء والكاتبين إلى معرفة رسم الكتاب المبين " [٤] .

٥٩ . كتاب " مقدمة في كتبة المصاحف ، وعددها ورسم القرآن " [٥] .

• الشَّيخ محمَّد بن أحمد بن الحسن بن سليمان الشافعي المعروف بالمتولي (ت ١٣١٣ هـ) ، له :

٦٠ . كتاب " اللؤلؤ المنظوم في ذكر جملة من المرسوم " [٦] .

---

[١] - منه نسخة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة رقم ٢٢٣/٢٠ منها صورة فيلمية في مكتبة الجامعة الإسلامية برقم ٢/٥٢٣٣؛ منها صورة عندي . ينظر : هداية القاري ٢/ ٧٧٣ ؛ والفهرس الشامل (رسم المصحف) ٨٣ .

[٢] - مخطوط منه نسخ كثيرة ، ينظر : الفهرس الشامل (رسم المصحف) ٨٤ ، وتوجد نسخة أخرى في مكتبة الملك عبد العزيز ضمن مجموع سيدنا عثمان سجل برقم ٢٤٦-٣٧٠٨ ورقم ٢٩٣ خ - ٣٧٥٢ ع منه صورة عندي ؛ وتوجد في نفس المكتبة نسخة أخرى بعنوان : (رسالة في أحكام الرسم والقراءة) على الرقم ٢٨٨ خ - ٣٧٤٧ ع .

[٣] - منه عدة نسخ ، ونسخة فيلمية مصورة في مكتبة الجامعة الإسلامية برقم ١٧٧٠ ، منها صورة عندي . ينظر : الفهرس الشامل (رسم المصحف) ٩٤ ؛ ومعجم مصنفات القرآن الكريم ٣/ ٢٨٠ .

[٤] - ينظر : الأعلام ٣/ ٢٧ ؛ وهداية القاري ٢/ ٧٦٣ ؛ ومعجم الدراسات القرآنية ٣٦٧ ؛ ومنه عدة نسخ . ينظر : الفهرس الشامل (رسم المصحف) ٩٦ .

[٥] - مخطوط في جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية برقم ٢٥٣٥ ؛ ورقم ٢٥٤٥ .
ينظر الفهرس الشامل (رسم المصحف) ٩٧ ؛ ومعجم مصنفات القرآن ٣/ ٢٨٦.

[٦] - وهي أرجوزة في ستة وسبعون بيتاً . تولى شرحها الشَّيخ حسن بن خلف الحسيني وسماه : " الرحيق المختوم في نثر اللؤلؤ المنظوم " ، وتم طبعه في مطبعة المعاهد بمصر ، ط ١ بدون تاريخ .
ينظر : هداية القاري ٢/ ٧٠٠ ، ٦٣٩ ؛ ومعجم الدراسات القرآنية ٣٦٧.

• أبو زيد محمَّد (ت ١٣٢٣ هـ) ، له :

٦١. كتاب " فتح الرحمن وراحة الكسلان في رسم القرآن " [١] .

• ابن محفوظ إدريس بن محفوظ بن الحاج أحمد الشريف (ت ١٣٥٤ هـ) ، له :

٦٢. كتاب " إتحاف الإخوان في رسم وضبط القرآن " [٢] .

• الشَّيخ محمَّد بن علي بن خلف الحسيني ، المعروف بالحداد (١٣٥٧ هـ) ، له :

٦٣. كتاب " الكواكب الدرية فيما يتعلق بالمصاحف العثمانية " [٣] .

٦٤. كتاب " إرشاد الحيران إلى معرفة ما يجب اتباعه في رسم القرآن " [٤] .

• العلامة محمَّد حبيب الله بن عبد الله بن أحمد ما يأبي الجكني الشنقيطي (ت ١٣٦٣ هـ) ، له :

٦٥. كتاب " إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام عثمان ﷺ " [٥] .

• علي بن محمَّد بن حسن بن إبراهيم ، الملقب بالضباع (ت ١٣٧٦ هـ) ، له :

٦٦. كتاب " سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين " [٦] .

• د . غانم قدوري حمد (معاصر) ، له :

٦٧. كتاب " رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية " [٧] .

---

[١] – طبع بمطبعة أبي زيد بالقاهرة في مصر سنة ١٣١٥ هـ رأيته وطالعته في مكتبة عثمان ﷺ بالمسجد النبوي .
ينظر : معجم الدراسات القرآنية ٣٦٠ .

[٢] – منه نسخة في دار الكتب الوطنية بتونس برقم ٣٨٢٩ .
ينظر : الفهرس الشامل (رسم المصحف) ١١٠ ؛ ومعجم مصنفات القرآن الكريم ٣/ ٢٧٦.

[٣] – وهو كتاب " المواهب الربانية فيما يتعلق بالمصاحف العثمانية ".
ينظر : هداية القاري ٢/ ٧٣٢ ؛ ومرشد الخلان ٢٤٠ ؛ والفهرس الشامل (رسم المصحف) ٩٨ . وطبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٤٤هـ .

[٤] – منه نسخ في المكتبة الأزهرية بالقاهرة برقم ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ينظر : الفهرس الشامل (رسم المصحف) ٩٧ ، ٩٨ ؛ ومعجم مصنفات القرآن الكريم ٣/ ٢٧٧.

[٥] – وهو مطبوع . ينظر : الأعلام ٦/ ٧٩ ؛ وهداية القاري ٢/ ٧٢٣ ؛ ومعجم مصنفات القرآن الكريم ٣/ ٢٧٨.

[٦] – فرغ من تأليفه سنة ١٣٥٧ هـ ، وهو مطبوع . ينظر : هداية القاري ٢/ ٦٨٢ .

[٧] – رسالة علمية نال بها مؤلفها درجة (الماجستير) من جامعة القاهرة سنة ١٩٧٦م ، وهي من مطبوعات ومنشورات اللجنة –

- د. شعبان محمَّد إسماعيل (معاصر) ، له :

٦٨. كتاب " رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة " [١] .

- د/ عبد الحي حسين الفرماوي (معاصر) ، له :

٦٩. كتاب " رسم المصحف ونقطه بين المؤيدين والمعارضين " [٢] .

وأيضا درج بعض العلماء على عقد أبواب ، وفصول ، ومباحث ضمن كتبهم ، وقد سلك هذا الأسلوب كثيرون منهم :

- أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) ، عقد فصلا بعنوان :

١. " حروف القرآن التي اختلفت مصاحف أهل الحجاز وأهل العراق " [٣] .

- أبو بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني (ت ٣١٦ هـ) ، عقد فصلا بعنوان :

٢. " اختلاف خطوط المصاحف " [٤] .

- أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) ، عقد باباً بعنوان :

٣. " باب في كتابة المصحف وهجائه " [٥] .

- أبو عبد الله محمَّد بن عبد الله بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) ، جعل نوعاً بعنوان :

٤. " علم مرسوم الخط " [٦] .

- أبو الخير محمَّد بن محمَّد الإمام ، الشهير بابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) ، عقد باباً بعنوان :

- الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري بغداد في العراق سنة ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م .

[١] - طبع ونشر بمطبعة دار السلام بالقاهرة ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٩م .

[٢] - رسالة علمية نال بها درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين بجامعة الأزهر بالقاهرة ، ينظر : البديع ٥٣ .

[٣] - ينظر : فضائل القرآن ١٩٦ .

[٤] - ينظر : المصاحف ١/ ٣٩٤ ، ٤٣٢ .

[٥] - ينظر : فنون الأفنان في عيون علوم القرآن ٢٢٠ - ٢٣٢ .

[٦] - ينظر : البرهان في علوم القرآن ٢/ ٥ - ٥٤ النوع الخامس والعشرون .

٥. " باب الوقف على مرسوم الخط "[١].

• الإمام الحافظ الشَّيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، جعل النوع السادس والسبعين في :

٦. " مرسوم الخط "[٢].

• أبو العباس أحمد بن محمَّد بن أبي بكر ، الشهير بالقسطلاني (٩٢٣ هـ)، عقد الجزء الخامس في :

٧. " مرسوم الخط "[٣].

• الشَّيخ أحمد بن محمَّد بن أحمد الدمياطي ، الشهير بالبناء (ت ١١١٧ هـ) ، جعل فصلا في :

٨. " ذكر جملة من مرسوم الخط "[٤].

• الشَّيخ محمَّد طاهر بن عبد القادر الكردي (ت بعد ١٣٦٥ هـ) ، عقد أربعة أبواب ، وضمنها فصولاً في :

٩. " رسم المصحف "[٥].

• الشَّيخ محمَّد عبد العظيم الزرقاني (معاصر) ، عقد المبحث العاشر في :

١٠. "كتابة القرآن ورسمه ومصاحفه "[٦].

• الشَّيخ عبد الفتاح القاضي (ت ١٤٠٣ هـ) ، عنْون بقوله :

١١. " ما يجب على كاتب المصحف وناشره "[٧].

---

[١] - ينظر : النشر ٢/ ١٢٨ – ١٦١ ؛ والفهرس الشامل (رسم المصحف) ٦٦ .

[٢] - ينظر : الإتقان في علوم القرآن ٤/ ١٤٥ - ١٦٦ .

[٣] - ينظر : لطائف الإشارات ١/ ٢٧٩ – ٣٠٦.

[٤] - ينظر : إتحاف فضلاء البشر ٩ – ١٦ ، ويذكر أيضا في نهاية كل سورة ما قد ورد فيها من مسائل الرسم .

[٥] - ينظر : تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه ٩٤ – ١٧٩ .

[٦] - ينظر : مناهل العرفان ١/ ٣٦١ – ٤١٠ .

[٧] - ينظر : تاريخ المصحف الشريف ٧٩ – ٩٤ .

• د. صبحي الصّالح (معاصر) ، جعل في الباب الثالث الفصل السابع ، بعنوان :

١٢. " علم الرسم القرآني "[١] .

• الشَّيخ عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي (ت ١٤٠٩ هـ) ، عقد أربعة أبواب ، وهي الثالث عشر ، والرابع عشر ، والخامس عشر ، والسادس عشر في :

١٣. " معرفة المقطوع والموصول " و " هاء التأنيث المرسومة بالتاء المفتوحة والمرسومة بالهاء المربوطة " و " همزتي الوصل والقطع " و " بيان الوقف على أواخر الكلم "[٢] .

وأُنوّه هنا أنّ الشَّيخ (رحمه الله) جعل في الباب السَّادس عشر فصلاً ، بعنوان :

١٤. " بيان بعض الكلمات القرآنية التي يُتبع فيها الرَّسم العثماني في الكتابة لا في القراءة "[٣] .

• الشَّيخ محمَّد رجب فرجاني (معاصر) ، عقد في الباب الثاني فصلين ، الثاني والثالث ، في :

١٥. " اختلاف رسم الكلمات في المصحف والحكمة فيه " ، و " هل رسم القرآن توقيفي أم اصطلاحي ؟ "[٤] .

• د/ محمَّد بكر إسماعيل (معاصر) ، عقد المبحث السادس عشر في :

١٦. " رسم المصحف "[٥] .

• أحمد بن مصطفى ، الشهير بـ طاش كبرى زاده ، تكلم عن :

١٧. " علم رسم كتابة القرآن في المصاحف "[٦] .

---

(١) - ينظر : مباحث في علوم القرآن ٢٧٥ - ٢٨٠ .
(٢) - ينظر : هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ٢/ ٤١٥ - ٥٥١ .
(٣) - ينظر : المصدر السابق ٢/ ٥٤٦ - ٥٥١ .
(٤) - ينظر : كيف نتأدب مع المصحف ٦١ - ٨٧ .
(٥) - ينظر : دراسات في علوم القرآن ١٣٧ - ١٦٦ .
(٦) - ينظر : مفتاح السعادة ومصباح السيادة ٢/ ٣٧٢ .

وثمّت أعلام ومعالم أخر في مجالات علم رسم المصحف ، والنقط ، والضبط ، تغاضيت عن ذكرهم خشية الإطالة وإصابة الملل للمتأمل ، إلاَّ أني حاولت في هذا المبحث الاقتصار على الأهم منهم [1] ، وكما هو معلوم فإنَّ حركة العلم ، والتعليم ، والتأليف ، والتحقيق ، والابتكار ، والإخراج ، لم تتوقف عبر القرون والأزمان ، ولن تتوقف حتّى يرث الله الأرض ومن عليها ، وكلّ يوم تسمع وترى مؤلّفات تؤلّف ، أو تخرّج من العلوم لم تسمع بها من قبل ، أو لم يكن ليكتب لها أن ترى النُور إلاَّ اليوم ، وكما يقال : أطلب العلم من المهد إلى اللّحد ، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

---

[1] - وللاستزادة في هذا النوع من المبحث يمكن التأمل في بعض الدراسات التي أقيمت حول الموضوع ، وهي على سبيل المثال : رسم المصحف للدكتور غانم الحمد ص ١٦٣ - ١٨٧ ؛ والمقدمة للمحقق من كتاب " مختصر التبيين لهجاء التنزيل " ص ١٥٠ – ١٨٤ ؛ والمبحث الثاني من التمهيد في دراسة وتحقيق كتاب " الوسيلة إلى كشف العقيلة " ص ٢٨ – ٤٠ ؛ ومقدمة التحقيق لـ أ . د . سعود النفيسان لكتاب " البديع في رسم مصاحف عثمان " ص ٤٣ – ٥٤ ؛ ومعجم الدراسات القرآنية لـ : د. ابتسام الصفار ص ٣٥٥ – ٣٨٥ ؛ ومعجم مصنفات القرآن الكريم لـ : د. علي شواخ ٣/ ٢٧٥ – ٢٨٧ .

المبحث الثالث : دعوة الجاحدين إلى التمسّك بالرَّسم العثمانيّ.

المبحث الثالث : دعوة الجاحدين إلى التمسّك بالرَّسم العثماني[1] .

حاولت من خلال هذا المبحث الدعوة إلى الالتزام بالرسم العثماني عن اقتناع ، وذلك بذكر غيضٍ من فيضٍ ممّا ذكره العلماء في توجيه رسم المصحف ، بيانياً من خلال تدبرهم له أو لغويا ونحويا .

أولا : التوجيه البياني للرسم العثماني .

توجيه الرسم ليس بدعا من العمل البحثي في مجال علوم القراءات ؛ لأنّه يقابل توجيه القراءات التي تُعدُّ الرَّسم من الدّعامات الأساسية ، والرّكائز الثابتة ؛ لقبولها والأخذ بها ، مع التّواتر ، وموافقة اللغة ولو بوجه ، وهو أيضا لا يقل أهمية عن توجيه الفواصل ، أي عدّ الآي ، بل لا بدّ لهذه العلوم أن تظهر في الأفق ، وتأخذ مكانها ؛ لتردّ على من ملأوا السَّاحات ضجيجا وعجيجا وصخبا ، مطالبين بأن يحلّ الخطّ السّائد ، والمتداول ، والمتعارف عليه ، في مجتمعنا الحالي محلّ الرَّسم العثماني ، بحجَّة وضوحه وعدم اللبس في القراءة بالنسبة للعامة ، وتنطلق هذه الصيحات من قطاعات بشرية مختلفة ، بعضهم ممّن صفت سرائرهم وحسنت مقاصدهم ، وبعضهم من المنقادين لغيرهم ممّن ينقبون عن ثغرات يلصقون بها ومن خلالها اتهامات للقرآن الكريم صياغة أو خطا أو منهجا .

فأمّا من مثل الصنف الأول فهو العلامة ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) حيث بلغ حدا من الجرأة جعلته يقول : "كان الخط العربي لأول الإسلام غير بالغ إلى الغاية من الإحكام ، والإتقان ، والإجادة ، ولا إلى التوسط ، لمكان العرب من البداوة ، والتوحش ، وبعدهم عن الصنائع ، وانظر ما وقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف حيث رسمه الصَّحابة بخطوطهم ، وكانت غير مستحكمة في الإجادة ، فخالف الكثير من رسومهم ، ما اقتضته رسوم صناعة الخطّ عند أهلها ، ثمّ اقتفى التابعون من السّلف فيها تبركاً بما رسمه أصحاب رسول الله ﷺ ، وخير الخلق من بعده المتلقون لوحيه من كتاب الله وكلامه ، كما يقتفى لهذا العهد خط وليٍ أو عالمٍ تبركاً ، ويتبع رسمه خطأً أو صواباً ، وأين نسبة ذلك من

[1] – بل وإحلاله محل الرسم القياسي .

الصَّحابة فيما كتبوه فاتبع ذلك ، وأثبت رسماً ، ونبَّه العلماء بالرّسم على مواضعه ، ولا تلتفتن في ذلك إلى ما يزعمه بعض المغفلين من أنهم كانوا مُحْكِمين لصناعة الخطّ ، وأنّ ما يُتخيَّل من مخالفة خطوطهم لأصول الرّسم ليس كما يُتخيَّل ، بل لكلّها وجه " .

ثمّ يقول : " وما حملهم على ذلك إلاَّ اعتقادهم أنّ في ذلك تنزيهاً للصحابة عن توهم النقص في قلّة إجادة الخط . . . " .

ويقول : " واعلم أنّ الخطّ ليس بكمالٍ في حقهم ، إذ الخطّ من جملة الصّنائع المدنيّة المعايشة ، والكمال في الصنائع إضافيٌّ وليس بكمالٍ مطلقٍ ، إذ لا يعود نقصه على الذات في الدين ، ولا في الخِلال ، وإنّما يعود على أسباب المعاش . . . . . . الخ " [1] .

ومثل ابن خلدون في هذا معاصره إبراهيم بن موسى اللخمي الشّاطبيّ (ت ٧٩٠ هـ) ، صاحب كتاب " الموافقات " [2] ، فقد عقد فصلا في الحديث عن أُميّة الشريعة ، وأُميّة العرب الذين نزل عليهم القرآن .

وقد عقّب على قولهما الكاتب د . حمودة محمّد داود قائلا : " هذا الجوّ الفكريّ الخاطئ بلا شكٍ - وإن جلّ صانعوه - قد صادف هوىً من نفوس المستشرقين وتلاميذهم في البيئات الإسلامية ، فاستغلّه المستشرقون [3] أيما استغلالٍ ، وإن شئت أن تعيش في هذا الجو فترةً من الزّمان ، فاقرأ مقدّمة - آثر جفري - لكتاب (المصاحف) لابن أبي داود ، أو كتاب (مذاهب التفسير) لجولد تسيهر " .

وينتهي الكاتب حمودة إلى قوله : " ولا يخفى على أحدٍ ما لذلك من ضررٍ ، إذ يؤدي إلى

---

[1] - ينظر : مقدمة ابن خلدون الباب الخامس ، الفصل الثلاثين ٤١٩ ؛ وقد تعقّبه الدكتور غانم قدوري بردٍّ مقنعٍ ، وليس المجال يتسع لذكر ذلك ، فتأمّله في موضعه . ينظر : رسم المصحف ٢١٠ .

[2] - ينظر : ٢/ ٨٢ ، ٣/ ٢٧٤ .

[3] - وهم الصنف الآخر المنقبون عن ثغراتٍ ومواطن ضعفٍ يهاجمون من خلالها القرآن الكريم .

زعزعة الإيمان بصحة القرآن ووصوله إلينا كما أُنزل ، ويتبع ذلك لا محالة التنصّل من أحكامه وعدم الاستمساك بها " [١] .

ونعلّق على ذلك قائلين : أليس من الواجبات بل من أوجبها أن نردّ على هؤلاء المغرضين والأَضلال الّذين قدَّمنا إليهم الدّفء في قارس البرد وحالكه فتوجهوا إلى مقدَّساتنا باللّدغ ! وما ذاك إلاَّ من خلال وجهة نظرٍ صادرةٍ من ابن خلدون ومن شاكله ، وما هو بالقول السّديد أو الموزون ، وفي سكوتنا على هذا ضربٌ من القبول ، ومناصرةٌ لِمَا يدّعيه المستشرقون ، ومن شايعهم ، وسار على نهجهم.

وما دام سبيلنا وديدننا إلقاء الضّوء ؛ لتبديد عتمة الفكر المسلّط على كتاب الله الهادي لِلّتي هي أقوَم، مع عدم المساس بما هو قائمٌ ومتّفقٌ عليه، ومتواترٌ عن جِلّة الصَّحابة من رسمٍ للقرآن أجمعوا عليه، فإنّنا ندعو الله أن يسدّد خطانا لهذا التوجيه، وأن يكون عملنا هذا حسنا، خالصا لوجهه الكريم ، محقّقاً بفضله وكرمه ومعونته ما يرضيه .

قال الدّانيّ (ت ٤٤٤ هـ) : " إنّ العرب لم تكن أصحاب شكلٍ ، ونقطٍ ، فكانت تصوّر الحركات حروفا ؛ لأنّ الإعراب قد يكون بها كما يكون بهنّ ، فتصوّر الفتحة ألفًا ، والكسرة ياءً ، والضّمة واوًا ، فتدلّ هذه الأحرف الثلاثة على ما تدلّ عليه الحركات الثلاث ، من الفتح ، والكسر ، والضم " [٢] .

وممّا نقل عن النّسفيّ (ت ٧١٠ هـ) [٣] : أنّ العرب كانوا يكتبون بعض الحروف للدّلالة على حركة

---

[١] - ينظر : كتابة القرآن الكريم ٤ – ٦ .

[٢] - ينظر : المحكم ١٧٦ .

[٣] - ينظر : تفسير النسفي ٢/ ١٢٩ .

حروفٍ أُخرى[١] ، قبل عصر نزول القرآن الكريم ، وبقي أثر ذلك في طِباع كَتَبة القرآن الكريم[٢] .

وقال الكرماني (ت ٧٨٦ هـ) [٣] :"كانت صورة الفتحة في الخطوط قبل الخط العربي ألفا ، وصورة الضمة واوا ، وصورة الكسرة ياء ، فكُتبت : ﴿ وَلَأَوْضَعُواْ ﴾[٤] ونحوه بالألف مكان الفتحة، و﴿ وَإِيتَآيِٕ ﴾[٥] بالياء مكان الكسرة ، و﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ﴾[٦] ونحوه بالواو مكان الضمة ؛ لقرب عهدهم بالخط الأول[٧] " .

فالعربية نالت شرف استيعابها القرآن الكريم ، ومن هنا لاحظ كَتَبةُ المصاحف في رسم حروف القرآن طريقة خاصة وهجاءً متميزا .

والقاعدة العربية تقول : إنَّ الأصل في الكلمة أن تُكتب بحسب منطوق حروفها ، مع مراعاة الابتداء والوقف عليها [٨]، دون زيادةٍ أو نقصانٍ ، أو إبدال أو غير ذلك ، وهو ما عُرف بالرّسم القياسي – كما تقدّم عند التعريف بالرّسم – ، وأكثر الكلمات القرآنية متفقة مع هذه القاعدة ، لكن ثمّة كلمات خرجت عنها ، وخالفتها في بعض الحروف ، فرسمت بالزيادة ، أو الحذف ، أو الإبدال أو غير ذلك ، وهذا ما سبّب بلبلةً في مفاهيم بعض النّاس ، فراحوا يتهمون الصّحابة الذين كتبوا المصاحف بعدم استحكامهم ، وإجادتهم لصناعة الخطّ وجهلهم بها – حاشاهم ذلك – ؛ بسبب وقوفهم على بعض الآثار المنسوبة إلى الصّحابة ، ولم يدركوا أنّ وراء كلّ ذلك حِكَمٌ وأسرار كثيرة لم يدركوها هم لجهلهم بمنزلة الصّحابة ، وأن الصّحابة أدركت لِمَا نزل عليهم من ربهم بتوقيفٍ وبيانٍ من النّبيّ ﷺ لهم عليه ، ولم

---

[١] – وليس في ذلك غرابة فاللغات الأجنبية بها مثل ذلك بل إن ذلك أساسها ولا تثريب عليها .

[٢] – ينظر : كتابة القرآن الكريم ١٦ ، ١٧ ، ٤٢ .

[٣] – ينظر : غرائب التفسير ١/ ٤٥٥ ؛ والإتقان ٤/ ١٥١ ، ١٥٢ .

[٤] – سورة (التوبة) الآية ٤٧ .

[٥] – سورة (النحل) الآية ٩٠ .

[٦] – سورة (البقرة) الآية ٥ وغيرها .

[٧] – أليست " أولئك " مثبتة واوها في الخط المعهود عندنا الآن ؟! .

[٨] – ينظر : الإتقان ٤/ ١٤٦ .

يكن ذلك من الصحابة كيف اتّفق ، بل الأمر عندهم قد تحقّق .

قال أبو العباس المهدوي (ت ٤٤٠ هـ) : " لمّا كانت المصاحف التي هي الأئمة ، إذ قد اجتمعت عليها الأمة ، تلزم موافقتها ولا تسوغ مخالفتها ، وكان كثيرٌ من الخط المثبت فيها يخرج عن المعهود عند الناس ، مع حاجتهم إلى معرفته ؛ لتكتب المصاحف على رسمه ، وتجرى في الوقف على كثيرٍ منه لكلِّ قارئ من القرّاء على مذهبه وحكمه ، كانت الحاجة إليه كالحاجة إلى سائر علوم القرآن ، بل أهم ، ووجوب تعليمه أشمل وأعمّ ؛ إذ لا يصحّ معرفة بعض ما اختلف القرّاء فيه دون معرفته ، ولا يسع أحدا اكتتاب مصحف على خلاف خطّ المصحف الإمام ورتبته " [١] .

وقال الشّيخ النيسابوري (ت ٧٢٨ هـ) : " ما كتب زيد بن ثابت ﷺ شيئاً من ذلك إلاّ لعلّة لطيفة وحكمة بليغة ، وإن قَصُر عنها رأينا " [٢] .

وقال الشّيخ الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) : " لم يكن ذلك منهم كيف اتّفق ، بل على أمر عندهم قد تحقّق " [٣] .

وقال الشّيخ ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) : " فضلٌ عظيمٌ للصحابة ﷺ في علم الهجاء خاصة ، وفهم ثاقب في تحقيق كل علم " [٤] .

وقال الشّيخ الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ) : " الظاهر أن الصحابة ﷺ الذين كتبوا القرآن كانوا متقنين لرسم الخط ، عارفين ما يقتضي أن يكتب ، وما يقتضي إلاّ يكتب ، وما يقتضي أن يوصل ، وما يقتضي إلاّ يوصل إلى غير ذلك ، لكن خالفوا في بعض المواضع لحكمة " [٥] .

ولسنا هنا بصدد تفنيد تلك الآثار المنسوبة للصحابة والردّ عليها ، ولا حشد الأقوال والآراء في

---

[١] – ينظر : كتاب هجاء مصاحف الأمصار ٧٥ .

[٢] – ينظر : غرائب القرآن ورغائب الفرقان ١/ ٤٠ .

[٣] – ينظر : البرهان في علوم القرآن ٢/ ١١ ؛ وإتحاف فضلاء البشر ١٠ .

[٤] – ينظر : النشر ١/ ١٢ .

[٥] – ينظر : روح المعاني ١٩/ ١٨٥ .

ذلك ، فقد تكفّل بها العلماء في كتبهم الكثيرة [١] ، وإنّما أردنا به ذكر بعض تلك الحِكَم والأسرار التي ذكرها العلماء في توجيههم لتلك الاختلافات في رسم المصاحف عن القاعدة ؛ لإقناع ذوي البصيرة وأصحاب العقول السليمة ، على الالتزام والتمسّك بالرّسم العثماني في كتاباتهم للقرآن الكريم ، وهذا بيانٌ لبعض تلك الحِكَم والأسرار ممّا نصّ عليها العلماء :

ما قيل في زيادة بعض الأحرف عن الملفوظ :

- قوله (تعالى) : ﴿ وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ ﴾ [٢]، قوله (تعالى) : ﴿ أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ ﴾ [٣].

قال بعض العلماء [٤] : زيدت الألف تنبيها على أن المؤخر أشد وأثقل في الوجود من المقدم عليه لفظاً ؛ فالإيضاع أشدُّ إفساداً من زيادة الخبال ؛ إشارة إلى قوله (تعالى) قبله : ﴿ لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ﴾ ؛ والذبح أشدُّ من العذاب ، إشارة إلى قوله (تعالى) قبله : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾.

- قوله (تعالى) : ﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [٥] ؛ وقوله (تعالى) : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [٦].

قال بعض العلماء في زيادة الألف هنا : أن الصبر وانتظار الفرج أخف من الإياس ، والإياس لا يكون في الوجود إلاّ بعد الصبر والانتظار [٧].

---

[١] - ينظر : على سبيل المثال المقنع ١١٨ – ١٢٥ ؛ ورسم المصحف للقدوري ٢٠٣ – ٢٢٣ ؛ والمقدمة من مختصر التبيين لهجاء التنزيل ١٩١ – ٢٣١ ؛ ورسم المصحف وضبطه ٤١ – ٦٢ .

[٢] – سورة (التوبة) الآية ٤٧ .

[٣] – سورة (النمل) الآية ٢١ .

[٤] – ينظر : عنوان الدليل ٥٦ ؛ والبرهان ٢/ ١٦ .

[٥] – سورة (يوسف) الآية ٨٧ .

[٦] – سورة (الرعد) الآية ٣١ .

[٧] – ينظر : عنوان الدليل ٥٧ ؛ والبرهان ٢/ ١٦ .

• قولــه (تعـــالى) : ﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ ﴾ [١] ؛ وقولــه (تعـــالى) :

﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ ﴾ [٢] .

قال بعض العلماء : زيدت الألف بعد الهمزة في هذين الحرفين تنبيها على تفصيل المعنى ؛ فإنّه يبوء بإثمين من فعل واحد ، وتنوء المفاتح بالعصبة ، فهو نوعان للمفاتح ؛ لأنها بثقلها أثقلتهم فمالت وأمالتهم ، وفيه تذكير بالمناسبة يُتوجّه به من مفاتح كنوز مال الدنيا المحسوس إلى مفاتح كنوز العلم الذي ينوء بالعصبة أولي القوة في يقينهم إلى ما عند الله في الدار الآخرة من النعيم المقيم [٣] .

• قوله (تعالى) : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [٤]؛ وقوله (تعالى) :

﴿ إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ ﴾ [٥] .

قال بعض العلماء في زيادة الألف في آية (الكهف) وبغير ألف في آية (النحل) : الشي في الأولى معدوم ، وإنما علمناه من تصوّر مثله الذي قد وقع في الوجود فنقل له الاسم فيه ، من حيث إنّه يقدّر أنه يكون مثله في الوجود ، فزيدت الألف تنبيهاً على اعتبار المعدوم من جهة تقدير الوجود ، إذ هو موجود في الأذهان ، معدوم في الأعيان ، بخلاف الشّيء في الثانية فإنّها من جهة قول الله ، لا يعلم كيف ذلك ، بل نؤمن به تسليماً لله (سبحانه) فيه ، فإنّه (سبحانه) يعلم الأشياء بعلمه لا بها ، ونحن نعلمها بوجودها لا بعلمنا فلا تشبيه ولا تعطيل [٦] .

• قولـــــه (تعــــــالى) : ﴿ فَلَمَّا عَتَوۡاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنۡهُ قُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾ ﴾ [٧] .

---

[١] – سورة (المائدة) ٢٩ .
[٢] – سورة (القصص) ٧٦ .
[٣] – ينظر : عنوان الدليل ٦٠ ؛ والبرهان ٢/ ١٨ .
[٤] – سورة (الكهف) .
[٥] – سورة (النحل) .
[٦] – ينظر : عنوان الدليل ٦٢ ؛ والبرهان ٢/ ١٩ .
[٧] – سورة (الأعراف) .

بخلاف قوله (تعالى) : ﴿ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾ [١] .

قال بعض العلماء : هذا عتو على الله ؛ لذلك وصفه بالكبر فهو باطل في الوجود [٢] .

وفي الأخيرة تمييز للفعل عن المصدر المتجاورين في تعبير قرآني واحد .

• قوله (تعالى) : ﴿ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [٣]، وقوله (تعالى) : ﴿ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ [٤] .

قال بعض العلماء : زيدت الواو للدلالة على ظهور معنى الكلمة في الوجود ، في أعظم رتبة في العيان ، ويدل على ذلك أن الآيتين جاءتا للتهديد والوعيد [٥] .

• قوله (تعالى) : ﴿ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [٦] ؛ وقوله (تعالى) : ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [٧] ؛ وقوله (تعالى) : ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ ﴾ [٨] ؛ وقوله (تعالى) : ﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ ﴾ [٩] .

قال بعض العلماء : زيدت الواو بعد الهمزة حيث وقعت لقوة المعنى وعلوه في الوجود على معنى " أصحاب " ، فإنَّ في : ﴿ أُوْلِى ﴾ معنى الصحبة وزيادة التمليك والولاية عليه [١٠] .

---

[١] - سورة (الفرقان) الآية ٢١ .

[٢] - ينظر : عنوان الدليل ٦٠ ؛ والبرهان ٢/ ١٧ .

[٣] - سورة (الأعراف) الآية ١٤٥ .

[٤] - سورة (الأنبياء) الآية ٣٧ .

[٥] - ينظر : عنوان الدليل ٨٧ ؛ والبرهان ٢/ ٢٠ .

[٦] - سورة (البقرة) الآية ١٧٩ .

[٧] - سورة (البقرة) الآية ٢٦٩

[٨] - سورة (الطلاق) الآية ٤ .

[٩] - سورة (الطلاق) الآية ٦ .

[١٠] - ينظر : عنوان الدليل ٨٧ ؛ والبرهان ٢/ ٢٠ .

• قوله (تعالى) : ﴿ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ﴾[١] ؛ وقوله (تعالى) : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[٢]؛ وقوله (تعالى) : ﴿ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِيٓ ﴾[٣]؛ وقوله (تعالى): ﴿ وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[٤] ؛ وقوله (تعالى) : ﴿ وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ ﴾[٥] ؛ وقوله (تعالى) : ﴿ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴾[٦] ؛ وقوله (تعالى) : ﴿ أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ ﴾[٧] ؛ وقوله (تعالى) : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾[٨]؛ وقوله (تعالى) : ﴿ بِأَيِيِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ ﴾[٩] .

قال أبو عمرو : " اعلم أن كتاب المصاحف زادوا الياء في تسعة مواضع "[١٠] ؛ ثم عدَّد المواضع المتقدمة .

قال بعض العلماء في توجيه زيادة هذه الياءات : زيدت علامة لاختصاص ملكوتي باطن[١١]. فكان هذا توجيها عاما لها ، ثم بينوا لكل واحدة توجيها خاصا لها ، فقالوا : زيدت الياء بعد الهمزة في حرفين : ﴿ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ﴾[١٢] ؛ ﴿ أَفَإِيْن مِّتَّ ﴾[١٣] وذلك لأَنَّ موته مقطوع به ، والشرط لا يكون مقطوعاً به ، ولا ما رُتِّب على الشرط هو جواب له ، لأَنَّ موته لا يلزم منه

---

[١] - سورة (آل عمران) الآية ١٤٤ .
[٢] - سورة (الأنعام) الآية ٣٤ .
[٣] - سورة (يونس) الآية ١٥ .
[٤] - سورة (النحل) الآية ٩٠ .
[٥] - سورة (طه) الآية ١٣٠ .
[٦] - سورة (الأنبياء) الآية ٣٤ .
[٧] - سورة (الشورى) الآية ٥١ .
[٨] - سورة (الذاريات) .
[٩] - سورة (القلم) .
[١٠] - ينظر : المقنع ٥٣ ، ٥٤ .
[١١] - ينظر : عنوان الدليل ٩١ ؛ والبرهان ٢/ ٢٠ ، ٢١ .
[١٢] - سورة (آل عمران) الآية ١٤٤ .
[١٣] - سورة (الأنبياء) الآية ٣٤ .

خلود غيره ولا رجوعه عن الحق ، فتقديره : " أهم الخالدون إن متّ " ؟ ! فاللفظ للاستفهام والربط ، والمعنى للإنكار والنفي ، فزيدت الياء لخصوص هذا المعنى الظاهر للفهم ، الباطن في اللفظ المركب[١] .

وكذلك زيدت بعد الهمزة في آخر الكلمة في حرف واحد وهو قوله (تعالى) : ﴿ مِن نَّبَإِيْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[٢] تنبيهاً على أنها أنباء باعتبار أخبار ، وهي ملكوتية ظاهرة[٣] .

وكذلك كتب قوله (تعالى) : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴾[٤] بياءين فرقاً بين قوله (تعالى): ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ﴾[٥] الذي هو القوة ، وبين " الأيدي " جمع " يد " ، ولا شك أن القوة التي بنى الله بها السماء هي أحقُّ بالثبوت في الوجود من الأيدي ، فزيدت الياء لاختصاص اللفظة بمعنى أظهر في إدراك الملكوتيّ في الوجود[٦] .

• وكذلك كتب قوله (تعالى) : ﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ۝ ﴾[٧] بياءين ، تخصيصاً لهم بالصفة لحصول ذلك وتحققه في الوجود ؛ فإنهم هم المفتونون دونه ، فانفصل حرف " أي " بياءين لصحة هذا الفرق بينه وبينهم قطعاً ، لكنّه باطن ملكوتيّ ، وإنّما جاء اللفظ بالإبهام على أسلوب المجاملة في الكلام ، والإمهال لهم ؛ ليقع التدبُّر والتذاكر ، كما جاء في قوله (تعالى) : ﴿ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[٨] ، ومعلوم أنّا على هدى ، وهم على ضلال[٩] .

---

[١] – ينظر : عنوان الدليل ٩٢ ؛ والبرهان ٢/ ٢١ .
[٢] – سورة (الأنعام) الآية ٣٤ .
[٣] – ينظر : عنوان الدليل ٩٢ ؛ والبرهان ٢/ ٢١ .
[٤] – سورة (الذاريات) الآية ٤٧ .
[٥] – سورة (ص) الآية ١٧ .
[٦] – ينظر : عنوان الدليل ٩١ ؛ والبرهان ٢/ ٢١ .
[٧] – سورة (القلم) .
[٨] – سورة (سبأ) الآية ٢٤ .
[٩] – ينظر : عنوان الدليل ٩٢ ، ٩٣ ؛ والبرهان ٢/ ٢١ ، ٢٢ .

ما قيل فيما نقص عن الملفوظ :

قال بعض العلماء : كل ألف تكون في كلمة لمعنى له تفصيل في الوجود له اعتباران : اعتبار من جهة ملكوتية ، أو صفات حالية ، أو أمور عُلوية مما لا يدركه الحس فإن الألف تحذف في الخطّ علامة لذلك ؛ واعتبار من جهة ملكية حقيقية في العلم ، أو أمور سفلية ؛ فإنّ الألف تثبت [١] .

وقد مثلوا لذلك بأمثلة كثيرة منها :

لفظا " الكتاب " ، و " القرآن " فقد كتبا في مواضع بالألف ومواضع أخرى بغير ألف ، وقد بينوا توجيه هذا الأمر في كتبهم .

قال بعض العلماء : واعتبر ذلك في لفظتي " القرآن " و " الكتاب " فإن القرآن هو تفصيل الآيات التي أحكمت في الكتاب ، فالقرآن أدنى إلينا في الفهم من الكتاب وأظهر في التنزيل [٢] .

وقد استدلوا على قولهم هذا بقول الله تبارك وتعالى : ﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ ﴾ [٣] ؛ وقوله : ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٣ ﴾ [٤] ؛ وقوله : ﴿ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ۝١٧ ﴾ [٥] .

قال بعض العلماء : لذلك ثبت في الخطّ ألف " القرآن " وحذفت ألف " الكتاب " [٦] .

- قوله (تعالى) : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا ﴾ [٧] ؛ وقوله : ﴿ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا ﴾ [٨] .

---

[١] – ينظر : عنوان الدليل ٦٥ ؛ والبرهان ٢/ ٢٢ .
[٢] – ينظر : عنوان الدليل ٦٥ ؛ والبرهان ٢/ ٢٢ .
[٣] – سورة (هود) .
[٤] – سورة (فصلت) .
[٥] – سورة (القيامة) .
[٦] – ينظر : عنوان الدليل ٦٥ ؛ والبرهان ٢/ ٢٢ .
[٧] – سورة (يوسف) الآية ٢ .
[٨] – سورة (الزخرف) الآية ٣ .

قال بعض العلماء : حذفت الألف في لفظ " القرآن " في الآيتين ؛ لأنه مرادف للكتاب في الاعتبار ، والضمير في الموضعين ضمير الكتاب المذكور قبله [١]، وهو قوله : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ [٢] ، وقوله : ﴿ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ [٣] .

قال أبو عمرو : "كل شيء في القرآن من ذكر " الكتاب " و "كتاب " فهو بغير الألف إلاَّ في أربعة مواضع أولها في (الرعد) [٤] : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ ، وفي (الحجر) [٥] : ﴿ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴾ ، وفي (الكهف) [٦] : ﴿ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ﴾ ، وفي (النمل) [٧] : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ ، فإن الألف فيه مرسومة " [٨] .

قال بعض العلماء في توجيه هذه المواضع الأربعة : أنها مقيّدة بأوصاف خصّصته من الكتاب الكلّي ، ففي الموضع الأول : هو كتاب آجال فهو أخصّ من الكتاب المطلق ، أو المضاف إلى الله .

وفي الثاني : هو كتاب إهلاك القرى ، وهو أخصّ من كتاب الآجال .

وفي الثالث : أنه أخصّ من الكتاب الذي في قوله : ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [٩] ؛ لأنه أُطلق هذا وقيّد ذلك بالإضافة إلى الاسم المضاف إلى معنى في الوجود ، والأخصّ أظهر تنزيلاً .

---

[١] - ينظر : عنوان الدليل ٦٥ ؛ والبرهان ٢/ ٢٢ .
[٢] - سورة (يوسف) الآية ١ .
[٣] - سورة (الزخرف) .
[٤] - الآية ٣٨ .
[٥] - الآية ٤ .
[٦] - الآية ٢٧ .
[٧] - الآية ١ .
[٨] - ينظر : المقنع ٢٨ .
[٩] - سورة (العنكبوت) الآية ٤٥ .

وفي الرابع : جاء الكتاب تابعا للقرآن ، والقرآن جاء تابعا للكتاب ، فله خصوصية تنزيل مع الكتاب الكلي ، فهو تفصيل للكتاب الكلي بجوامع كليته [١] .

- قوله (تعالى) : ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ﴾ [٢] .

قالوا في توجيهه : حذفت ألفه ؛ لأنّ كيفية هذا الفعل لا تدرك ، إذ هو ترك المؤاخذة ؛ وإنما هو أمر عقلي [٣] .

- قوله (تعالى) : ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ ﴾ [٤] .

قالوا في توجيهه : سقطت الألف هنا للتنبيه على اضمحلال الفعل ؛ لأنه سعي في الباطل لا يصح له ثبوت في الوجود [٥] .

- قوله (تعالى) : ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ ﴾ [٦] ؛ وقوله : ﴿ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ ﴾ [٧] ؛ وقوله : ﴿ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ ﴾ [٨] ؛ وقوله : ﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ ﴾ [٩] .

وجه العلماء هذه المواضع الأربعة بتوجيه عام بقولهم : قد سقطت الألف منها تنبيها على سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل ، وشدّة قبول المنفعل المتأثر به في الوجود [١٠] .

ثم وجهوا كل موضع بتوجيه .

---

[١] – ينظر : عنوان الدليل ٦٦ ، ٦٧ ؛ والبرهان ٢/ ٢٢ ، ٢٣ .
[٢] – سورة (النساء) الآية ٩٩ .
[٣] – ينظر : عنوان الدليل ٥٩ ؛ والبرهان ٢/ ١٧ .
[٤] – سورة (سبأ) الآية ٥ .
[٥] – ينظر : عنوان الدليل ٥٨ ؛ والبرهان ٢/ ١٧ .
[٦] – سورة (الإسراء) الآية ١١ .
[٧] – سورة (الشورى) الآية ٢٤ .
[٨] – سورة (القمر) الآية ٦ .
[٩] – سورة (العلق) .
[١٠] – ينظر : عنوان الدليل ٨٨ ؛ والبرهان ٢/ ٢٩ .

فقالوا في الموضع الأول : حذفُ الواو يدل على أنه سهل عليه ويسارع فيه ، كما يعمل في الخير ، وإتيان الشر إليه من جهة ذاته أقرب إليه من الخير .

وقالوا في الثاني : حذفت منه الواو علامة على سرعة الحقّ وقبول الباطل له بسرعة ، بدليل قوله : ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾[1] .

وقالوا في الثالث : حذف منه الواو لسرعة الدعاء وسرعة الإجابة.

وقالوا في الرابع : حذفت منه الواو لسرعة الفعل وإجابة الزبانية وقوة البطش، وهو وعيد عظيم ذكر مبدؤه وحذف آخره، ويدل عليه قوله (تعالى) : ﴿ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴾[2].

- قوله (تعالى) : ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾[3].

قالوا في توجيهه : حذف الضمير في الخط دلالة على الدّعاء الذّي من جهة الملكوت بإخلاص الباطن[4] .

- قوله (تعالى) : ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾[5] ؛ وقوله (تعالى) : ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾[6].

قالوا في توجيهه[7] : حذفت الياء لأنَّ عِلْمُ هذا المسؤول غيب ملكوتي ، بدليل قوله : ﴿ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ ، فهو بخلاف السؤال في الثاني ، لأنَّ الثاني سؤال عن حوادث المِلك في مقام

---

[1] - سورة (الإسراء) .
[2] - سورة (القمر) ؛ وينظر : عنوان الدليل ٨٨ ، ٨٩ ؛ والبرهان ٢/ ٢٩ ، ٣٠ .
[3] - سورة (البقرة) الآية ١٨٦ .
[4] - ينظر : عنوان الدليل ٩٤ ؛ والبرهان ٢/ ٣١ .
[5] - سورة (هود) الآية ٤٦ .
[6] - سورة (الكهف) الآية ٧٠ .
[7] - ينظر : عنوان الدليل ٩٤ ؛ والبرهان ٢/ ٣٠ ، ٣١ .

الشاهد ، كخرق السفينة كما في قوله (تعالى) : ﴿ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴾ [(١)] ؛ وقتل الغلام كما في قوله (تعالى) : ﴿ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ [(٢)] ؛ وإقامة الجدار كما في قوله (تعالى) : ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ ﴾ [(٣)] .

• قوله (تعالى) : ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ [(٤)].

قال بعض العلماء : ثبتت الياء في " المقام " لاعتبار المعنى من جهة الملك ، وحذفت من " الوعيد " لاعتباره ملكوتيا فخاف المقام من جهة ما ظهر للأبصار ، وخاف الوعيد من جهة إيمانه بالأخبار[(٥)] .

• قوله (تعالى) : ﴿ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ [(٦)]؛ وقوله (تعالى) : ﴿ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ [(٧)] .

حذفت الياء في الآية الأولى وثبتت في الأخرى ، فالتأخير في الآية الأولى بالمواخذة لا التأخير الحسي ، فهو بخلاف التأخير في الآية الثانية ؛ لأنه تأخير حسي في الدنيا الظاهرة [(٨)] .

• ويدخل تحت الحذف حذف النون الذي هو لام فعلٍ .

قالوا في توجيهه : حذف النون تنبيها على صغر مبدأ الشيء وحقارته ، وأنه منه ينشأ ويزيد ، إلى ما لا يحيط بعلمه غير الله [(٩)] .

---

(١) – سورة (الكهف) الآية ٧١ .
(٢) – سورة (الكهف) الآية ٧٤ .
(٣) – سورة (الكهف) الآية ٧٧ .
(٤) – سورة (إبراهيم) الآية ١٤ .
(٥) – ينظر : عنوان الدليل ٩٤ ؛ والبرهان ٢/ ٣١ .
(٦) – سورة (الإسراء) الآية ٦٢ .
(٧) – سورة (المنافقون) الآية ١٠ .
(٨) – ينظر : عنوان الدليل ٩٥ ؛ والبرهان ٢/ ٣١ .
(٩) – ينظر : عنوان الدليل ١٠٦ ؛ والبرهان ٢/ ٣٧ .

• قوله (تعالى) : ﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفۡهَا ﴾ [١] .

قالوا : حذفت النون تنبيها على أنها وإن كانت صغيرة المقدار ، حقيرة في الاعتبار ، فإن إليه ترتيبها وتضاعيفها [٢] .

• قوله (تعالى) : ﴿ أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ ﴾ [٣] .

قالوا في توجيهه : حذفت النون تنبيها على مهانة مبدأ الإنسان وصغر قدره بحسب ما يدرك هو من نفسه [٤] .

ما قيل فيما كتب الألف فيه واواً على لفظ التفخيم :

قال أبو عمرو الداني : " رسموا في كل المصاحف الألف واواً في أربعة أصول مطردة . . . " ، إلى أن قال : " فالأربعة الأصول هي ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾، و ﴿ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾، و ﴿ ٱلۡحَيَوٰةِ ﴾، و ﴿ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ حيث وقعن " [٥] .

• قوله (تعالى) : ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [٦] ؛ وقوله (تعالى) : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [٧] ؛ وقوله (تعالى) : ﴿ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ [٨] ؛ وقوله (تعالى) : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ ... قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ ﴾ [٩] .

---

[١] – سورة (النساء) الآية ٤٠ .
[٢] – ينظر : عنوان الدليل ١٠٦ ؛ والبرهان ٢/ ٣٧ .
[٣] – سورة (القيامة) .
[٤] – ينظر : عنوان الدليل ١٠٦ ؛ والبرهان ٢/ ٣٧ .
[٥] – ينظر : المقنع ٦٠ .
[٦] – سورة (البقرة) الآية ٣ وغيرها .
[٧] – سورة (البقرة) الآية ٤٣ وغيرها .
[٨] – سورة (البقرة) الآية ٨٥ وغيرها .
[٩] – سورة (البقرة) الآية ٢٧٥ وغيرها .

قال بعض العلماء في توجيه كتابة الألف واو في الكلمات الأربعة : القصد بذلك تعظيم شأن هذه الأحرف ؛ فإنّ الصلاة والزكاة عمودا الإسلام ، والحياة قاعدة النفس ، ومفتاح البقاء ، وترك الربا قاعدة الأمان ، ومفتاح التقوى[١] .

ما قيل في الوصل والفصل :

• قوله (تعالى) : ﴿ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى ﴾[٢] ؛ وقوله (تعالى) : ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ﴾[٣].

قالوا في توجيه الموضعين : ما كتب بالفصل هو على الأصل ، وما وصل فهو لسرّ لطيف ؛ وهو أنّه لمّا أخذ موسى برأس أخيه اعتذر إليه فناداه من قرب على الأصل الظاهر في الوجود ، ولمّا تمادى ناداه بحرف النداء ، ينبّهه لبعده عنه في الحال ، لا في المكان ، مؤكداً لوصلة الرّحم بينهما بالرّبط ؛ فلذلك وصل في الخط ، ويدل عليه نصب الميم ليجمعهما الاسم بالتعميم[٤] .

ورغم هذه الحِكَم والأسرار التي عرضها بعض العلماء إلاّ أن ثمة من استبعدها ورأى أنها من الأمور الفلسفية الغامضة[٥] .

ثانيا : التوجيه اللغوي والنحوي للرسم العثماني .

ذهب الجمهور من القراء وأهل الأداء إلى أن رسم المصحف كتب بهذه الكيفية ؛ ليشمل الأحرف التي نزل بها القرآن ، وعللوا الاختلاف بعلل لغوية ونحوية .

ورجح هذا بعض الذين كتبوا عن الرسم العثماني من المعاصرين منهم الدكتور غانم قدوري ، حيث قال : " وهذا الاتجاه أقرب إلى الحق والواقع "[٦] .

---

[١] – ينظر : عنوان الدليل ٧٧ ، ٧٩ ؛ والبرهان ٢/ ٣٨ ، ٣٩.
[٢] – سورة (الأعراف) الآية ١٥٠ .
[٣] – سورة (طه) الآية ٩٤ .
[٤] – ينظر : عنوان الدليل ١٢٧ ؛ والبرهان ٢/ ٤٨ ؛ والمقنع ٨٠ .
[٥] – ينظر : رسم المصحف ٢٢٩ .
[٦] – ينظر : رسم المصحف ٢٠٥ .

وقد سار الداني على هذا المذهب فعبر قائلا : " وليس شيء من الرسم ولا من النقط اصطلح عليه السلف، رضوان الله عليهم، إلاَّ وقد حاولوا به وجهاً من الصحة والصواب، وقصدوا به طريقاً من اللغة والقياس، لموضعهم من العلم، ومكانهم من الفصاحة. علم ذلك من علمه، وجهله من جهله " [١].

وقال أيضا معللا على الوجوه المرسومة بخلاف قواعد الهجاء المعروفة : " وعلة هذه الحروف وغيرها من الحروف المرسومة على خلاف ما يجري به رسم الكتاب من الهجاء في المصحف ، الانتقال من وجه معروف مستفيض إلى وجه آخر مثله في الجواز والاستعمال، وإن كان المُنْتَقَلُ عنه أظهر معنى، وأكثر استعمالا " [٢].

وقال اللغوي أحمد بن فارس : " الدليل على عرفان القدماء - من الصحابة وغيرهم - بالعربية ، كتابتهم المصحف على الذي يعلله النحويون في ذوات الواو ، والياء ، والهمز ، والمد والقصر ، فكتبوا ذوات الياء بالياء ، وذوات الواو بالواو ولم يصوروا الهمزة إذا كان ما قبلها ساكنا في مثل " الخبء " و " الدفء " و " الملء " فصار ذلك كله حجة ، وحتى كره من العلماء ترك اتباع المصحف من كره " [٣].

وليس لأحد بعد هذا أن ينكر أن كتبة المصاحف لم يكونوا متقنين لقواعد العربية وخطها ، بل كانوا أفصح الفصحاء وأبلغ البلغاء وأتقن الناس للعربية وقواعدها ، فكتبوا المصاحف على هذه القواعد ، وخالفوا هذه القواعد في بعض الكلمات لعلل وأسرار كثيرة - تقدم ذكر البعض منها - ، تتفق مع مكانة القرآن الكريم وكيفية تلاوته[٤] .

ونما الخلاف في هذا الأمر بسبب أن الصحابة لما كتبوا المصاحف أخلوها من النقط والشكل ؛

---

[١] - ينظر : المحكم ١٩٦ .

[٢] - ينظر : المحكم ١٨٦ .

[٣] - ينظر : الصاحبي ١٤ .

[٤] - ينظر : رسم المصحف وضبطه ٤١ .

ليؤدي الرسم الواحد عدة أوجه وقراءات ودلالات لفظية وصوتية وإفادة بعض اللغات الفصيحة [١] .

قال الشيخ ابن الجزري : " إنَّ الصحابة ﷺ لمَّا كتبوا تلك المصاحف جرَّدوها من النقط والشكل ليحتمله ما لم يكن في العرضة الأخيرة ممَّا صح عن النبي ﷺ .

وإنما أخلوا المصاحف من النَّقط والشكل لتكون دلالة الخط الواحد على كلا اللفظين المنقولين المسموعين المتلوين شبيهة بدلالة اللفظ الواحد على كلا المعنيين المعقولين المفهومين " [٢] .

فرسم المصاحف يبين لنا بعض واقع الخط العربي حينئذ ، وما كانت عليه الكتابة العربية في وقته ، وكان الناس يتخذون من رسم المصحف قدوة لكتاباتهم وخطوطهم ، واستمر الحال على هذا زمناً طويلا حتى ظهر اللغويون والنحويون فقعدوا القواعد الهجائية والإملائية توحيدا وتيسيرا للناس في كتاباتهم العادية [٣] ، فليس لنا أن نقيس الرسم على القواعد المحدثة ونغير فيه ؛ بل يبقى رسم المصحف على ما هو عليه .

قال ابن درستويه (ت ٣٤٧) : " ووجدنا كتاب الله (عز وجل) لا يقاس هجاؤه ، ولا يخالف خطه ، ولكنه يتلقى بالقبول على ما أُودع المصحف " [٤] .

لأنَّ أي تغيير في رسمه يلزم منه تغيير في الوجوه والأغراض التي رسم من أجلها هكذا .

فالرسم العثماني حفظ لنا القراءات المتواترة ووجوهها المنزلة ، فرسمه لا ينفك عنها ، ولا عن أغراضه الأخرى ، وإعجازه يكمن في كل ما فيه وما حواه بين دفتيه .

ومن هنا كان لا بد لي أن ألقي الضوء على بعض ما كتب ورسم فيه فحفظ هذه القراءات والأحرف واللغات من الزوال فأقول وبالله التوفيق :

---

[١] - ينظر : المقدمة من مختصر التبيين لهجاء التنزيل ٢١٨ .

[٢] - ينظر : النشر ١/ ٣٣ .

[٣] - ينظر : رسم المصحف ١٩٧ ، ١٩٨ .

[٤] - ينظر : كتاب الكتاب ١٦ .

- الدلالة على القراءات المتنوعة في الكلمة الواحدة بقدر الإمكان .

١. ما فيه قراءتان ، ورسم على إحداهما اقتصارا [١] .

كرسم كلمة ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ [٢] ؛ و ﴿ وَيَبۡصُۜطُ ﴾ [٣] ؛ و ﴿ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ ﴾ [٤] ؛ و ﴿ بِمُصَيۡطِرٍ ﴾ [٥] .

اجتمعت المصاحف على رسمها بالصاد ، مع أن أصلها السين ، ليدل على قراءة السين ، فتقرأ بالصاد وفق الرسم ، وهي لغة قريش ، كما قرئت بالسين على الأصل ، وهي لغة عامة العرب .

قال ابن الجزري : " فانظر كيف كتبوا ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ و ﴿ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ ﴾ بالصاد المبدلة من السين ، وعدلوا عن السين التي هي الأصل ؛ لتكون قراءة السين - وإن خالفت الرسم من وجه - قد أتت على الأصل فيعتدلان [٦] ، وتكون قراءة الإشمام محتملة ، ولو كتب ذلك بالسين على الأصل لفات ذلك ، وعدّت قراءة غير السين مخالفة للرسم والأصل؛ ولذلك كان الخلاف في المشهور في ﴿ بَصۜۡطَةٗ ﴾ (الأعراف) [٧] ، دون ﴿ بَسۡطَةٗ ﴾ (البقرة) [٨] ؛ لكون حرف (البقرة) كتب بالسين ، وحرف (الأعراف) بالصاد " [٩] .

قال علماء العربية : كل سين وقعت بعدها غين أو خاء معجمتان أو قاف أو طاء أن تبدل

---

(١) - ينظر : إيقاظ الأعلام ٤٧ ؛ وسمير الطالبين ٩٥.

(٢) - سورة (الفاتحة) الآية ٦ وفي غيرها كيف جاء .

(٣) - سورة (البقرة) الآية ٢٤٥ .

(٤) - سورة (الطور) الآية ٣٧ .

(٥) - سورة (الغاشية) الآية ٢٢ .

(٦) - أي : الأصل والرسم .

(٧) - في قوله (تعالى) : ﴿ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗ ﴾ الآية ٦٩ .

(٨) - في قوله (تعالى) : ﴿ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِ ﴾ الآية ٢٤٧ .

(٩) - ينظر : النشر ١/ ١٢ ؛ معنى ذلك أن بسطة (البقرة) لما كتبت بالسين لم تأت فيها قراءة بالصاد بل جميع القراء قرؤوها بالسين ، أما حرف (الأعراف) لما كتب بالصاد جاز فيه الوجهان ؛ لأن الرسم تابع للقراءة لا العكس . وفي تفاصيل القراءات في الكلمات المذكورة وتوجيهها ينظر : السبعة ١٠٥، ١٨٥، ٦١٣، ٦٨٢؛ والكشف ١/ ٣٤، ٣٠٢؛ والتيسير ١٨، ٨١؛ والموضح في وجوه القراءات ١/ ٢٣٠، ٣٣٤؛ والنشر ٢/ ٢٧١، ٢٢٨.

صاداً [١] .

٢. ما فيه قراءتان أو أكثر ورسم برسم واحد يحتمل القراءتين تحقيقاً أو تقديراً [٢] .

ككلمة : ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝ ﴾ [٣]، رسمت بدون ألف ، فقراءة الحذف متفقة مع الرسم تحقيقا ، كما في قوله : ﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝ ﴾ [٤]، وقراءة المد محتملة للرسم تقديراً ، كما في قوله : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ ﴾ [٥] .

- الإبدال ، وهو رسم حرف مكان حرف ؛ للدلالة على أصل الحرف .

١. رسم الألف ياء ؛ للدلالة على أن أصلها ياء فتمال عند من مذهبه الإمالة .

مثل : موسى ؛ الهدى ؛ استسقى ؛ رمى .

قال علماء العربية : وهما لغتان فاشيتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن على لغتهم ، وإن الفتح لغة أهل الحجاز والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وقيس وأسد [٦] .

وأهل العربية يتركون أحيانا قياسهم ويتبعون خط المصحف .

قال ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) : " (يَحْيى) الذي هو اسم فإن الكُتّاب اجتمعوا على أن كتبوه بالياء ، ولم يَلْزَمُوا فيه القياسَ ، وأحسبهم اتبعوا المصحف " [٧] .

٢. رسم الألف واوا كما في قوله : ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ ، ﴿ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ ، ﴿ ٱلۡحَيَوٰةِ ﴾ ومثيلاتها بالواو [٨] .

---

[١] - ينظر : سر الصناعة ١/ ٢١٢ ؛ والاقتضاب ٢٠٣ ؛ واللباب ٢/ ٤٧٩ ؛ والتبيان للعكبري ١/ ٧ ؛ والمقتضب ١/ ٢٢٥.

[٢] - ينظر : النشر ١/ ١١ ؛ وسمير الطالبين ٩٧ ؛ ورسم المصحف وضبطه ٢٧ .

[٣] - سورة (الفاتحة) .

[٤] - سورة (الناس) .

[٥] - سورة (آل عمران) الآية ٢٦ .

[٦] - ينظر : الكشف ٢/ ٣٧٩ ؛ والنشر ٢/ ٣٠ .

[٧] - ينظر : أدب الكاتب ٢٥٨ ، ٢٥٩.

[٨] - نحو : ﴿ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾؛ و ﴿ بِٱلۡغَدَوٰةِ ﴾؛ و ﴿ كَمِشۡكَوٰةٍ ﴾؛ و ﴿ ٱلنَّجَوٰةِ ﴾؛ ﴿ وَمَنَوٰةَ ﴾.

حاول علماء الرسم والعربية تقديم علّة لهذا الإبدال ، الأكثرية قالت : رسم الألف واواً على لغة أهل الحجاز في التفخيم أو للدلالة على الأصل ؛ لأنّ أصل الألف فيها هو الواو [1] .

وقال الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) : " أنها كتبت بالواو على لغة من يفخم الألف التي مَرْجِعُها إلى الواو " [2] .

وذكر ابن قتيبة نقلا عن بعض أصحاب الإعراب : أنهم كتبوا هذا بالواو على لغات بعض الأعراب ، وكانوا يميلون في اللفظ بها إلى الواو شيئاً ، ويقال : بل كتبت على الأصل ، وأصل الألف فيها واو ؛ فقلبت ألفاً لمّا انفتحت وانفتح ما قبلها ، إلاّ ترى أنك إذا جمعت قلت : صلواتٌ ، وزكواتٌ ، وحيواتٌ " [3] .

وقال ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) : " والصلوة من الواو ، وتجمع صلوات " [4] .

٣. رسم هاء التأنيث ، حيث كتبت في مواضع بالتاء ، ومواضع أخر بالهاء [5] .

فالّتي رسمت بالهاء هي الّتي لا خلاف فيها بين القراء في حالة الوقف عليها بالهاء .

أمّا الّتي رسمت بالتاء فهي ما كان للقُرّاء فيها وجهان :

أ. الوقف بالهاء على الأصل في تاء التأنيث ، وهو إبدالها هاء .

ب. الوقف بالتاء ، اتباعاً لرسم المصحف لأنها تمثل إحدى اللغات.

---

[1] - ينظر : المحكم ١٨٨ ، ١٨٩ ؛ وهجاء المهدوي ٩٠ ؛ والجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف ٥٧ .
[2] - ينظر : كتاب العين ٣/ ٣١٧ ؛ وكتاب الكتاب ٩٠ .
[3] - ينظر : أدب الكاتب ٢٤٧ .
[4] - ينظر : جمهرة اللغة ٣/ ٨٨ .
[5] - ينظر : إيضاح الوقف والابتداء ٢٨١/١ ؛ والجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف ٦١ ؛ وهجاء المهدوي ٧٦ ؛ والنشر ١٢٩/٢ .

قال أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) : " فالمواضع التي يوقف عليها بالهاء الحجة فيها اتباع المصحف ، وإنّما كتبوها في المصحف بالهاء ؛ لأنّهم بنوا الخط على الوقف ، والمواضع اللاتي كتبوها بالتاء الحجة فيها أنهم بنوا الخط على الوصل "[(١)] .

قال علماء العربية : أن التاء هي الأصل ، والهاء بدل منها في الوقف[(٢)] ، والدّليل على أن التاء هي الأصل قول (طيء) في الوقف : هذه امرأت ، وهذه جاريت ، وحمزت ، وطلحت[(٣)] ؛ فيصلون بالتاء ويقفون بالتاء .

فكان رسم المصحف جمعا بين اللغتين .

● الحذف ، ويتأتى في الألف ، والنون ، والياء ، والواو ، وإحدى اللامين .

١- حذف الألف .

وهي كثيرة في الرسم ومتنوعة ، وقد أشار علماء الرسم إلى حذف الألف من القرآن وحصروها في ثلاثة أقسام :

أ - حذف الإشارة ، وهو أن يكون موافقا لبعض القراءات كما في قوله : ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾[(٤)] ، قرئ بحذف الألف وإثباتها بعد الواو من " واعدنا " ، فحذفت إشارة إلى قراءة الحذف ، وجاءت القراءة الثانية على الأصل من المواعدة[(٥)] .

ب - حذف الاختصار ، كحذف الألف في الجموع ، والأسماء الأعجمية المستعملة بكثرة[(٦)] .

---

(١) - ينظر : إيضاح الوقف والابتداء ١/ ٢٨٧.

(٢) - ينظر : المقتضب ١/ ٦٣ ؛ وسر الصناعة ١/ ١٥٩ .

(٣) - ينظر : إيضاح الوقف والابتداء ١/ ٢٨٢ ؛ وهجاء المهدوي ٨٠ .

(٤) - سورة (البقرة) الآية ٥١ .

(٥) - ينظر : الكشف ١/ ٢٣٩ .

(٦) - ينظر : أدب الكاتب ٢٢٨، ٢٣١ .

جـ - حذف الاقتصار ، وهو ما اقتصر على بعض الكلمات دون مثيلاتها، كما في قوله : ﴿ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ﴾ [1].

كل ذلك رسم بحذف الألف ، قال اللبيب نقلا عن أبي عمر الطلمنكي (ت ٤٢٩ هـ) : " إنّ الألفات إنما حذفن من الرسم لكثرتهن " [2].

وقال أبو العباس المهدوي (ت ٤٤٠ هـ) : حذفت من الخط استخفافا ، وإذا كانت قد تحذف من اللفظ . . . فحذفها في الخط أيسر [3].

٢- حذف الواو من " يدع " و " يمح " و " سندع " لغير جازم؛ للاكتفاء بالضمة قبلها عن الواو ، وأصلها " يدعو " ، و " يمحو " و " سندعو " [4].

قال الفراء (ت ٢٠٧ هـ) : " تسقط العرب الواو وهي واو جماع ، اكتفاء بالضمة قبلها ، فقالوا في (ضربوا) : ضربُ ، وفي (قالوا) : قد قالُ ذلك ، وهي في هوازن وعليا قيس " [5].

وقال أبو بكر ابن الأنباري : " العلة في هذا أنهم وجدوا الواو ساقطة من اللفظ لسكونها وسكون اللام فبنوا الخط على اللفظ ، واكتفوا بالضمة من الواو " ، إلى أن قال : " وحذف واو الجمع موجود كثير في كلام العرب " [6].

٣- حذف الياء من : " الداع " و " فارهبون " ومثليها [7] لدلالة الكسرة التي قبلها عليها .

قال أبو بكر ابن الأنباري : " الحجة فيها أنهم اكتفوا بالكسرة من الياء فحذفوها " [8].

---

(1) - سورة (الأنفال) الآية ٤٢ .

(2) - ينظر : الدرة الصقيلة ورقة ١١/ب ، ١٢/أ ؛ والتبيان ١٤٣ ، ١٤٤ .

(3) - ينظر : هجاء المصاحف ١٢٣ .

(4) - هجاء المصاحف للمهدوي ١١٠ ؛ ورسم المصحف وضبطه ٤٥ .

(5) - ينظر : معاني الفراء ١/ ٩١ .

(6) - ينظر : إيضاح الوقف والابتداء ١/ ٢٧٠، ٢٧١ .

(7) - ينظر : هجاء المصاحف للمهدوي ١١١ ؛ والجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف ٤٥ .

(8) - ينظر : إيضاح الوقف والابتداء ١/ ٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

وهذا جائز في كلام العرب سواء أكانت ضميرا أم من بنية الكلمة ؟ وقد أشار الفراء إلى هذا الأمر، فقال : " وليست تَهَيَّب العرب حذف الياء من آخر الكلام إذا كان ما قبلها مكسورا . . . وهو كثير ، ويكتفى من الياء بكسر ما قبلها " [١].

وقال مكي (ت ٤٣٧ هـ) : " هي لغة للعرب مشهورة، فيها الحذف لهذه الياءات، يقولون : (مررت بالقاض)، و (جاءني القاض) فيحذفون الياء لدلالة الكسرة عليها ولسكونها " [٢].

وقال أبو عبد الله الجهني (ت ٤٤٢ هـ) : " هي لغة العرب فاشية ، أنشد سيبويه شاهد هذه اللغة " [٣] ، ثم ذكر بعض الأمثلة من الشعر لهذه اللغة.

والإمام الطبري نسب هذه اللغة إلى هذيل[٤] ، ثم استشهد ببيت من الشعر لهذه اللغة.

- الزيادة ، وتأتى في الألف ، والواو ، والياء [٥].

ومعنى زيادتها أنها زائدة على القراءة فلا تنطق .

١- زيادة الألف في " مائة " تفريقا بينها وبين " منه " وتلحق بها " مائتين " .

قالوا : على اعتبار أن المصاحف كانت خالية من النقط والشكل والهمز [٦].

وقد أشار إلى هذا ابن قتيبة ، فقال : " (مائة) زادوا فيها ألفا ؛ ليفصلوا بها بينها وبين (منه) ألا ترى أنك تقول : (أخذت مائةً) و (أخذت منه) فلو لم تكن الألف لالتبس على القارئ " [٧].

وحكى ابن درستويه إجماع النحويين على أنها للفرق بين " مائة " وبين " منه " [٨].

---

[١] - ينظر : معاني الفراء ١/ ٩٠ ؛ وينظر : أيضاً ٣/ ٢٦٠ .

[٢] - ينظر : الكشف ١/ ٣٣١ ؛ وينظر : إيضاح الوقف والابتداء ١/ ٢٤٣.

[٣] - ينظر : البديع في رسم المصحف ١١٨ .

[٤] - ينظر : جامع البيان للطبري ١٢/ ١١٦ .

[٥] - ينظر : هجاء المهدوي ٩٥ ؛ والمحكم ١٩٣ ، ١٩٤ ؛ والجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف ٥٢ .

[٦] - رسم المصحف وضبطه ٤٣ .

[٧] - ينظر : أدب الكاتب ٢٤٦ .

[٨] - ينظر : كتاب الكتاب ٨٤ .

٢- زيادة الواو في " أولى " حتى يفرّق بينها وبين " إلى " الذي هو حرف جرٍّ .

وزيادتها أيضا في " أولئك " حتى يفرّق بينها وبين " إليك " وجرت على نسقها الزيادة في " أولوا ، وأولات ، وأولائكم " حملاً على أخواتها [١] .

ونبه إلى هذا ابن قتيبة ، فقال : " (أولئك) زيد فيها واو ؛ ليفرق بها بينها وبين (إليك) ، و (أولى) أيضاً بواو " [٢] .

٣- زيادة الياء في بعض الألفاظ كما في قوله (تعالى) : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [٣] و ﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ ﴿٦﴾ ﴾ [٤] .

اتفقت المصاحف على رسم ياءين بعد الألف .

وقد أشار إلى هذا أبو العباس المهدوي بقوله : " وأما (بأييد) و (بأييكم) فوجه زيادة الياء فيها - والله أعلم - أن من مذهبه تخفيف الهمز ، تقلب الهمزة فيهما ياء محضة ؛ لانفتاحها أو انكسار ما قبلها، فينبغي أن تصور الهمزة على مذهبه ياء، أو ينبغي أن تصور على قراءة من يحقق الهمزة ألفاً ؛ فكأن هاتين الكلمتين كتبتا على لغتين ، فجعلت كل كلمة منهما بعلامتين ، علامة التحقيق وعلامة التخفيف " [٥] .

• القطع والوصل ، أو المقطوع والموصول [٦] .

أوجب العلماء على القارئ معرفة هذا الباب ؛ ليقف على كل كلمة حسب رسمها في المصاحف

---

[١] - ينظر : النشر ١/ ٤٥٧ .

[٢] - ينظر : أدب الكاتب ٢٤٦ ؛ وينظر : كتاب الكتاب ٨٧ .

[٣] - سورة (الذاريات) .

[٤] - سورة (القلم) .

[٥] - ينظر : هجاء مصاحف الأمصار ٩٨ .

[٦] - ينظر : إيضاح الوقف والابتداء ١/ ٣١٢ ؛ وهجاء المصاحف للمهدوي ٨١ ؛ وأدب الكاتب ٢٣٤ ؛ وكتاب الكتاب ٤٧ ؛ والمقنع ٧٣ ؛ والبديع ٦٤.

العثمانية [١] .

وقد رسم الصحابة (رضوان الله عليهم أجمعين) في المصاحف بعض الكلمات مقطوعة في مواضع وموصولة في مواضع أخر ، منها على سبيل المثال لفظة " أنْ لا " فهي مكتوبة في مواضع مفصولة هكذا ، وفي مواضع أخرى موصولة [٢] .

قالوا في توجيه مثل هذا : المواضع التي رسمت فيها مقطوعة كتبت على الأصل ؛ لأنَّ الأصل فيه " أنْ لا " ، والمواضع التي كتبت فيها موصولة بني الخط فيها على الوصل ؛ لأنَّ الأصل أن تدغم النون في اللام لقرب مخرجها منها [٣] .

ويبدوا أن الرسم بالقطع جاء على لغة من يبقي الغنة عند اللام ، وبالوصل على لغة من يدغم النون في اللام إدغاماً محضا [٤] .

- رسم الهمزة [٥] .

لرسم الهمزة – الساكنة والمتحركة سواء وقعت وسط الكلمة أو طرفا – قواعد وأصول ترسم على حسبها في الكلمة ، لكن ثمة كلمات مخصوصة جاءت في مرسوم المصاحف خلاف هذه القواعد ، ورسمت بصورة معينة ، مثل كلمة " رءيا " [٦] كتبت بياء واحدة ، وحذفت صورة الهمزة ؛ كراهة اجتماع مثلين [٧] .

---

[١] – ينظر : رسم المصحف وضبطه ٤٧ .

[٢] – كما في قوله (تعالى) : ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾ . سورة (الأعراف) الآية ١٠٥ .

[٣] – ينظر : إيضاح الوقف والابتداء ١/ ١٤٦ ؛ والبديع في رسم مصاحف عثمان ٨٠ ، ٨١ .

[٤] – ينظر : مختصر التبيين لهجاء التنزيل (المقدمة) ٢٣١ .

[٥] – ينظر : هجاء المهدوي ٩٠؛ والمقنع ٦٥؛ وأدب الكاتب ٢٦٢؛ والجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف ٦٥؛ والنشر ١/ ٣٩٠.

[٦] – كما في قوله (تعالى) : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ ﴾ . سورة (مريم) .

[٧] – ينظر : سمير الطالبين ٧٩ .

ومثل كلمة " تـؤى ، تـؤيه " رسموهما بواو واحدة . وكذلك " الرءيا " مضموم الراء كيف وقع[١] ، كتبوه بحذف الواو [٢] .

والأمثلة على الاستثناءات كثيرة ، وإنما أردت التنويه هنا فقط إلى بعض الكلمات التي خرجت عن القواعد المتقدمة ؛ لعلل وأسرار منها ما عرفت ، ومنها ما لم تعرف ، والله العارف .

ومن ثمّ فإنّ هذه الأقوال والمواقف الّتي عرضناها - وهي غيض من فيض - تدلّ على إجماع علماء الرّسم وعلماء العربية على أن رسم القرآن لا يجوز بالقياس ، ولا بالاجتهاد ، ولا بدّ فيه من صحة النقل أولاً وموافقة المصحف الإمام ثانيا .

ونستدل على هذه القضية بقول الإمام المقرئ أبي عمرو الداني : " وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية ، بل على الأثبت في الأثر ، والأصح في النقل والرواية إذا ثبتت لا يردها قياس عربية ولا فشو لغة ، لأنَّ القراءة سنّة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها " [٣] .

وما قيل في القراءة ينطبق على رسم المصاحف أيضا ؛ لأنَّ الرسم تابع للقراءة ، فليس لنا أن نبحث لكل ما رسم عن علّة له من اللغة أو القياس في العربية أو غيره ، بل نسلّم ونتبع فيه على ما رسمه الكتبة في المصاحف ، وأن نقتنع بما رواه علماء الرسم من خلال ما تقدّم ، وإلاّ نخرج عن رسمه لما في ذلك من نشوء التفرقة ووقوع الاختلاف بين المسلمين ، والمسلم يتحتّم عليه جمع الكلمة لا إيقاع الفرقة ، والدعوة إلى جمع شمل كلمة المسلمين ، وهو ما كان مقصد السلف والخلف من قبل .

وما تقدم من النماذج في توجيهات العلماء هو بعض ما تبين لهم ، وما خفي كان أعظم ، فالله سبحانه وتعالى قد أنزل هذا القرآن معجزا لكل من حاول الوقوف أمامه بأي وجه وبأي شكل من

---

[١] - سورة (يوسف) الآية ٤٣ ، وفي غيرها .

[٢] - ينظر : سمير الطالبين ٧٩ ؛ ورسم المصحف وضبطه ٣٩.

[٣] - ينظر : جامع البيان ٢/ الورقة ٥/ب ؛ والكواكب الدرية ٢٨ ، ٢٩.

الأشكال ؛ ولبيّن له أنه من عند الحكيم الخبير ، قد أنزله من اللوح المحفوظ بلفظه ورسمه ، كما هو موجود بلفظه وبرسمه بين دفتي هذا المصحف العظيم ، المنطوق منه والمكتوب فيه ، على الهيئة والصفة التي قرأ بها جبريل عليه السلام على نبينا محمد ﷺ ، الذي أمر أصحابه في حينه بقراءته وتدوينه في الوسائل المتاحة لهم ، ثم تلقاه من تلقاه من الأمة قاطبة ، فلا يسع لأحد إلاَّ أن يقرأه كما أُنزل ، وأن لا يرسمه إلاَّ كما رسم بين يديه ؛ لينال خيري الدنيا والآخرة ، وأن لا ينجرف خلف تلك التيارات الهابطة الداعية إلى تغيير الرسم القرآني ، بحجج واهية لتنال منَّا مقصدها ، وهو إبعادنا بأي طريقة عن هذا الكتاب ، وعدم ترك الفرصة للمستشرقين الذين يُكنون لنا الحقد ، والحسد أن يمسّوا هذا الكتاب العزيز ، وبإذن الله لم ولن يتمكنوا من ذلك ؛ لأنّ الله سبحانه صرح بحفظه ، فقال عز من قائل : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝ ﴾ [1] .



[1] - سورة (الحجر) .

الباب الأوّل – التعريف بالخرّاز وابن آجَطّا وعصرهما

ويتكون من ثلاثة فصول :

الفصل الأول : عصرهما وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأوّل : الحياة الاجتماعية .

المبحث الثاني : الحياة السياسية .

المبحث الثالث : الحياة العلمية .

الفصل الثاني : أضواء على الخرّاز ومنظومته ، وفيه مبحثان :

المبحث الأوّل : أضواء على الخرّاز .

المبحث الثاني : أضواء على منظومة (مورد الظّمآن) .

الفصل الثالث : التعريف بالشّارح لمنظومة مورد الظّمآن :

ويشتمل على المباحث التالية :

١ – اسمه ونسبه وشهرته. ٢ – مولده. ٣ – بلده وأسرته. ٤ – شيوخه.

٥ – اشتغاله بالتدريس. ٦ – تلاميذه. ٧ – مكانته العلمية. ٨ – مذهبه الفقهي.

٩ – مؤلفاته. ١٠ – وفاته.

الفصل الأول : عصرهما وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأوَّل : الحياة الاجتماعية .

المبحث الثاني : الحياة السياسية .

المبحث الثالث : الحياة العلمية .

المبحث الأوّل : الحياة الاجتماعية .

سأتناول في هذا المبحث الحالة الاجتماعية في بلاد المغرب على العموم، وفي فاس[١] على وجه الخصوص، في القرن السابع والثامن الهجري ، وعلى الأخص في فترة دولة بني مَرِين[٢] ؛ لأنَّ الناظم الخراز والشارح ابن آجطا عاشا في هذه المنطقة ، وفي هذه المدينة ، وفي هذه الفترة .

قد كانت الحياة تختلف بحسب طبقات المجتمع ، وقد تكون المجتمع المغربي من طبقتين :

أولا : طبقة المسلمين ، ولهم الغلبة والأكثرية ، وكانوا يتكونون مما يأتي :

١- البَرْبَر : وهم السواد الأعظم في البناء الاجتماعي المغربي ، وهم أمتان البُرانس والبُتر .

أ - أهم قبائل البُرانس هي صُنهاجَة ، والتي تتكون من مجموعة امتدت بطونها وفروعها إلى مختلف أنحاء المغرب ؛ منها : لَمْتُونَة ، وجدالة ، ومسُّوفة ، ولمطة ، والمصامدة ، وغيرها .

ب - أما أهم قبائل البُتر فهي زَنَاتَة ، التي بدورها تنقسم إلى عدة قبائل ؛ منها : جراوة ، ومَغْراوَة ، وبني يِفْرَن ، وبني زيّان ، وبني مَرِين[٣] .

٢- العرب : وقد كانت أكثر الهجرات العربية أثراً في المغرب هي : هجرة بني هلال ، وسُلَيم من مضر،

---

(١) - ينظر : المعجب ٣٥٧؛ وجامع القرويين ١/ ٤٤، ١٠٨، ١١١.

(٢) - كانت بنو مَرِين في طاعة الموحدين ، فلما كانت هزيمة العقاب سنة (٦٠٩هـ) وضعف أمر الموحدين ، بدأ نجم المرينيين بالظهور، وبرز فيهم أبو محمد عبد الحق بن محيو المريني الذي تنسب الدولة أحيانا إليه ، فيقال : الدولة المرينية العبد الحقية .
واستمر نجم المرينيين بالظهور ، ونجم الموحدين بالأفول ، حتى استولى بنو مرين على أمصار المغرب الرئيسة ، كمراكش ، وسلا، والرباط ، وفاس ، وغيرها ، وانتهت محاولات فلول الموحدين نهائياً بمقتل أبي دبوس سنة (٦٦٧هـ) على يد يعقوب المريني .
واستقر المرينيون في المغرب الأقصى وامتدت حدودهم في مدد كثيرة حتى شملت المغرب كله ، وكانت بين دول المغرب الثلاث المرينية والزيانية والحفصية علاقات متشابكة بين التصافي والتعاون من جهة ، والحروب والفتن – وهو الأقل – من جهة أخرى .
واستمرت الدولة المرينية إلى أواسط القرن التاسع الهجري حيث خلفهم بنو وطّاس . وللدولة المرينية مكانة خاصة في التاريخ المغربي ؛ إذ ترجع إليها – إلى حد كبير – معظم التقاليد القومية والحضارية المغربية ، بل والشخصية المغربية الحالية حتى قيل في المثل المغربي : " من بعد بني مرين وبني وطاس ما بقاو ناس " .
ينظر : المعجب ١/ ٣٣٦؛ وتاريخ ابن خلدون ٧/ ١٩٦؛ والاستقصا ٣/١، ٣/٢؛ وتاريخ أفريقيا الشمالية ٢١٢؛ وتاريخ المغرب في العصر المريني ٣؛ ودراسات في تاريخ المغرب ١٧٤، ٢٠٥، ٢٢٤.

(٣) - ينظر : كتاب الحلل الموشية ١٨٦؛ وتاريخ ابن خلدون ٦/ ١٣٤، ١٦٣، ١٧٩، ٢١٤، ٢٤٣؛ ٧/ ٣؛ وصبح الأعشى ١/ ٤١٤؛ وفي تاريخ المغرب والأندلس ١٥، ١٦؛ والحضارة الإسلامية في المغرب ٢٩٢.

ورياح، وجُشم، ثم انقسمت هذه القبائل إلى بطون عدة ذكرها ابن خلدون في تاريخه [١].

ثانيا : طبقة غير المسلمين من أهل الذمة ، وهم اليهود والنصارى ، الذين كانوا أقلية عاشت على أرض المغرب مستوطنة لها [٢].

وهناك تقسيم آخر للمجتمع المغربي بحسب فئاته وطوائفه :

١ – طائفة حاكمة ، وقد انحصرت في البربر ، من قبيلة بني مرين وغيرهم [٣].

٢ – طائفة العلماء ، وقد احتلت منزلة رفيعة في عهد دولة بني مرين ، ومن قبلهم في دولة الموحدين ، ودولة المرابطين [٤] ؛ لأنّ هذه الدول قامت على أساس ديني ودعوي إصلاحي [٥].

٣ – طائفة أصحاب المهن ، فقد دفعت هذه الطائفة عجلة التنمية في بلاد المغرب إلى الأمام ، وكونوا فئة اجتماعية ، وكانوا همزة وصل بين المنتجين والمستهلكين ، وقد زخرت المدن المغربية – كفاس ، ومرّاكش ، وطنجة ، وسبتة ، وتلمسان ، وغيرها –، بالمشتغلين بالتجارة والصناعة والزراعة وغيرها [٦]، أو ما تسمى بالأعمال الحرّة ، ولقد نال مؤلفنا وشارحنا نصيبه من هذه الطائفة ، فقد كان يجد ويكد على عياله ؛ وهو ما جعله يتعذر للطلبة الذين قدموا عليه [٧].

٤ – طائفة النساء ، فهن كن يشاطرن المجتمع في كل مناحي الحياة المغربية في حدودها الإسلامية ، وخير مثال لذلك سارّة بنت أحمد بن عثمان الحلبية (٧٥٠ هـ) [٨].

---

[١] – ينظر : ٦/ ١٥؛ والحضارة الإسلامية في المغرب ٣٠٦؛ وأثر القبائل العربية في الحياة المغربية ١٦١؛ والمَغْرب لحسن جوهر وصلاح العرب ، دار المعارف بمصر ٣٠.

[٢] – ينظر : الحضارة الإسلامية في المغرب ٣٦٣؛ وتاريخ المغرب في العصر المريني ٣١٨؛ والمَغْرب لحسن جوهر وصلاح العرب ، دار المعارف بمصر ٣٧.

[٣] – ينظر : المبحث الآتي " الحالة السياسية ".

[٤] – ينظر : الحضارة الإسلامية في المغرب ٣٣٦ .

[٥] – ينظر : المبحث الثالث " الحالة العلمية ".

[٦] – ينظر : تاريخ المغرب في العصر المريني ٢٨٤.

[٧] – ينظر : المقدمة في النص المحقق ١٧.

[٨] – ينظر : جامع القرويين ٢/ ٤٤٣، ٤٩١؛ وينظر : النبوغ المغربي ١/ ٢١٢؛ والمغرب لحسن وصلاح ، دار المعارف بمصر ٤٥.

والمظاهر الاجتماعية التي سايرت الحياة اليومية كثيرة ، بحسب فئاته وطوائفه ، إلا أنني أذكر بعضا منها على سبيل المثال :

أولا : مجالس السلاطين ، وتتنوع إلى أنواع عديدة ، وهي :

١ - مجلس الموائد : ويعقد في الصباح الباكر ، تقدم فيه أنواع من الأطعمة والحلوى .

٢ - مجلس بعد العصر : ويكون للتدريب على الفروسية ، وغيرها من الفنون الحربية .

٣ - مجلس ما بعد العشاء: ويجتمع فيه العلماء والشيوخ ورجالات الدولة؛ للتباحث في أمر البلاد والعباد [١] .

ثانيا : مجالس العلماء ، وأضرب مثالا لها بمجلس أبي الحسن المريني ، الذي كان يجلس ما بين الظهر والعصر ؛ للقراءة في كتب الحديث وغيرها ، ويحضره عدد من العلماء كالرّنديّ والآبليّ وغيرهما [٢] .

ومن أمثلة هذه المجالس ، المجلس الذي يعقد في المساجد أو الدور أو الكتاتيب ؛ لتعليم الصبية ، مثل مجلس الخراز ، ومنْ بعده ابن آجطا ، فقد جلسا على كرسي الإقراء بفاس لتعليم كتاب الله وعلومه [٣] .

- الاحتفالات الشعبية بالمناسبات الدينية ، كالاحتفال بعيد الفطر ، وغيرها [٤] .
- الإجازة الأسبوعية ، واختصت بيومي الخميس والجمعة [٥]، ويؤيد هذا قول ابن آجطا : " وليس لي فراغ إلاّ يوم الخميس ، ويوم الجمعة " [٦] .

هذه كانت بعض المظاهر للحياة الاجتماعية بصفة عامة في تلك الفترة .

---

[١] - ينظر : صبح الأعشى ٥/ ١٩٩؛ وتاريخ المغرب في عصر بني مرين ٣٣٠.

[٢] - ينظر : تاريخ المغرب في عصر بني مرين ٣٣٠.

[٣] - ينظر : مبحث اشتغالهما بالتدريس ١٠٩، ١٤٣.

[٤] - ينظر : صبح الأعشى ٥/ ٢٠١؛ وتاريخ المغرب في عصر بني مرين ٣٣٤.

[٥] - ينظر : جامع القرويين ٢/ ٤٣٦.

[٦] - ينظر : المقدمة في النص المحقق ١٧.

المبحث الثاني : الحياة السياسية .

في هذا المبحث سأُلقي إلماعةً سريعة عن سَيْر الحياة السياسية في المغرب الأقصى ، حيث عاشا المؤلفان الناظم الخراز (صاحب المورد) ، والشارح ابن آجطّا (صاحب التبيان) ؛ إلا أنه لم يرد لهما ذكر على مسرح الأحداث السياسية ، أولم يكن لهما حظ في السياسة ؛ لانشغالهما بالتعليم ؛ أو لأنهما لم يكونا من هذه الفئة ، وهي الفئة السياسية والله أعلم.

فأقول - وبالله التوفيق - : شهد المغرب الإسلامي في القرن السابع الهجري انقساماً سياسيا جديدا ، وهو ظهور ثلاث دول بربريّة مستقلّة ، والسبب في ظهورها انهيار دولة الموحدين ، فقد استغل ذلك بنو حفص ولاة إفريقية احتضار دولة الموحدين ، وأعلنوا استقلالهم بتونس (٦٢٥ - ٩٨٢ هـ) ؛ بينما اقتسم بنو مَرين وبنو عبد الواد (زيان) بقية بلاد المغرب ، فاختصّ بنو مرين بأقصاها ، واستقروا بفاس (٦١٠ - ٩٥٧ هـ) ، وبنو عبد الواد وزيان بأوسطها في تِلِمْسان (٦٣٣ - ٩٦٢ هـ) [1]، وقد بدأ المرينيون حياتهم السياسية بصراع طويل ومرير مع الموحدين ، استمر زهاء ثمانية وخمسين عاما ، وهذه الفترة تُعدّ فترة تأسيس لدولتهم ، خاضوا خلالها كثيراً من الحروب والمعارك ، ويعتبر عبد الحق بن محيو المريني (ت٥٩٢ هـ) أول من هيأ بني مرين للتفكير العملي في إقامة دولتهم في المغرب الأقصى ، ولكي يضمنوا إقامتها عملوا في بادئ الأمر على تحقيق بعض الأهداف ، كجذب الأنظار إليهم باستتباب الأمن ، والعمل لصالح المواطن ، وهو ما فقده الشعب في ظلّ دولة الموحدين بسبب الاضطرابات ، فكان ذلك دافعا قويا وانتصارا معنويا لجذب كثير من القبائل المغربية إليهم ؛ التي كانت تتوق إلى الأمن والاستقرار ، بعد أن ذاقت مرارة الاضطرابات في ظلّ الموحدين [2] ، حتى كان عام (٦٦٨ هـ) وقد دانت المغرب لبني مرين ، إذْ أعلن الشعب المغربيّ وبنو مرين تنصيب أبي يوسف

---

[1] – ينظر : تاريخ المغرب في العصر المريني ٨؛ ودراسات في تاريخ المغرب ١٧٩؛ وتاريخ أفريقيا الشمالية ١٧٧، ٢٠٠، ٢١٢؛ وتاريخ الأدب العربي ٦/ ٥؛ وتاريخ المغرب في العصر الإسلامي ٧٨١، ٧٨٦، ٧٨٩.

[2] – ينظر : تاريخ المغرب في العصر المريني ١٠، ١١.

يوسف يعقوب بن عبد الحق[١] سلطانا على أمورهم ، وإدارة شؤونهم ، وقد انحصر نظام السلطنة في هذه الدولة في بني عبد الحق بن محيو ، إلا أنه يلاحظ أن رئاسة الوزارة قد استأثرت بها عائلات من القبائل المرينية الأخرى ، إما بحكم المصاهرة ، وإما بحكم الروابط القبلية [٢] ، وفي سنة (٦٧٤ هـ) شرع أبو يوسف في بناء المدينة البيضاء اللصيقة لفاس وأقام فيها سرير ملكه ، وغزا الأندلس مرارا ، وفتح نواحي منها [٣]، حتى ألقى عصا التسيار سنة (٦٨٥ هـ) ، وخلفه ابنه أبو يعقوب يوسف (ت ٧٠٦ هـ) [٤] ، ونهج نهج والده بإقامة العدل والجهاد ، ثم السلطان أبو عنّان ابن أبي الحسن المريني (٧٥٩ هـ) أحد أشهر سلاطين هذه الدولة ، الذي قاد الكثير من المعارك ، وكانت له صولات وجولات [٥] ، وهكذا توالى السلاطين واحدا بعد الآخر ، حتى كان آخر ملوك بني مرين وهو السلطان عبد الحق بن أبي سعيد عثمان بن أبي العباس أحمد (ت ٨٦٩)، وهو أطولهم مدة ، وأعظمهم محنة [٦] . هؤلاء بعض سلاطين بني مرين ، ذكرتهم على سبيل المثال لا الحصر .

وكانت نهاية دولة بني مرين في أواخر القرن الثامن وأوائل التاسع ، عندما شهدت بلاد المغرب بصفة عامة ، والدولة المرينية (فاس) على وجه الخصوص مجموعة من الحوادث ، منها على سبيل المثال : انهيار قوتها الاقتصادية ؛ لأسباب عدة كانتشار الأوبئة ، ومنها : الطاعون الجارف الذي أهلك الكثيرين من أهل العلم [٧]، وكحدوث المجاعة بسبب نقص الغذاء لقلة الزراعة والمياه الذي هو عصب الحياة [٨] .

---

[١] – ينظر : الحلل الموشية ١٧١؛ والاستقصا ٢/ ٣؛ وتاريخ الأدب العربي ٦/ ٣١.

[٢] – ينظر : دراسات في تاريخ المغرب ٢٠٩.

[٣] – ينظر : الحلل الموشية ١٧١ – ١٧٧؛ وتاريخ ابن خلدون ٧/ ٢٢٣ وما بعدها.

[٤] – ينظر : الحلل الموشية ١٧٧.

[٥] – ينظر : تاريخ ابن خلدون ٧/ ٣٤١ – ٣٥٥.

[٦] – ينظر : الاستقصا ٢/ ٩٥.

[٧] – ينظر : جامع القرويين ٢/ ٥٠٢.

[٨] – ينظر : تاريخ المغرب في عصر بني مرين ١٨٢.

المبحث الثالث : الحياة العلمية .

سارت الحياة العلمية خلال القرن السابع والثامن الهجريين في المغرب بصفة عامة ، وفي فاس بصفة خاصة ، إلى الأمام ، والتقدم ، والنمو ، والإنتاج في كل أصناف الفنون تحت ظل الدولة المرينية ؛ نظرا لاهتمام وجهود أهل المعرفة - بفروعها - بشؤون المجتمع ، وقد لعبت اللغة العربية دورها في سبيل نشر المعارف المتنوعة ؛ لأنها كانت السائدة في جميع المكاتبات ، واللغة الرسمية للبلاد في جميع مناحي الحياة، وفي كل المناهج الدراسية ، من حيث هي لغة القرآن والدين [١] .

ولقد كانت سلاطين دولة بني مرين يقدّمون أجلّ الخدمات للعلم والعلماء ، لأنهم كانوا من رجالاته ، فقد كان السلطان أبو سعيد عثمان بن يعقوب المنصور (ت ٧٣١ هـ) من أهل العلم ، والسلطان أبو الحسن ابن أبي سعيد (ت ٧٥٢ هـ) من كبار العلماء ، والسلطان أبو عنّان ابن أبي الحسن المريني (ت ٧٥٩ هـ) [٢] ، الذي أغدق على طلاب العلم والعلماء كثيرا من المال والمصادر العلمية .

وكان من مظاهر عناية دولة بني مرين بالعلم والعلماء اهتمامها بإنشاء المدارس ، كمدرسة الحلفاويّين سنة (٦٧٠ هـ) ، ومدرسة العطّارين سنة (٧٢٣ هـ) ، والمدرسة المصباحية سنة (٧٤٥ هـ) وغيرها [٣]، ومن الجامعات التي لقيت اهتماما بارزا في هذه الفترة جامعة القرويين ، حتى جاء السلطان أبو عنّان فشيّد كثيراً من المكتبات سنة (٧٥٠ هـ) ، كمكتبة أبي عنّان العلمية ، ومكتبة المصاحف [٤] ؛ ليستفيد منها طلبة العلم الذين يتواردون على مدينة فاس ، وقد نبغ كثير من العلماء في هذه الفترة، وخير من يمثلهم ابن آجروم صاحب الآجرومية في النحو، فهو أشهر علماء فاس في الدولة المرينية، حيث لم يقتصر اهتمامه على النحو، بل تعداه إلى القراءات وغيرها، وهو أستاذ ناظمنا .

---

[١] – ينظر : النبوغ المغربي ١/ ١٩٨ ؛ وجامع القرويين ٢/ ٤٦٥ ؛ وتاريخ المغرب في العصر المريني ٣٣٧ ؛ وفي تاريخ المغرب ٣٣٠، ٣٣٥.

[٢] – ينظر : النبوغ المغربي ١/ ١٩٨؛ وجامع القرويين ٢/ ٣٦٨، ٤٣٩.

[٣] – ينظر : جامع القرويين ٢/ ٣٥٦.

[٤] – ينظر : جامع القرويين ٢/ ٣١٧ وما بعدها ؛ وتاريخ المغرب في العصر المريني ٣٥٠.

الفصل الثاني : أضواء على الخرّاز ومنظومته ، وفيه مبحثان :

المبحث الأوّل : أضواء على الخرّاز .

المبحث الثاني : أضواء على منظومة (مورد الظّمآن) .

المبحث الأوّل : أضواء على الخرّاز .

اسمه ونسبه وشهرته :

هو أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد بن إبراهيم بن محمَّد بن عبد الله الأُمويّ الشَّريشيّ الشَّهير بالخرَّاز [١] .

قال الشَّيخ الرّجراجيّ : " وهو أُمويّ النَّسب ، أي : من بني أُميَّة " [٢] ، وردّه أبو الحسن النّزْوالي، فقال : " وهو من قوم يقال لهم : (أُمَيّون) وليس هو من بني أُميَّة كما توهّم بعضهم " [٣] .

إلاَّ أنّ النَّاظم صرّح بنفسه بنسبته إلى بني أُميَّة [٤] ، وهو ما أكده تلميذه (ابن آجَطّا) الشَّارح لمنظومته [٥] .

وقال الشَّيخ التَّنَسِيّ : " وذكر أنّه أُمويّ النَّسب ، أيّ : صريح النَّسب ليس بمولى ولا حليف ، وهو منسوب إلى أُميَّة بن عبد شمس بن عبد مناف " [٦] .

وتسميته بالشَّريشيّ نسبة إلى موطنه الأصلي ، – قبل أن ينتقل إلى فاس ببلاد المغرب – ، وهي مدينة من مدن الأندلس يقال لها : (شَرِيْش) [٧] .

وشهرته بالخَرَّاز نسبة إلى عمله وهي صناعة الخِرازة .

قال الشَّيخ أبو الحسن النَّزوالي : "كانت صناعته خرازة في أول عمره " [٨] .

---

[١] – ينظر : التبيان مقدمة الشارح ١٦ ، ١٩ ؛ وينظر : غاية النهاية ٢/ ٢٣٧ ؛ والأعلام ٧/ ٣٣ .

[٢] – ينظر : تنبيه العطشان الورقة ١/أ ؛ وينظر : التبيان مقدمة الشارح ١٩ .

[٣] – ينظر : مجموع البيان الورقة ١/ب .

[٤] – ينظر : متن مورد الظّمآن (الضبط) ٥٢ .

[٥] – ينظر : التبيان مقدمة الشارح ١٩ .

[٦] – ينظر : الطراز ٢/ ٤٤٩ .

[٧] – ينظر : التبيان مقدمة الشارح ١٩ ؛ وينظر : تنبيه العطشان ١/أ ؛ ونفح الطيب ١/ ١٨٤ .

[٨] – ينظر : مجموع البيان الورقة ١/ب .

اشتغاله بالتدريس :

بدأ الناظم حياته العلمية العملية بالتدريس والتعليم ، وجلس على كرسي الإقراء بفاس ، أسوة بشيوخه الذين أخذ عنهم علومه كما سيأتي في معرض الحديث عن شيوخه ، واشتغل بتعليم القرآن ، وعلومه ، وبتعليم الصبيان ، فأخذ عنه كثير من طلاب العلم ، وانتفعوا بعلمه .

قال عنه تلميذه (ابن آجطّا) الشارح : " المعلم لكتاب الله العزيز " [١] .

وقال أيضا : "كان يعلّم الصّبيان بمدينة فاس " [٢]، وهو ما أكدّاه الشّيخان الرّجراجيّ وابن عاشر[٣] .

وقال أيضا : " وكان (رحمه الله) يذكر لنا ذلك ، ويقوله في مواضع من " العقيلة " في وقت إقرائه (رحمه الله) لها " [٤] .

وقال الشّيخ الرّجراجيّ : " وأمّا فنونه فهي علم القراءات والرّسم والضّبط واللّغة والعربية وغير ذلك من علوم القرآن وكان إماما مقدّما في مقرأ نافع " .

وقال الشّيخ أبو الحسن التزوالي : " اشتغل في آخر عمره بتعليم القرآن " [٥] .

وقال الشّيخ ابن جعفر الكتاني : " وممن أخذ عنه وانتفع به ابن آجطّا " [٦] .

مكانته وثناء العلماء عليه :

اتّفق أكثر شرّاح (مورد الظمآن) على أنه الإمام ، العالم ، العلاّمة ، الفهّامة ، الأستاذ المقرئ ،

---

[١] – ينظر : التبيان مقدمة الشارح ١٦ .

[٢] – ينظر : التبيان مقدمة الشارح ٢٠ .

[٣] – ينظر : تنبيه العطشان الورقة ١/أ ؛ وفتح المنان الورقة ٤/أ .

[٤] – ينظر : التبيان ١٠٨ .

[٥] – ينظر : مجموع البيان الورقة ١/ب .

[٦] – ينظر : سلوة الأنفاس ٢/ ١١٤ .

المحقّق ، غير منازع بارع في الرّسم ، والضّبط ، المقدّم في مقرأ الإمام نافع المدنيّ [١] .

قال تلميذه (ابن آجطّا) الشّارح لمنظومته : " الأستاذ ، المقرئ ، المجوّد ، المحقّق ، المعلّم لكتاب الله العزيز " [٢] .

وقال الرّجراجيّ الشّوشاويّ : " وأمّا فنونه فهي علم القراءات ، والرّسم ، والضّبط ، واللّغة والعربية ، وغير ذلك من علوم القرآن ، وكان إماما مقدّما في مقرأ نافع " [٣] .

وقال أيضا : "كان مفتوح البصيرة في التأليف نظماً ونثراً " [٤] .

وقال ابن الجزري : " إمامٌ ، كاملٌ ، مقرئٌ ، متأخرٌ " [٥] .

وأثنى عليه الإمام التّنَسيّ وصوّب آراءه في الضّبط ، من ذلك قوله : " غير أنّ النّاظم لمّا قدّم في الرّسم أنّ الياء هنا تكتب على مراد الوصل لا على أنّها زائدةٌ ، أعرض عن ذكر الدّارة ، واقتصر على اندراج هذا في عموم التّسهيل بين بين الّذي يكتفى فيه بالنّقطة ، وذلك منه حَسَنٌ جدّاً " ؛ وممّا قال عنه أيضا : " واعلم أنّ ما ذكره النّاظم في هذا البيت هو من رأيه (رحمه الله) ؛ إذْ لم يتكلّم القدماء في ذلك بوجهٍ ، وكلامُه في ذلك صحيحٌ ، وفيه دليلٌ على تمكّنه في هذا الفنّ " [٦] .

وقال أبو الحسن التّزواليّ : " وله تواليف عدّة بين نظم ونثر ، وكان الله (تبارك وتعالى) فتح له في النّظم والنّثر " [٧] .

---

[١] – ينظر : التبيان مقدمة الشارح ١٩ ؛ وتنبيه العطشان الورقة ١/أ ؛ وسلوة الأنفاس ٢/ ١١٤ ؛ وفتح المنّان الورقة ٤/أ ؛ ودليل الحيران ٣ ؛ والنبوغ المغربي ١/ ٢١٩ .

[٢] – ينظر : التبيان مقدمة الشارح ١٦ .

[٣] – ينظر : تنبيه العطشان الورقة ١/أ .

[٤] – ينظر : تنبيه العطشان الورقة ١/أ .

[٥] – ينظر : غاية النهاية ٢/ ٢٣٧ .

[٦] – ينظر : الطراز ٢/ ١٩٠ ، ٢٢٨ .

[٧] – ينظر : مجموع البيان الورقة ١/ب .

شيوخه :

لم يكشف لنا العلماء الذين ترجموا له عن جلّ حياته ولا عن آثاره ، ولولا نظمُه (مورد الظمآن) لبقي الرجل تحت الحجاب ، ولم يُعْرَف مع كونه إماماً ، ومحقّقاً ، ومصنّفاً ، وبعد بحثٍ وتمحيصٍ لم أقف على جميع العلماء الّذين أخذ علومه عنهم ، ولم أجد ما يُعوّل عليه إلاّ ما قاله عنه تلميذه الشّارح (ابن آجَطّا) [١] : " أدرك أشياخًا جِلّة أئمّةً في القراءة والضّبط ، وعِلْمِ القرآن من العربيّة ، وغيرها ؛ فقرأ عليهم ، وعمدته على الشّيخ ، المقرئ ، المحقّق ، المتقِن ، أبي عبد الله ابن القصّاب " ؛ وما ذكره الشّيخ الشّوشاويّ [٢] : " وكان أدرك أشياخا جِلّة أئمّة في علوم القرآن وأخذ عنهم " ؛ وقال الشّيخ محمّد بن جعفر الكتاني : " وعمدته الشّيخ المقرئ المحقّق المتقِن أبو عبد الله ابن القصّاب " [٣] ؛ وقال الشيخ أبو الحسن التّزوالي : " وله مشايخ عدّة ، وكان أكثر اعتنائه في مشيخته بأبي عبد الله ابن القصاب ، ولقي الأستاذ ابن آجروم ، وأخذ عنه " [٤] ؛ وقال الشّيخ محمّد بن محمّد مخلوف[٥] : " أخذ عن أعلام منهم أبو عبد الله محمّد القصّاب " .

نخلص ممّا تقدّم إلى أنّه ممّن تلقّى علومه عنهم الشّيخان الجليلان :

- أبو عبد الله ، المعروف بابن القصّاب ، محمد بن علي بن عبد الحق الأنصاري الفاسي مقرئ متصدر كامل ، قال أبو حيّان : كان يقرئ القرآن بقراءاته السبعة ويقرئ العربية أيضا ، توفي في حدود سنة (٦٩٠ هـ) [٦] .

---

[١] - ينظر : التبيان قسم التحقيق المقدمة ١٩ .
[٢] - ينظر : تنبيه العطشان الورقة ١/أ .
[٣] - ينظر : سلوة الأنفاس ٢/ ١١٤ .
[٤] - ينظر : مجموع البيان الورقة ١/ب .
[٥] - ينظر : شجرة النور الزكية ٢١٥ .
[٦] - ينظر : غاية النهاية ٢/ ٢٠٤ .

وقد أكثر النّقل عنه في شرحه على (البرية) المسمَّى بـ (الدّرر اللّوامع في مقرأ الإمام نافع) ، وهو الّذي يصفه بشيخنا أبو عبد الله [١] .

• محمَّد بن محمَّد بن محمود بن داود ابن آجروم ، الصّنهاجيّ ، الفاسيّ ، أبو عبد الله ، الفقيه ، الإمام ، العالم العلامة الهمام ، الأستاذ المقرئ ، النّحويّ ، الشيخ الكامل الولي ، المشهور بابن آجرّوم ، صاحب المقدّمة المشهورة بـ (الآجرومية) في النّحو التي ألفها بمكة ، وله (فرائد المعاني في شرح حرز الأماني) ويعرف بـ (شرح الشاطبية) في مجلدان، أخذ عن أعلام، وعنه أعلام منهم ولداه العالمان الجليلان محمد وعبد الله وعبد الله الوانقيلي ومحمد بن عبد المهيمن وأحمد بن حزب الله وغيرهم ، ولد سنة ٦٧٢ هـ، وتوفي بفاس سنة ٧٢٣ هـ [٢] .

وقد نقل عنه الإمام الخرّاز في شرحه على (البرية) المسمَّى بـ (الدّرر اللّوامع في مقرئ الإمام نافع) ، وهو الّذي يصفه بصاحبنا الأستاذ [٣] .

تلاميذه .

لم تزد المصادر والمراجع على أنّه : "كان يعلّم الصّبيان بمدينة فاس " [٤] ، وذكر ابن جعفر الكتّاني : " وممن أخذ عنه وانتفع به ابن آجَطّا " [٥] .

وبالتّتبع لبعض الأسانيد والروايات وُجد أنّ من تلامذته ما ذكره ابن غازي المكناسيّ [٦] في كتابه

(١) – ينظر : القصد النافع ٧٥ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٩٠ ، ٣١٩ ، ٣٢٧ ، ٣٤٥ .

(٢) – ينظر : ترجمته في بغية الوعاة ١/ ٢٣٨، ٢٣٩؛ وشجرة النور ٢١٧؛ والأعلام ٧/ ٣٣؛ ودرة الحجال ٢/ ١٠٩؛ والنبوغ المغربي ١/٢٢٠؛ وألف سنة من الوفيات ١٧٩؛ وجامع القرويين ٢/ ٤٨٥؛ وتاريخ الأدب العربي ٦/ ٣٩٣؛ والإحياء ١٨٩.

(٣) – ينظر : القصد النافع ١٣٦، ١٤١، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٩٢ ، ١٩٥ وغيرها .

(٤) – ينظر : التبيان مقدمة الشارح ٢٠ ؛ وتنبيه العطشان الورقة ١/أ .

(٥) – ينظر : سلوة الأنفاس ٢/ ١١٤ .

(٦) – محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن غازي العثماني المكناسي ، أبو عبد الله ، فقيه مالكي ، أخذ عن جماعة منهم القوري والأستاذ الصغير ، وتوفي ٩١٩ هـ .

ينظر : الاستقصاء ٢/ ١٢٤، ١٤٥، ١٦٥ ؛ وشجرة النور ٢٧٦ ؛ ودرة الحجال ١٤٧/٢ ؛ والنبوغ المغربي ١/ ٢١٨ ؛ والأعلام ٥/ ٣٣٦.

(التعلّل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والنّاد) [١] عن شيخه أبي عبد الله محمَّد بن القاسم محمَّد بن يحيى بن أحمد بن محمَّد النّفزي الحميريّ الشّهير بالسّرّاج (ت ٨٧٦ هـ) [٢] . ثمّ عدَّد العلوم والكتب الّتي تلقّاها عن شيخه المتقدّم وأخبره بها ، ومنها (مورد الظّمآن في رسم أحرف القرآن) لأبي عبد الله الخرّاز ، فقال :

" أخبرني به عن أبيه عن جده عن الأستاذ المقرئ أبي زيد عبد الرّحمن بن محمَّد بن سعيد عن النّاظم " . فيعدّ هذا الأخير من تلاميذ النّاظم الخرّاز .

وقال أيضا راويا عن شيخه المتقدم : " جميع تآليف أبي عبد الله الخرّاز المذكور أخبرني بها عن أبيه عن جده قال : حدثني بها الكاتب أبو سعيد محمَّد بن عبد المهيمن الحضرمي كتابة عن مؤلفها إجازة " . فيعدّ هذا الأخير من تلامذة الخرّاز ؛ ومن تتبّع مثل هذه الرّوايات والأسانيد فلعله يقف على غير هؤلاء من تلامذة النّاظم الخرّاز . رحمة الله عليهم جميعا .

ومما تقدم يمكن أن نقول : إن ممن تتلمذ على الإمام الخرّاز (الناظم) هم :

أولا : الشارح أبو محمد عبد الله بن عمر الصنهاجي صاحب هذا الكتاب المسمى بـ : (التبيان في شرح مورد الظمآن) ، وقد خصصت لترجمته الفصل الثالث من هذا الباب .

ثانيا : الكاتب أبو سعيد محمد عبد المهيمن الحضرمي ، هو محمد بن عبد المهيمن بن محمد بن عبد الله بن محمد أبو سعيد ، وقيل : أبو عبد الله ، الحضرمي ، مؤرخ ، أصله من سبتة ، ولي القضاء بها ، قرأ على أبي الحسين بن أبي الربيع ، تفقه ، تأدب ، سمع الكثير من شيوخ عصره ، من كتبه " الكوكب الوقاد فيمن حلّ بسبتة من العلماء والصلحاء والعباد " وُصف بأنه في مجلدين ، و " السلسبيل العذب – مخطوط " تراجم لبعض رجال فاس ومكناس وسلا ، قدّمه إلى سلطان وقته

[١] – ينظر : فهرس ابن غازي ٩٢ ، ٩٩ .

[٢] – ينظر : نيل الابتهاج بهامش الديباج ٣٢١ ؛ وشجرة النور الزكية ٢٤٩ .

عبد العزيز المريني ، وغيرها ، توفي بفاس سنة (٧٨٧ هـ) [١] .

ثالثا : الأستاذ ، المقرئ ، أبو زيد ، عبد الرحمن بن محمد بن سعيد ، من شيوخ يحيى السّراج ، ذكره في فهرسته وقال : إنه سمع عليه كتاب " الدرر " بجامع القرويين سنة (٧٦٥ هـ) [٢] .

تصانيفه ومؤلفاته :

قال أبو عبد الله الصّنهاجيّ : " وله (رحمه الله) تآليف غير هذا النّظم ، من أجلّها هذا النّظم ، الّذي أخذنا في شرحه ، وله نظمٌ في الضّبط ، سمّاه " عُمدة البيان " ، وله تأليف في الرّسم ، مثل " مَوْرد الظّمآن " منثورًا لا منظوما ، رأيته وطالعته ، وله شرح على " الحصريّة " ، أخبرني به (رحمه الله) ولم أره ، وله شرح على " البريّة " مشهور معروف عند كثير من النّاس ، به يقرءُونها " [٣] .

وقال أيضا وهو يتحدث عن منظومة (مورد الظمآن) : " قال النّاظم (رحمه الله) : قال أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن عبد الله الأُمويّ الشّريشيّ - عفا الله عنه - : هكذا في نسخته الّتي كتبها بيده ، وانتسخت أنا منها النسخة الّتي عندي ، وقرأتها عليه ، وسمعها منّي ، وأجازني فيها - عفا الله عنه - " [٤] .

وقال أيضا وهو يتحدث عن (المقنع) للدّانيّ : " وكان (رحمه الله) يذكر لنا ذلك ، ويقوله في مواضع من (العقيلة) في وقت إقرائه (رحمه الله) لها " [٥] .

وقال الرّجراجيّ : " وأمّا تواليفه فهي (مورد الظمآن) هذا وله أيضا تآليف أخر في الرّسم مثل (مورد الظّمآن) لكنّه منثور لا منظوم، وله شرح على (الدُّرر اللّوامع)، وله شرح على (الحصريّة)،

---

[١] - ينظر : نفح الطيب ٥/ ٤٧١؛ والدرر الكامنة ٥/ ٢٨٣؛ ودرة الحجال ٣/ ٣٠٤؛ وفهرس الفهارس ١/ ٣٤٨؛ وألف سنة من الوفيات ٢٢٢ ؛ والأعلام ٦/ ٢٥١.

[٢] - ينظر : القراء والقراءات ٢٨ .

[٣] - ينظر : التبيان قسم التحقيق المقدمة ١٩ ، ٢٠ .

[٤] - ينظر : التبيان قسم التحقيق المقدمة ١٨ .

وهذا يدل على أن النّاظم قد شرح منظومته ، ثُمّ جاء مؤلفنا وشرحه أيضا واستفاد من شرح النّاظم وزاد عليه .

[٥] - ينظر : التبيان ١٠٨ .

وله (عمدة البيان على الضّبط) ، وكان مفتوح البصيرة في التّأليف نظماً ونثراً " [١] .

وقال ابن عاشر : " (عمدة البيان) الّذي رأيته للنّاظم إنّما هو نظمه الرّسمي الّذي نظمه قبل (مورد الظّمآن) وذيّله بالضّبط المتّصل (بمورد الظّمآن) اليوم ، وعليه بنى العدد المذكور في الذّيل ، وفيه يقول :

سمّيته بعمدة البيان * في رسم ما قد خطّ في القرآن

ولم يعد الشّارح[٢] في جملة تآليف النّاظم (شرح العقيلة) [٣] وقد رأيت لبعض الشّيوخ النّقل عنه لكن لم أعثر عليه " [٤] .

وورد في تقييد[٥] يسمى بـ : (طرر على مورد الظّمآن) لجماعة من الشّيوخ بمدينة فاس النّقل من كتابٍ للخرّاز يسمّى بـ : (المهذّب المختصر في الرّسم) ، وممّا جاء فيه : " وكذلك النّاظم أبو عبد الله الخرّاز في (المهذّب المختصر) ، حيث قال :

وجاء خالات بحذف الآخر "

وقالوا في موضع آخر : " وقال النّاظم في (المهذّب المختصر) :

وأغفلوا فمالون " [٦] .

وقال الزّركليّ : " له كتب منها (مورد الظّمآن في رسم أحرف القرآن) أرجوزة ، و (شرح الدّرر اللّوامع في أصل مقرأ الإمام نافع) " [٧] .

---

[١] – ينظر : تنبيه العطشان الورقة ١/أ .

[٢] – يريد ابن آجَطّا .

[٣] – أقول : لم يعد شرح العقيلة عند ذكره للمؤلفات لكن ذكر أنّه كان يُقرِؤها عند شرحه للبيت ٢٢ ، فما دام أنه أقرها فقد شرحها .

[٤] – ينظر : فتح المنّان الورقة ٤/أ .

[٥] – لم يذكر مقيدها ، وهو مخطوط ضمن مجموع بالخزانة الحسينية بالرباط تحت رقم ٧٤/ ٦ .

[٦] – وهو نظم كما يبدوا من الناقلين عنه . ينظر : الطراز ١/ ٣٧٠ .

[٧] – ينظر : الأعلام ٧/ ٣٣ .

وممّا تقدّم ذكره نخلص إلى أنّ تصانيفه على النّحو التّالي :

- عمدة البيان وذيله في الضّبط المتصل اليوم بمورد الظّمآن [١] .
- تأليف في الرّسم مثل مورد الظّمآن . لكنّه منثور لا منظوم[٢] .
- القصد النافع لبغية الناشئ والبارع على الدرر اللوامع في مقرأ الإمام نافع[٣] .
- مورد الظّمآن في رسم أحرف القرآن [٤] .
- شرح قصيدة الحصري في قراءة نافع[٥] .
- شرح العقيلة [٦] .
- المهذب المختصر في الرّسم أو المهذب الملخص [٧] .

---

[١] – لأنّه غيّر عمدة البيان بالمورد لأمور لوحظت عليه وترك الضبط على حاله وأوصله بالمورد ؛ وتوجد نسخة من " عمدة البيان " في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم ٣٧ d القسم الثاني ١/ ٢٣ . ينظر : الفهرس الشامل علوم القرآن رسم المصاحف ٤١ .

[٢] – وقد رآه مؤلفنا الشارح وطالعه كما أخبر بذلك هو ولعله استفاد منه أيضا ولكن لم أقف عليه .

[٣] – وهو مطبوع بتحقيق الشّيخ التلميدي محمد محمود .

[٤] – وهي منظومة مطبوعة بتحقيق وضبط وتعليق محمد الصادق قمحاوي وتدرس في كثير من مدارس العالم الإسلامي ، وقد خصصت المبحث الثاني من هذا الفصل للحديث عنها . ينظر : معجم مصنفات القرآن الكريم ٣/ ٢٨٦ .

[٥] – قال الشّيخ محمد مخلوف في ذكر تواليف الخرّاز : " وشرح على الحضرمية " ، بالضاد المعجمة وزيادة ميم بعدها وهو تصحيف ، وهي منظومة في قراءة الإمام نافع عدد أبياتها (٢٠٩) بدأها بقوله :

إذا قلت أبياتا حسانا من الشعر * فلا قلتها في وصف وصل ولا هجر
ولا مدح سلطان ولا ذم مسلم * ولا وصف خل بالوفاء أو الغدر

إلى أن قال :

على مائتي بيت تنيف تسعة * وقد نظمت نظم الجمان على النحر

ثُمّ قال :

اعلم في شعري قراءة نافع * رواية ورش ثُمّ قالون في الأثر

منها نسخة ضمن مجاميع عثمان ﷺ تحت رقم (٢٩٣ بخ) وقد اعتنى بها كثير من العلماء فحفظوها وشرحوها منهم ابن الطفيل (ت ٤٥٠ هـ) وسماه " الفريدة الحمصية في شرح القصيدة الحصرية " ؛ وأيضا أبو عبد الله محمد بن سليمان المعافري المعروف بابن أبي الربيع (ت ٦٧٢ هـ) وسماه " المباحث السنية في شرح الحضرمية " .

ينظر : شجرة النور الزكية ١/ ٢١٥ ؛ وكشف الظنون ٢/ ١٣٣٧ ؛ وبغية الوعاة ٢/ ١٧٦ ؛ والتكملة ١/ ٣٦٤ ، ٣٦٥ ؛ ونفح الطيب ٢/ ٦١٠ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ .

[٦] – ينظر : سلوة الأنفاس ٢/ ١١٤ .

[٧] – وهو عبارة عن منظومة لا نعرف عنها شيئا نقل منها محمد بن شقرون المغراوي في طرره على المورد .

وفاته :

عاش الخَرَّاز – رحمه الله – بقية حياته في مدينة فاس إلى أن ألقى عصا التسيار بها وانتقل إلى رحمة ربه سنة (٧١٨ هـ) ، ودفن بالجيزّين منها ، وهو موضع معروف بالباب الحمراء داخل باب الفتوح[١] .

قال ابن آجطّا في مقدمة كتابه : "كنت أردت أن أذكر في هذا الموضع تاريخ مولده ووفاته ، فلم أجد ذلك محقّقاً عند مَنْ أثق به ، وذُكِرَ لي ذلك عند ولده ، فلم أجده في هذا الوقت ، وذُكِرَ لي أنه مسافر غائب عن مدينة فاس " ، وأيضا قال : "كان سُكْناه في مدينة فاس إلى أن تُوفِّي بها ، ودُفن بالجِيزّين منها وقبره بها معروف (رحمه الله تعالى) " [٢] .

وقال أبو جعفر الكتاني : " وكان يعلّم الصبيان بمدينة فاس ، وبها سكناه إلى أن توفي بها عام ثمانية عشرَ وسبعمائة على ما قيل " [٣] .

= ولم أقف عليه . ينظر : مجلة الإحياء عدد ١٠ ؛ وقد ذكره محقق الطراز في مؤلفات الخرّاز . ينظر : الطراز ١/ ٣٧٠ .

(١) – ينظر : فتح المنّان الورقة ٤/أ ؛ ومجموع البيان الورقة ١/ب ؛ والروض العطر الأنفاس ص ٣٣٣ هامش ٦٤٥ ؛ وسلوة الأنفاس ٢/ ١١٥ .

(٢) – ينظر : التبيان ١٩.

(٣) – ينظر : سلوة الأنفاس ٢/ ١١٤.

المبحث الثاني : التعريف بمنظومة (مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن).

تدرّج رسم القرآن في التصنيف شيئًا فشيئًا حسب الحاجة ، فبدأ في أول مراحله عندما وضع الخليفة عثمان ابن عفّان ﷺ الأصول والقواعد الّتي بها كتب القرآن الكريم ، ولم تكن هذه الأصول والقواعد مفردة في مصنّف ، أو كتاب ، كما سبق في نشأة علم الرّسم العثماني ، وإنّما استنبط العلماء من خلال الطّريقة والأسلوب الّذي كتب عليه المصحف العثماني ، وكان ذلك في عصر انتشار العلوم ، وتدوينها على يد علماء القراءات .

كما أنّهم أرادوا من مصنفاتهم تلك حفظ هذا العلم ، وتقريب صور هجاء المصاحف للمتعلم ، في أسهل عبارة ممكنة ، وأوجزها .

كما فعل أبو عمرو الدّانيّ (ت ٤٤٤ هـ) في " المقنع " ، وأبو داود ابن نجاح (ت ٤٩٦ هـ) في " مختصر التبيين لهجاء التنزيل " فهذه الكتب الّتي ذكرتها كتبت بأسلوب نثري واضح سهل للمتعلم ولكن مع ذلك كلّه أراد علماء الرّسم والقراءات (غفر الله لي ولهم) أن يقربوا مسائل علم الرّسم بصورة أبسط في التلقي وأسهل في الحفظ ، فما كان منهم إلاّ أن نظموا هذا العلم ، أسوة بغيره من العلوم ، كالقراءات ، وعلوم الحديث ، والنحو ، وغيرها من المنظومات في سائر الفنون والمعارف ، فسهل النّظم تلك العلوم ، وقرّب شتاتها ، وحصر شواهدها ، فقام الإمام أبو القاسم الشّاطبي (رحمه الله) بنظم علم الرّسم في (عقيلته) الّتي نالت شهرة واسعة ، وقد قيل فيها ما قيل من المدح والثناء ، ومن ذلك ما قاله الإمام الذهبي : " وقد سارت الركبان بقصيدتيه (حرز الأماني[1] ، وعقيلة أتراب القصائد) اللتين في القراءات والرّسم ، وحفظهما خلق لا يحصون ، وخضع لهما فحول الشّعراء ، وكبار البلغاء ، وحذّاق القرّاء ، فلقد أبدع وأوجز وسهل الصّعب " [2] .

ولكنّ (العقيلة) مع ذيوعها وانتشارها اقتصرت على ما في " المقنع " إلاّ زيادة أحرف قليلة .

---

[1] – متن الشاطبية ، المسمى : (حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع) .

[2] – ينظر : معرفة القراء ٢/ ٥٧٤ .

ثُمَّ لما كثر الخلاف في الرَّسم في كلمات وحروف أخرى لم يجمعها كتاب بعينه ، جاء الإمام أبو عبدِ الله ، محمَّد بن محمَّد بن إبراهيم بن محمَّد بن عبد الله الأُمويّ الشَّريشيّ الشَّهير بالخرَّاز ، وأراد أن يجمع شتات هذا العلم وخلافاته ومسائله في كتاب ، فنظم أولا كتابه " عمدة البيان " [١] لكن لم يلق القبول ؛ لأمور لوحظت عليه فيه فألغاه وبدَّله بكتابه " مورد الظَّمآن " [٢] . والله أعلم .

سبب نظمه والغاية منه :

بيَّن النَّاظم سبب نظمه للمورد ، فقال : " لما انتهى نظم هذا الرَّجز[٣] في التاريخ المذكور وبلغ أربعمائة وسبعة وثلاثين بيتا ، ثُمَّ انتسخ وانتشر ورواه بذلك أناس شتى ، ثُمَّ عثرت فيه على مواضع كنت وَهِمت فيها فأصلحتها ، فبلغ أربعة وخمسين بيتا مع الأربعمائة فصار الآن ينيف على ما سبق منه سبعة عشر بيتا .

فمن قيَّد منه نسخة فليثبت هذا بآخرها ليوقف على صحته " [٤] .

وقال التنزوالي في " مجموع البيان " [٥] : " وكان النَّاظم رحمه الله نظم رجزاً اختصر فيه " المقنع " و " التنزيل " وضم إلى ذلك زوائد " العقيلة " ، وحروفا من رجز البلنسي المسمى بـ " المنصف " ، وذكر كلّ ذلك من غير أن يعيّن ما انفرد به أبو عمرو ، وما انفرد به أبو داود ، ولا ما انفرد به الشَّاطبي

---

(١) – انتهى منه في شهر صفر سنة ٧١١ هـ .

ينظر : متن مورد الظَّمآن ٤١ ؛ والتبيان ورقة ٢١٤ ؛ وفتح المنَّان ورقة ١٢١ ؛ ودليل الحيران ١٩٩ .

(٢) – وقد انتهى من نظمه سنة ٧٠٣ هـ .

ينظر : متن مورد الظَّمآن ٥٢ ؛ وفتح المنَّان ١٥٤ ؛ ودليل الحيران ٢٧٣ .

(٣) – الرجز لغة : نوع من أوزان الشعر وضرب من ضروب العروض ، واسم لأحد الأبحر الخمسة عشر ، وبحر الرجز أصل تفاعيله :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن * مستفعلن مستفعلن مستفعلن

وهو يستعمل تاما فتبقى له تفاعيله الست ، ومجزوءاً فيبقى على أربع ، ومشطورا فيبقى على ثلاث ، ومنهوكاً فيبقى على اثنتين . ينظر : المصباح المنير ١/ ٢١٩؛ والعقد ٥/ ٤٥٨؛ والعمدة ؛ والوافي ١٠٢؛ والبارع ١٥١؛ وأهدى السبيل ١٠٠ .

قال ابن عاشر : " وقد وجد في رجز النَّاظم أمور ثلاثة ، الأول : القطع في العروض كالإثبات للستة بعد بيت الاستفتاح ، والثاني : الإذالة مع القطع وذلك نحو قوله : " وجاء ربانيون " البيت ٥٧ ، الثالث : الإذالة دون القطع كقوله : " وجاء أيضا عنهم في العالمين " البيت ٤٨ . ينظر : فتح المنَّان ٢٠/أ .

(٤) – نقله الشَّارح ، ينظر : التبيان ورقة ٢١٧ ؛ وينظر : فتح المنَّان ورقة ١٢١ ؛ ومجموع البيان ورقة ٥٩ ؛ ودليل الحيران ١٩٩ .

(٥) – ينظر : الورقة ٥٩ .

والبلنسيّ .

فرأى ذلك نقصا فيه ، وأنّ كمال الفائدة بتمييز ما اتفقوا عليه وتعيين ما انفرد به كلّ واحد ، فنظم هذا الرّجز [١] المكتتب هذا آخره وبيّن ذلك فيه ، وأنّ الرّجز المنظوم أوّلاً [٢] قد ذكر فيه الضّبط الّذي ذكره أبو عمرو في المحكم والمقنع ، فألحقه بهذا الرجز الأخير لتّم به الفائدة في ذلك " .

وقد بيّن النّاظم الغاية من نظمه بقوله[٣] :

=== === === ===   *   === === تبصرة للنشأة

ومراده بهم المبتدئون في العلم يعني: أن هذا الرجز يُبصّر المبتدئين أي: يُعرّفهم كيفية كتابة القرآن [٤]، وهو كذلك حيث لا يزال تبصرة للمبتدئين والمنتهين .

أهمية المنظومة ومصادرها :

هذا وقد كرّر النّظر الإمام الخرّاز في تلك الكتب مع ما وردت إليه بعض المطالب من قبل طلاب العلم في وضع مسائل وخلافات هذا العلم في كتاب فعندئذٍ جنّد النّاظم نفسه للقيام بتلك المهمّة وجمع ذلك كلّه من الكتب المتقدمة وهي المقنع[٥] لأبي عمرو ، والتنزيل[٦] لأبي داود ، والمنصف[٧] للبلنسي ،

---

[١] – وهو المسمى بـ : " مورد الظّمآن في رسم أحرف القرآن " .

[٢] – وهو المسمى بـ : " عمدة البيان " .

[٣] – ينظر : متن مورد الظّمآن ٤١ .

[٤] – ينظر : دليل الحيران ١٩٩ .

[٥] – وهو مطبوع ، بتحقيق كل من محمد أحمد دهمان ؛ والشّيخ محمد الصادق قمحاوي ، وقد تقدم في الكلام عليه في التمهيد .

[٦] – وقد حقق الكتاب بمسمى : (مختصر التبيين لهجاء التنزيل) في رسالة نال بها درجة دكتوراه الأخ أحمد بن أحمد ابن معمر شرشال بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ، سنة ١٤١٢ / ١٤١٣ هـ .

[٧] – منظومة من نظم العلامة أبي الحسن علي بن محمد المرادي البلنسي (ت ٥٦٤ هـ) ، تم نظمها في النصف من شعبان سنة ثلاث وستين وخمسمائة ، ذكر منها الخرّاز مواضع قليلة ، قال التروالي : " والّذي زاده المنصف هو من نحو اثني عشر موضعا " .
وقال الشارح : " وكتاب " المنصف " هو المشتهر عند النّاس بالبلنسيّ ، ناظمه الأستاذ الأجل أبو الحسن ، عليّ بن محمّد [المراديّ] ، ثُمّ البلنسيّ ، نسبُه مراد ، وبلده بلنسية ، قاعدة من قواعد الأندلس ، كبيرة شرقي الأندلس ، غلب عليها الرُّوم (دمّرهم الله) وأعادها للإسلام كما كانت ، وكان هذا الرّجل في دولة الموحّدين ، في دولة الأمير يوسف بن عبد المؤمن بن عليّ ، وكان فراغه من نظم " المنصف " في النّصف من شعبان المكرم ، عام ثلاثة وستين وخمسمائة ، أخذتُ هذا من أوّل نظمه وقد اشتُهرت ؛ وبحثت في السُّؤال عن مَولده ، وتاريخ وفاته ، ومدة حياته ، فما وجدتَ مَنْ يُعرّفني بذلك ، ولا من يقول : رأيته في كتاب ، أو ذكر فلان من المؤرخين " .

والعقيلة [١] للشاطبي وغيرها ، في قصيدة تشتمل على مسائل الرّسم فنظم منظومته المشهورة بـ " مورد الظّمآن في رسم أحرف القرآن " ، وأوجز واقتصر فيها على ما جاء وفق قراءة الإمام نافع في أسهل عبارة وأوضح إشارة ؛ وإلى كلّ ذلك أشار في قوله[٢] :

وَوَضَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ كُتُبَا * كلٌّ يُبِينُ عنهُ كيفَ كُتِبَا
أَجَلُّهَا فَاعلَمْ كِتَابُ الْمُقْنِعِ * فَقَدْ أَتَى فِيهِ بِنَصٍّ مُقْنِعِ
وَالشَّاطِبِيُّ جَاءَ فِي الْعَقِيلَهْ * بِهِ وَزَادَ أَحْرُفا قَلِيلَهْ
وَذَكَرَ الشَّيْخُ أَبُو دَاوُدَا * رَسْمًا بِتَنزِيلٍ لَهُ مَزِيدَا
فَجِئْتُ فِي ذَاكَ بِهَذَا الرَّجَزِ * لِخَصْتُ مِنْهُنَّ بِلَفْظٍ مُوجَزِ
وِفْقَ قِرَاءَةِ أَبِي رُوَيْمِ * الْمَدَنِيِّ ابنِ أَبِي نُعَيْمِ
حَسْبَمَا اشْتَهَرَ فِي الْبِلادِ * بِمَغْرِبٍ لِحَاضِرٍ وَبَادِ
وَرُبَّمَا ذَكَرْتُ بَعْضَ أَحْرُفِ * مِمَّا تَضَمَّنَ كِتَابُ الْمُنْصِفِ

وفيها يقول ابن خلدون : " فنظم الخرّاز من المتأخرين بالمغرب أرجوزة أخرى زاد فيها على المقنع خلافا كثيرا وعزاه لناقليه واشتهرت بالمغرب واقتصر الناس على حفظها وهجروا بها كتب أبي داود ، وأبي عمرو ، والشّاطبيّ في الرّسم " [٣] .

= ينظر : قسم التحقيق شرح البيت ٢٨ ؛ ومجموع البيان ٧/ب ؛ وفتح المنّان ٢١/أ ؛ ودليل الحيران ٢٠ .

[١] – واسمها : (عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد) ، وهي منظومة رائية في رسم المصاحف ، وتعد نظما للمقنع ، وزاد عليه ستة مواضع ؛ وعدد أبياتها ٢٩٨ بيتا ، قال السخاوي : " وقد صنف الناس في هجاء المصاحف كتبا وكتاب أبي عمرو " المقنع " من أجمعها ، وأحسنها ، وأبلغها ، وقد اختصره شيخنا أبو القاسم رحمه الله أحسن اختصار ، ونظم جميع ما فيه في قصيدة سماها بعقيلة أتراب القصائد في أسنا المقاصد ، وزاد على ما في المقنع وآثر " ينظر : الوسيلة ١٢٤ وينظر : تنبيه العطشان ٣٥/أ بترقيمي.

وقد تقدم ذكر شراح " العقيلة " في التمهيد في المبحث الثاني ، المطلب الثالث في أهم المؤلفات والمصادر في بيان الرسم العثماني ، المؤلف رقم ٤٩ فليرجع لها في الموضع المذكور .

[٢] – ينظر : التبيان قسم التحقيق الأبيات ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ .

[٣] – ينظر : مقدمة ابن خلدون ٤٣٨ .

وقال أبو عبد الله الصّنهاجيّ : " وكان مِنْ أحسن ما نُظِمَ في هذا العصر ، وأبدع ما وُضِعَ من نَظْمٍ ونَثْر، الرّجز المسمَّى : " بِمَوْرد الظَّمآن في رسم القرآن " للأستاذ ، المقرئ ، المجوّد ، المحقّق ، المعلّم لكتاب الله العزيز ، أبي عبدِ الله ، محمَّد بن محمَّد بن إبراهيم بن محمَّد بن عبد الله الأُمويّ الشَّريشيّ الشَّهير بالخرَّاز ، وقد أتقنه غاية الإتقان ، واختصره من كلام أئمَّةٍ هم المقدَّمون في هذا الشَّأن ، والمقتَدى بهم في معرفة رسم القرآن ، ولذلك حُقَّ له تسميته بـ " مَوْرد الظَّمآن " نظمه من أربعة كتب : اثنين نظما ، واثنين نثرا ، فاحسن في نظمه جعله الله ذخرا ، وأثابه بالجنَّة أجرا " [١] .

وقال الشّوشاويّ : " وأمَّا أحسن الكتب المصنَّفة في علم الرَّسم ، فهو هذا الكتاب المسمَّى بِمَوْرد الظَّمآن ؛ لأنَّ ناظمه أتقنه غاية الإتقان ، واختصره من كتب الأئِمَّة المقتدى بهم في هذا الشأن " [٢] .

وهذا ما أكسبها أهمية بين المنظومات الأخرى، وأيضا لأنه تخير في نظمها الأسلوب العلمي الميسر، بعيدا عن الغريب والتكلّف والتعقيد والغموض ، وعن الإفراط والتفريط ، فجعلها في خمسين بيتا مع أربعمائة وأربعا كما سيأتي .

ومن هنا شَغِفَ العلماء بها منذ عصره إلى هذه اللّحظة ، وأقبلوا على حفظها ، وشرحها ، واختصارها ، من كلّ حدب وصوب ، وانتشرت في الأمصار كانتشار ضوء الشمس في النّهار .

وتكمن أهميتها في قلوب العلماء لما احتوته من خصائص لم توجد في غيرها ، منها :

أولا : التقسيم الجميل الّذي أودعه الخرَّاز فيها، مع التعريف بالأبواب والمسائل والتمثيل لها، كقوله :

جَعَلْتُهُ مُفَصَّلاً مُبوَّبَا * فَجَاءَ مَعَ تَحْصِيلِهِ مُقرَّبَا
وَحَذْفُهُ جِئْتُ بِهِ مُرَتَّبَا * لأَنْ يَكُونَ الْبَحْثُ فِيهِ أَقْرَبَا

وكقوله :

---

[١] – ينظر : التبيان ، قسم التحقيق ، المقدمة ١٦ .

[٢] – ينظر : تنبيه العطشان ورقة ١/ب .

بَابُ اتِّفَاقِهِمْ وَالاضْطِرَابِ * فِي الحَذْفِ مِنْ فَاتِحَةِ الكِتَابِ

وكقوله :

الْقَوْلُ فِيمَا سَلَبُوهُ الْيَاءَ * بِكَسْرَةٍ مِنْ قَبْلِهَا اكْتِفَاءَ

وَالْيَاءُ تُحْذَفُ مِنَ الْكَلَامِ * زَائِدَةً وَفِي مَحَلِّ اللامِ

وكقوله :

وَهَاكَ وَاوًا سَقَطَتْ فِي الرَّسْمِ * فِي أَحْرُفٍ لِلاكْتِفَا بِالضَّمِّ

وَيَدْعُ الإِنْسَانُ وَيَوْمَ يَدْعُ * فِي سُورَةِ الْقَمَرِ مَعْ سَنَدْعُ

ثانياً : مما أكسب المورد أهمية في نفوس العلماء عرض الخرّاز في ثناياه للخلاف الذي دار بين علماء الرّسم ، أذكر على سبيل المثال :

١ . قوله في باب حذف الألفات :

ومُقْنِعٌ بِآيَاتٌ لِلسَّائِلِينْ * وأثبتَ التنزيلُ أخرى دَاخِرِينْ

وكقوله :

وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو فِصَالُ لُقْمَانْ * وَعَنْ أَبِي دَاوُدَ جَاءَ الحَرْفَانْ

٢ . وقوله في باب حذف الياء :

فَصْلٌ وَقُلْ إِحْدَى الْحَوَارِيِّينَا * مَحْذُوفَةٌ وَإِحْدَى الأُمِّيِّينَا

ثُمَّ النَّبِيِّينَ وَرَبَّانِيِّينْ * وَأَثْبَتُوا الْيَاءَيْنِ فِي عِلِّيِّينْ

وَرَجَّحَ الدَّانِيُّ حَذْفَ الأُولَى * وَابْنُ نَجَاحٍ قَالَ الأُخْرَى أَوْلَى

ثالثاً : وتزداد أهميتها في أنّ الخرّاز ضمنها آراءه بعد عرضه لآراء العلماء ودراستها ، من ذلك رأيه في لفظ " الشياطين " ، حيث قال :

كَذَا الشَّيَاطِينُ بِمُقْنِعٍ أُثِرْ * فِي سَالِمِ الْجَمْعِ وَفِي ذَاكَ نَظَرْ

ورأيه في رسم الواو الأولى عند اجتماع واوين في كلمة واحدة ، حيث قال :

فَصْلٌ وَقُلْ إِحْدَاهُمَا قَدْ حُذِفَتْ * مِمَّا لِجَمْعٍ أَوْ بِنَاءٍ دَخَلَتْ

كَنَحْوِ وُورِيَ وَيَسْتَوُونَا * مَوْؤُدَةٌ دَاوُدَ وَالْغَاوُونَا

وَرَسْمُ الأُولَى فِي الْجَمِيعِ أَحْسَنُ * وَفِي يَسُوئُوا عَكْسُ هَذَا أَبْيَنُ

وأخيرا تكتسب المنظومة أهميتها من روعة الأسلوب الّتي نظمت به ، وسهولته ، ووضوح معناه ، وغير ذلك من الخصائص الّتي تميّزت بها عن غيرها من المنظومات الأخرى في الرّسم ، لهذا كتب لها القبول في نفوس النّاس ، والله أعلم .

منهج النّاظم واصطلاحاته في منظومته :

ضمن الخرّاز منظومته مقدمة وعشرة أبواب صدّر المقدمة بالحمد لله والصلاة على نبيه ، ثمّ أخذ يذكر بدايات علم الرّسم من لدن الصّحابة ، ثمّ ذكر مراحل جمع القرآن الّتي مرّ بها ، والأسباب الّتي دعت إلى جمعه في كلّ مرحلة ، وما وقع فيه من النقاش بين الصّحابة إلى أن أوجب بالاستدلال الاتفاق على متابعتهم ومنع الخروج عن ذلك .

ثمّ أخذ يبيّن عناية العلماء بهذا العلم ، وهو علم الرّسم ، وما بذلت فيه من الجهود في وضع مؤلفات وكتب ، كالمقنع لأبي عمرو ، والتنزيل لأبي داود ، والمنصف للبلنسي ، والعقيلة للشّاطبي ، واعتماده على هذه المؤلّفات الأصيلة في رجزه ، واكتفائه ذكر الرّسم وفق قراءة الإمام نافع فقط ؛ لأنّها القراءة الّتي يقرأ بها أهل المغرب ، واشتهرت عندهم .

ثمّ أخذ يذكر منهجه ، وأسلوبه ، وطريقته في تقسيماته للأبواب ، والفصول ، والضّوابط ، والاصطلاحات الّتي بنى عليها رجزه ، وهي تتلخص في الآتي :

أوّلاً : أنه جعل نظمه ذا أبواب وفصول وخص بالذكر باب حذف الألفات فذكر أنه جاء به مرتّباً من أول القرآن إلى آخره في ست تراجم نظراً لكثرة مسائله .

ثانياً : أنّ النّاظم يكتفي بالحرف الأوّل ممّا جاء مكرّرا في القرآن ، فإن كانت الكلمة مطّردة اقتصر على ذكر الحذف فيها أولا فقط دون غيرها لاتحاد الجميع في الحكم ، فعُرف من هذا أن الحذف في ترجمة يشمل ما فيها وما بعدها دون ما تقدّم قبلها إلاّ إذا استثني ودلّ على الشّمولية كتعليق الحكم على ضابط [١] .

ثالثاً : إذا ذكر حكم كلمة تكرّرت خارج الترجمة قُصِرَ على ما وقع في التّرجمة ولم يتعدَّ إلى ما بعدها [٢] .

رابعاً : إذا لم يكن الحكم مطّردا ، كأنْ يكون مختصّاً بمواضع دون غيرها ، يجيء مقيّدا بالمواضع تمييزا لها عن غيرها ، قال ابن عاشر : " إنّه إذا ذكر حكم كلمة أو كلم وكان غيرها من أمثالها متّحدا أو متعددا مخالفا في ذلك الحكم ، فإنّه يقيّد المذكور بذلك الحكم ؛ ليخرج غيره ممّا خالفه " [٣] ، والتقييد يكون بأشياء :

إمّا بالكلم المجاور مثل قوله : " إِلاَّ الَّذِي مَعَ خِلاَلَ قَدْ أُلِفْ " [٤] .

وإمّا بالحرف مثل قوله : " لاِبْنِ نَجَاحٍ خَاشِعاً وَالْغَفَّارْ " [٥] .

وإمّا بالسّورة مثل قوله : " والحذف في الأنفال في الميعاد " [٦] .

وسمّاه ابن عاشر : " التّقييد ببيان المحل " [٧] .

وإمّا بالرتبة ، كرتبة اللفظ من نظائره نحو قوله : " وعنهما الصاعقة الأولى " [٨] .

---

[١] – ينظر : الترجمة الثانية البيت ١٢٦ ، والجزء الرابع البيت ٢٥٤ .

[٢] – ينظر : فتح المنّان ورقة ٢٢/ب .

[٣] – ينظر : فتح المنّان ورقة ٢٢/ب .

[٤] – ينظر : الترجمة الثانية البيت ٨٦ .

[٥] – ينظر : الجزء الرابع البيت ٢٤٢ .

[٦] – ينظر : الترجمة الرابعة الجزء الثاني من سورة (الأعراف) إلى سورة (مريم) البيت ٢٠١ .

[٧] – ينظر : فتح المنّان ورقة ٢٣/أ .

[٨] – ينظر : الترجمة الثانية البيت ٨٤ .

وقوله " وجاء أولى الروم بالتخيير * لابن نجاح " [١] .

وإمّا بالحركة مثل قوله : " ثمّ سرابيل معا أنكاثا " [٢] ، ولا يوجد في غيره ؛ حيث قيّده بالفتحة ، ولم يعهد من النّاظم التقييد بها ، فيحتمل أن النّاظم قيد بها مع ضمه قرينة تدل على قيديتها ، وهي قوله : " معا " .

وإمّا بالإضافة مثل قوله : " أسمائه رهبانهم " [٣] .

وإمّا بالترجمة مثل قوله : " أضغان ألواح وفي لواقع " [٤] ؛ فالترجمة هنا قيد لقوله : " ألواح " عن الّذي وقع قبله كما في سورة (الأعراف) الآية ١٥٠ .

وجمعها الشّوشاويّ في بيت فقال[٥] :

" جاور بحرف سورة وترجمة * إضافة ورتبة وحركـــــة "

وإمّا بالتجريد .

قال الشّوشاوي[٦] : " وهناك قيد ثامن وهو التجريد ولكن لم يرد في حذف الألف ومثاله قول النّاظم في باب الهمز : " ثمّ بلا لام معا أنبئوا " [٧] .

خامساً : أنه يذكر جميع ما ذكره الشّيوخ الثلاثة وهم : أبو عمرو الدّاني ، وأبو داود ، والشّاطبي من أحكام الرّسم وفاقا ، أو خلافا موافقا لقراءة الإمام نافع .

---

(١) – ينظر : سورة (البقرة) البيت ١٠٥ .

(٢) – ينظر : الترجمة الرابعة الجزء الثاني من سورة (الأعراف) إلى سورة (مريم) البيت ٢٠٣ .

(٣) – ينظر : الترجمة الرابعة الجزء الثاني من سورة (الأعراف) إلى سورة (مريم) البيت ١٩٣ .

(٤) – ينظر : الجزء الرابع البيت ٢٤٥ .

(٥) – ينظر : تنبيه العطشان ورقة ٣٩/ب بترقيمي .

(٦) – ينظر : تنبيه العطشان ٤٠/أ بترقيمي .

(٧) – ينظر : متن مورد الظّمآن ٣٠ .

سادساً : أنّه يشير بالحكم في حال كونه مطلقا إلى اتّفاق الشّيوخ في أحكام الألفاظ الّتي ذكروا رسمها في جميع أبواب الرَّجز [١] .

ولا يدخل صاحب " المنصف " الإمام البلنسي مع الشيوخ الثلاثة ؛ لأَنَّ النَّاظم لم يذكر له سوى اثني عشر موضعا انفرد بها [٢] .

سابعاً : أنّ كلّ حكم جاء مصاحبا للفظ " عنهما " ضمير التّثنية مجرور بـ " عن " ولم يتقدَّم له مفسّر ، فرسمه للشّيخين [٣] لتقرّر عهدهما ذهنا ، فإن تقدَّم معاد الضَّمير فهو له .

أمّا ضمير " عنه " فهو خاص لأبي داود ، ولم يستعمله النّاظم لغيره في الرَّجز وإنما لم يذكره في اصطلاحه ؛ لأنّه لا يضمره لأبي داود إلا وقد تقدم معاده .

ولا يخفى أنَّ ما نسبه لأبي عمرو وحده أو له مع أبي داود يستلزم نسبته للشاطبي أيضا ؛ لقوله قبله : " والشاطبي جاء في العقيلة به " .

ثامناً : أنّه يذكر انفرادات الشاطبي في " العقيلة " وإليها أشار بقوله : " وزاد أحرف قليلة " [٤] .

تاسعاً : أنّ كلّ حكم نسبه لواحد من الشَّيخين وسكت عن الآخر ، فيكون المسكوت عنه ساكت عن حكم اللفظ ولم يتعرض له بإثبات أو حذف ، كقوله : " والحذف في المقنع في ضعافا " [٥] .

فقد ذكر حذف الألف في لفظ " ضعافا " [٦] للدّاني ، وسكت عن أبي داود ، فيكون أبو داود ساكت لم يتعرض له بشيء .

---

[١] – ينظر : سورة (الفاتحة) البيت ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ .
[٢] – ينظر : دليل الحيران ٢٠ ، ٢٣ ؛ لطائف البيان ١/ ١١ .
[٣] – أي الداني وابن نجاح .
[٤] – ينظر : مقدمة الرجز الشطر الثاني من البيت ٢٣ .
[٥] – ينظر : الترجمة الثالثة الجزء الأول من سورة (آل عمران) إلى سورة (الأعراف) البيت ١٦١ .
[٦] – سورة (النساء) الآية ٩ .

عاشراً : إذا نصّ لأحد الشّيخين بحكم وكان للآخر حكم مخالف ، فإنّه يذكر نصّ الحكم عند الآخر سواء كان الحكم مقابلا أم غير مقابل .

وإلى كلّ ما تقدّم أشار النّاظم بقوله[1] :

جَعَلْتُهُ مُفَصَّلاً مُبَوَّباً * فَجَاءَ مَعَ تَحْصِيلِهِ مُقَرَّبا

وَحَذْفُهُ جِئْتُ بِهِ مُرَتَّبَا * لأَنْ يَكُونَ الْبَحْثُ فِيهِ أَقْرَبَا

وَفِي الَّذِي كُرِّرَ مِنْهُ أَكْتَفِي * بِذِكْرِ مَا جاء أَوَّلاً مِنْ أَحْرُفِ

مُنَوَّعَا يَكُونُ أَوْ مُتَّحِدَا * وَغَيْرُ ذَا جِئْتُ بِهِ مُقَيَّدَا

وَكُلُّ مَا قَدْ ذَكَرُوهُ أَذْكُرُ * مِن اتِّفَاقٍ أَوْ خِلافٍ أَثَرُوا

والْحُكْمُ مُطْلَقاً بِهِ إِلَيْهِمُ * أُشِيرُ فِي أَحْكَامِ مَا قَدْ رَسَمُوا

وَكُلُّ مَا جَاءَ بِلَفْظِ عَنْهُمَا * فَابْنُ نَجَاحٍ مَعَ دَانٍ رَسَمَا

وأَذْكُرُ الَّتِي بِهِنَّ انْفَرَدَا * لَدَى العَقِيلَةِ عَلَى ما وَرَدَا

وكُلُّ مَا لِوَاحِدٍ نَسَبْتُ * فَغَيْرُهُ سَكَتَ إِنْ سَكَتُّ

وإِنْ أَتَى بِعَكْسِهِ ذَكَرْتُهُ * عَلَى الَّذِي مِن نَصِّهِ وجَدتُهُ

والحاصل أنّ النّاظم اكتفى بذكر بعض القواعد وهي : التّكرار ، والتّقييد ، والإطلاق ، وضمير التّثنية ، والإسناد ؛ تخصيصا لها .

أمّا بقية القواعد فقد ذكرها تلويحا ، ومن خلال الاستقراء ومتابعة سياق الرّجز يمكن أن يوقف على خمسة قواعد أخرى وهي : الضمير " عنه "، وقاعدة الألف واللام ، والمنوّن ، والإضافة ، والترجمة .

---

(١) - ينظر : متن مورد الظمآن ٦، ٧ .

قال الشّوشاويّ : " وهذه عشر قواعد وعليها يدور فهم هذا الكتاب فافهمها " [١] .

وبعد أن فرغ النّاظم من الصّدر المشتمل على مقدّمة الرّجز الّذي بيّن فيها بدايات علم رسم المصاحف ومقصوده من النّظم واصطلاحاته ، أتى على بيان ما للأئمّة من المذاهب في الحذف ، والزّيادة ، والهمز ، والإبدال ، والوصل ، والفصل ، في القرآن الكريم ، وبدأ بالحذف ؛ لأنّه أوّل جنس من مطالب فن الرّسم وقع في المصحف ؛ لوجوده في سورة (الفاتحة) : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ ﴾ ، وبدأ بحروف العلّة ، وقدّم فيها حذف الألفات ؛ لأنّها أكثر ما حذفت فيه ، ثمّ تلاها بحذف الياءات ، ثمّ عقّبها بحذف الواوات ، وأخر حذف اللاّمات ؛ لتراخيها في الحذف عن حروف العلّة الأصليّة .

قال ابن عاشر : " وقد أُجريت همزة الوصل في كتب القوم مجرى الألف ، إذ هنا ذكرت مع الهمزة ، وهذا هو السّر في تعقيب جنس الحذف بجنس الهمز لوجوده في (الفاتحة) ، ثمّ تعقيبه بالزوائد ، لأنّ جلّها مجاور للهمزات ، فقد قيل في جلّها إنّها صور للهمزات فانضمت للهمز ، ثمّ تعقيبه بجنس البدل نوع الياء لوجوده في : ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [٢] ، ثمّ نوع الواو لوجوده في : ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [٣]، ثمّ جنس الوصل لوجوده في : ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [٤]، فسبقه أصله الّذي هو الفصل ، ثمّ التاء لوجودها في : ﴿ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ﴾ [٥] .

ثمّ ختم رجزه بحمد الله كما بدأ وذكر بعدها تاريخ نظمه وعدد أبياته وفائدة رجزه ثمّ أتى بالصّلاة على النّبيّ ﷺ . والله أعلم .

---

[١] – ينظر : تنبيه العطشان ورقة ٤٣/أ بترقيمي .
[٢] – سورة (البقرة) الآية ٢ .
[٣] – سورة (البقرة) الآية ٣ .
[٤] – سورة (البقرة) الآية ٣ .
[٥] – سورة (البقرة) الآية ٢١٨ ؛ وينظر : فتح المنّان ورقة ٢٥/أ .

شروح " مورد الظّمآن " :

سأذكر أهم وأشهر الكتب الّتي تناولت المنظومة بالشّرح ووقفت عليها ورأيتها أو ذكرته بعض المصادر ، وهي على النّحو الآتي :

١. **" التبيان في شرح مورد الظّمآن "** وهو هذا الكتاب الّذي تناوله بالتحقيق وقد أكتفي في الحديث عنه بتخصيص الباب الثاني له من قسم الدّراسة فليرجع هناك .

٢. **" شرح المجاصي على الخرّاز في الرّسم "** هكذا عنون له على الورقة الأولى ، بدأه النّاسخ بقوله :

قال الشّيخ الفقيه المقرئ أبو عبد الله محمّد بن شعيب المجاصي (ت ٧٤١ هـ) ، ثُمَّ أتى إلى كلام الشارح المذكور .

وقد بدأ الشّارح شرحه بحمد الله وتمجيده وتنزيهه عما لا يليق بجلاله ، ثُمَّ تناول فيه توحيد أسمائه وصفاته فقال : " الحمد لله الموصوف بالقدم من غير أن يسبقه عدم . . . " ، ثُمَّ شرع في الشّرح من غير أن يتناول اسم شرحه وسبب إقدامه على الشّرح وأيضا أسلوبه وطريقته فيه ، كما هو الحال عند غيره من الشّراح .

ويلاحظ أنّه يختصر شرحه اختصارا مخلاً ، لا يستوفي فيه المعاني ، ولا يستشهد على ما يذكره من أقوال العلماء في مسائله ، ولا يتعدّى ألفاظ الرّجز إلاّ نادرا كما فعل في باب (الهمز) حيث أطال فيه نوعا ما ، وجرى في آخره ما جرى في أوله [١] .

٣. **" شرح مورد الظمآن "** لأبي عبد الله محمد بن الحسين بن محمد بن حمامة الأوربي النيجي الشهير بالصغير (ت ٨٧٨ هـ) [٢] .

---

[١] – منه نسخة في مكتبة الحرم النبوي على ميكروفلم برقم ٨/٨٨ ضمن مجموع ، كتبت بخط مغربي ، مختلفة السطور والكلمات ، أكلت الأرضة بعض أطراف الورق ، كان الفراغ من نسخها سنة ١١١٢هـ ، ولا أعلم لها نسخة أخرى .

[٢] – ينظر : فهرس ابن غازي ٣٦ ؛ ودرة الحجال ٢/ ١٣٩ ؛ ونيل الابتهاج بهامش الديباج ٣٢١ .

ألمح إلى هذا الشرح تلميذه ابن غازي المكناسي في فهرسة شيوخه المسمى بـ : " التعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد " [١] ، فقال : " عرضتهما [٢] عليه من صدري ، وباحثته في مشكلاتهما ، وحدثني بهما عن شيخه أبي الحسن الوهري[٣] ، عن أبي وكيل ميمون [٤] ، ولم يذكر لي سند أبي وكيل فيهما " .

ثم قال : " وأمَّا شرحه على مورد الظمآن فتناوله إجازته لي العامة " .

ثم قال : " وقد ذكر لي رحمه الله (تعالى) أنه لم يشدد له زيمة [٥]، وإنّما اختصره من شرح أبي محمد آجَطّا [٦]، من غير تأمل في الغالب " [٧] .

٤ . **" إعانة المبتدئ والصبيان على معاني ألفاظ مورد الظمآن "** للكرامي أبو عثمان سعيد بن سليمان السملالي (ت ٨٨٢ هـ) .

وقد أشار د . أحمد شرشال : أنه اطلع على نسخة أصلية فوجد في آخرها " قال : سعيد بن سليمان السملالي الكرامي – عفا الله عنه – ، تمّ ما أردت تقييده بحمد الله وحسن عونه ، وسميت كتابي هذا بـ : { إعانة المبتدئ والصبيان على معاني ألفاظ مورد الظمآن } وجمعته ، ورغبت في الأجر من ربي حسن الخاتمة " [٨] .

---

[١] – وهو مطبوع ، بتحقيق محمد الزاهي .

[٢] – يقصد الرجز " مورد الظمآن " وذيله .

[٣] – لم أقف على ترجمته .

[٤] – غلام الفخار ميمون بن مساعد المصمودي (ت ٨١٦ هـــ) ألف أرجوزة في نقط المصاحف وسماها : " الدرة الجليلة " . ينظر : الفهرس الشامل (رسم المصحف) ٦٣ .

[٥] – أي لم يبذل الجهد و لم يتحمل المشاق في تأليفه .

[٦] – يريد شارح المورد الأول الذي نحن بصدد تحقيق شرحه " التبيان في شرح مورد الظمآن " وما هذه الدراسة إلا لشرحه .

[٧] – ينظر : فهرس ابن غازي ٤٣ .

[٨] – ينظر : الطراز في شرح ضبط الخراز (قسم الدراسة) ١/ ٣٩٧ ، ٣٩٨ ؛ والفهرس الشامل (رسم المصحف) ٤٧ ، ٦٧ .

٥. **" تنبيه العطشان على مورد الظّمآن "** من أوسع شروح " مورد الظّمآن " لأبي علي الحسين بن علي بن طلحة الرّجراجيّ الشّوشاويّ (ت ٩٠٠ هـ) [١] .

بدأه بقوله : " يقول العبد المذنب ، الراجي عفو ربه ورضوانه وإحسانه وأفضاله حسين بن علي بن طلحة الرّجراجيّ الشّوشاويّ . . . الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمّد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه الطيبين . وبعد :

فهذا كتاب سميته : " تنبيه العطشان على مورد الظّمآن " ، ومن الله أسأل الإعانة والتوفيق بمنه إلى سواء الطريق والتحقيق " .

ثمَّ شرع يترجم للخرّاز ، وجعلها في مقدّمة تتضمّن عشرة مطالب ، ثمّ أتى إلى مقدّمة الرَّجز ، وبدأ في شرحه بأسلوب فريد من نوعه قلّما يسلكه العلماء ، وهو أن يورد في كلّ بيت عدّة أسئلة ثمّ يجيب عليها بالتفصيل مبوبا ومقسما للمسائل ، وينتهي من كلّ بيت بإعراب ما يلزم لإيضاح المعنى .

وإذا ما وجد نقصا أو خللا في أبيات النّاظم أتمها وأصلحها .

واعتمد في شرحه كثيرا على شرح " التبيان " لابن آجَطّا وهو هذا الكتاب ، وناقشه في بعض آرائه دون أن يصرح به ، وانتقد الخرّاز في مواضع منه ، فقد أورد في باب الحذف فقط اثني عشر اعتراضا ، أجاب عن جلها ، وقال في الباقي : إنها اعتراضات لازمة [٢] .

ثمّ قال في آخر الكتاب : " تمّ الكتاب المسمّى : (تنبيه العطشان) عنى بجمعه وتطبيقه العبد الرّاجي عفو ربّه ورضوانه وإحسانه وأفضاله حسين بن علي بن طلحة الرّجراجيّ الشّوشاويّ عفا الله عنه بمنه . . . في العشر الأولى من شهر الله المعظّم شهر رمضان عام (42) من المائة التاسعة " .

---

[١] – ينظر : نيل الابتهاج بهامش الديباج ١١٠؛ ودرة الحجال ١/ ٢٤٤؛ وكشف الظنون ٢/ ١٢٩٦؛ وهداية القاري ٢/ ٧٧٥ ؛ والقراء والقراءات بالمغرب ٤٦.

[٢] – ينظر : القراء والقراءات ٤٦ .

وكلامه من أوله إلى آخره في غاية البيان والوضوح لا مجال للنقد فيه [١] .

٦. **" مجموع البيان في شرح ألفاظ مورد الظمآن "** لابن أبي العافية أبو الحسن علي بن الحسن الزرهوني النزوالي[٢] .

بدأ بقوله : " قال الشّيخ الفقيه الأستاذ النحوي المحقق أبو الحسن علي بن الشّيخ الفقيه العارف أبي علي الحسن النزوالي " .

وبعد أن حمد الله وعقبه بالصلاة والسلام على رسوله قال : " وبعد فإني ألفيت نسخة من رجز الشّيخ أبي عبد الله الخرّاز معزّزة بكلام يزيد حسنا في الاختصار والإيجاز ، وعبارة بديعة محرّرة سالمة من الإشكال والإغراق ، ألفيته منسوباً لإمام المحققين وخيرة المتصدرين ، حجة العرب السّناني الرتب سيد أبي الحسن علي الإمام الحبر المدعو بالنزوالي لقباً المعروف بالزرهوني نسباً ، وأردت أن أجمعه لنفسي ولمن استحسنه من أبناء جنسي ، فاستأذنته (رحمه الله) في جمع ذلك ، إذ كان أوضح المسالك ، فأذن لي في جمعه ، ووعدني بتصحيحه وعرضه . . . " .

ثم قال : " فاستخرت الله في جمع الجواهر والدرر ليكون ذلك تبصرة للمبتدئ وغاية للمنتهي ، فلم أراجعه إلى أن توفى (رحمة الله عليه) وكانت وفاته قريبة من الوعد الذي وعدني بتصحيح المجموع لديه " .

ثم قال : " وكنت حين وعدني قد استغرقت جميع الأوقات في حجج الناس والمشي إلى القضاة إلى أن وفقني الله لترك ذلك ، فله الحمد على ما أنعم عليّ . . . " .

إلى أن قال : " وسميته : بمجموع البيان في شرح ألفاظ مورد الظمآن " [٣] .

---

[١] – نسخ الكتاب محفوظة في خزانة القرويين بفاس رقم ٢٢٩ ؛ وخزانة تطوان رقم ٧٧/ ٨٤٧ ؛ ومتحف الجزائر برقم ٣٩١ (٧١١ – ٨٨/ ١) ضمن مجموع ؛ ودار الكتب المصرية بالقاهرة ش ١ قراءات منها صورة في مكتبة الجامعة الإسلامية قسم المخطوطات على ميكروفيلم (٢٧٤٣) ، عندي منه صورة ورقية وهي غير مرقمة فرقمتها بنفسي والله المستعان .

[٢] – لم أقف على ترجمته .

[٣] – ينظر : الورقة ٣/أ .

ثم سأل الله (تعالى) أن يجعل عمله خالصاً لوجهه ، وأن يحفظه من الزلل والخطأ بمنه وفضله وجوده وكرمه ، ثم شرع في بيان فضائل صناعة الكتابة والخط .

ثم عقبه بترجمة موجزة للشيخ الخرّاز ، وبعده شرع في ذكر الرجز وشرحه .

ومن خلال اطلاعي وقراءتي في الشرح وجدته ما هو إلاّ اختصار وتلخيص لشرحنا هذا الذي حققته ، وقد صرح المؤلف بذلك في خاتمته فقال : " وقد أتينا بفضل الله (عزّ وجلّ) على ما أردنا جمعه وانتشاره ، وقصدنا من كلام الشّيخ الأول المحقق الفاضل الفقيه العالم الصدر إمام النحاة وثقة الرواة سيدي أبي الحسن المعلم العلم الذكي ابن الشّيخ الصّالح القدوة المعروف بتعلق النسب ، وأبوه سيدي الحسن ابن العافية ذي علم وعمل ، ونباهة شافية ، ومن نقل ما أعرض عنه الشّيخ أبو الحسن من المعطوفات ، وتعيين الكلمات ، وقراءات من كتاب (التبيان في شرح مورد الظمآن) بما فيه كفاية للمبتدئ ، وزيادة للمنتهي " .

وذكر اسم ناسخه وتاريخ نسخه في آخره بقوله : "كمل الكتاب بحول الله وقوته على يد العبد المذنب العاصي الراجي عفو مولاه علي بن محمد بن عياد بن محمد المذوري أصلح الله حاله وتاب عليه ولوالديه ولجميع المسلمين آمين والحمد لله رب العالمين ، يوم الثلاثاء في أواسط ذي الحجة الحرام عام خمسة بعد ألف ، وقد كتبه لنفسه ولمن بعده " [١] .

٧. **" فتح المنّان المروي بمورد الظّمآن "** لأبي محمّد عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأنصاري الأندلسي (ت ١٠٤٠هـ) [٢] .

---

[١] – ينظر : مجموع البيان الورقة ٥٩/ب . منه نسخة في مكتبة المسجد النبوي ضمن مجموع رقم ١٢٣/ ٨ ، وأخرى في مجموعة سيدنا عثمان ﷺ بالمدينة في مكتبة الملك عبد العزيز في رقم خاص ٦٢٢ ، و ٣٠١ منه صورة عندي ، و ٦٧٦ ؛ ومنها نسخة في المكتبة المركزية بجدة برقم ٥٦ ، واسم " التبيان " وبالمقارنة وجد أنه " مجموع البيان " ؛ ومنه نسخة في مكتبة متحف الجزائر برقم ٣٩٢ ؛ وأخرى في دار الكتب بالقاهرة في رقم ٤٣٢ ؛ وأخرى في خزانة القرويين بفاس (المغرب) برقم ١٠٥٥ .
ينظر : فهرس مجموع عثمان ﷺ ، وفهرس مخطوطات المكتبة المركزية بجدة ٤٢/١؛ والفهرس الشامل (رسم المصحف) ٤٩ .

[٢] – ينظر : ترجمته في نشر المثاني ١/ ١٥٤ ؛ وسلوة الأنفاس ٢/ ٢٧٤ ؛ والفكر السامي ٤/ ١٠٩ ؛ وجامع القرويين ٢/ ٢١٨ ؛ وشجرة النور الزكية ٢٩٩ ؛ والروض العطر الأنفاس ٣٤٠ ؛ وهداية القاري ٢/ ٧٨٠ .

وهو من الشّروح الذي نال حظا وافرا لدى علماء الرّسم وعليه عوّل كثير منهم ، ابتدأه بقوله : "الحمد لله الّذي شرح صدورنا ، لما رسم في سطور منشورها ، ونظم في عقود معمورها من لوامع آيات القرآن ...... " . وذكر الشّهادتين .

ثمّ قال : " وبعد : أيها الأخوة في الله ، والصفوة الإخوان ، فهذا - بحول الله - : فتح المنّان المروي بمورد الظّمآن ، شرح يحل مقفله ، ويبين مجمله حسب الطّاقة والإمكان ، ويذكر مغفله ويزيح مشكله بساطع الدّليل وقاطع البرهان ...... " .

ثمّ ذكر المصادر الّتي اعتمد عليها ومنهجه في كتابه ، وأتبعه بالاعتذار لمن وجد فيه نقص أو تقصير أو تبديل أو تحريف أو تغيير .

ثمّ نقل ترجمة النّاظم من ذيل نظمه ومن مقدمة هذا الشّرح ومن شرح الشّوشاويّ .

وبالاستقراء فيه تبين أنه من العلماء المحققين المحررين في علمي الرّسم والضبط ، ظهر ذلك جليا في الأسلوب والمنهج الّذي سلكه ، وفي مناقشاته لآراء العلماء واستدلاله بكلام أبي عمرو وأبي داود وابن آجطّا مع عزوه الخلاف لناقله ، وترجيحه بالدّليل والبرهان ، وإذا ما استدرك على النّاظم قال : " وعبارة النّاظم غير موفية بالمقصود " ، وإن وجد خلل أو نقص في أبيات النّاظم أصلحها بأبيات من نظمه أو من نظم غيره ، والحاصل أنّه وفى بما وعد في مقدّمته فكان خير محرّر ومدقّق للمسائل .

إلى أن جاء في خاتمته فقال : " هذا آخر ما تيسّر من فتح المنّان المرويّ بمورد الظّمآن لم آل في تلخيصه وتهذيبه جهدا ، ولم انقص فيما شرطت من تحريره عهدا ، ولقد أودعته من صحيح النّقول ، والاستدلال المقبول ، ما يسموا بمطالعته عن ربقة التّقليد ، إلى ذروة التحقيق ، وعن حضيض التّقريب إلى أرجح التّدقيق " .

ملتمسا من القارئ أن يسامحه فيما عثر عليه من هفوات الوهم وطغيان القلم .

ثمّ أنهى كتابه بطلب الدعاء له ولوالديه بالمغفرة والرضوان .

إلى أن قال : " وصل اللّهم وسلم على سيدنا محمَّد خاتم النّبيين وإمام المرسلين وعلى آله الطّيبين الطّاهرين وأزواجه أمهات المؤمنين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين " [١] .

ولمَّا كانت منظومة مورد الظمآن لا تفي ما تثيره القراءات الأخرى إلاّ قراءة نافع من وجوه الخلاف فقد اجتهد الإمام ابن عاشر (رحمه الله) في إتمام ذلك النقص بنظم أدمج شرحه " فتح المنان " بكتاب آخر وسماه بقوله : " وهذا تذييل سميته : الإعلان بتكميل مورد الظمآن ، ضمنته بقايا خلافيات المصاحف في الحذف وغيره ممَّا يحتاج إليها من تخطي قراءة نافع إلى غيرها من سائر قراءات الأئمَّة السبعة . . . " [٢] .

٨ . **" حواشي على مورد الظمآن في رسم القرآن "** للشيخ أبو عيد رضوان بن محمد بن سليمان المشهور بالمخللاتي (ت ١٣١١ هـ) [٣] .

بدأ حواشيه بترجمة للإمام الخرَّاز ، ثم شرع في شرح الأبيات بإيجاز على هامش متن المورد ، وهو من الشروح المختصرة المركزة ، استفاد فيه المؤلف من شرح ابن عاشر المتقدم [٤] .

---

[١] – الكتاب له نسخ كثيرة منها : في مكتبة الحرم النبوي برقم ١٩/ ٢١١ ؛ ومكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة ضمن مجموع مكتبة سيدنا عثمان برقم ٢٨٥ (خ) ؛ وتونس بمكتبة العبدلية رقم ٤٥/٤٢٣ مجموع ، ورقم ٢٣/٤٠١ ودار الكتب الوطنية رقم ١٨٢١٠، و ١٦٨٠ ، و ٩٦ ، و ٢٧٢ ، و ٢٧٢ مجموع ؛ ورامبور بالهند رقم ٢٩٧ رسم القرآن ١٩٣٩ د ؛ وبالمغرب خزانة القرويين في فاس ٢٣٠ ، و ٢٢٥ ، و ١٠٣٦ ، و ١٠٣٨ ، و ١٠٥٧ ، وخزانة تطوان برقم ١٤٨/٧١م ، و ٩٠٣/٤/٧٣ع ، و ٨٦١/٧٢م ، ٣٥٤/٧٤م ، والخزانة العامة بالرباط رقم ٧٤٥ د ؛ وبدمشق الظاهرية رقم ٣٤٨ ، و ٥٣٦٠ ؛ ومصر القاهرة بالمكتبة الأزهرية رقم ٢١٩٢/٢٦ ، و ١٦١٩٢/١٥٤، و ٢٢٢٥٣/٢٢٦ ، و ٢٢٣٢٦/٣١٩ و ٢٣٢٦ ؛ والتيمورية بدار الكتب رقم ٢١٥ ؛ وبلدية الإسكندرية ٢٢١٠ج ، و ١١٦٤ب ؛ ومتحف الجزائر نسختين على الرقم ٣٩٠ (٥٨٣ – و٨٧ ، ر٨٧) ؛ وجامعة الإمارات بأبوظبي رقم ١٣٨ ؛ وتركيا قليج علي رقم ٣٠ ؛ ومكتبة جاريت (يهودا) برقم ١٧٩(١٠٩٥)؛ وبرلين المانيا برقم ٩٠/٦٣٠ .

[٢] – ينظر : فتح المنان الورقة ٥٧/ب ؛ ورسم المصحف للشيخ القدوري ١٨٢ ؛ أخبرني أحد الأخوان أنه طبع طبعة حجرية قبل حوالي مائة عام و لم أره ، وأنه حقق بالمغرب الآن كرسالة علمية و لم يطبع والله أعلم .

[٣] – ينظر : ترجمته في هداية القاري ٢/ ٧٦٣ ؛ ومعجم المؤلفين ٤/ ١٦٥ ؛ والأعلام ٣/ ٢٧.

[٤] – وهو مخطوط منه نسخة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ضمن مجموع برقم ٢٥٣٠ ، يبدأ من الورقة ١٤١– ١٦١. ينظر : هداية القاري ٢/ ٧٦٣ ، ٧٦٤ ؛ والفهرس الشامل (رسم المصحف) ٤٨ ، ٩٦ .

٩. **" دليل الحيران على مورد الظمآن "** للشيخ إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغْني التونسي (ت ١٣٤٩ هـ) [١].

بدأه بمقدمة بين فيها أهمية علوم القرآن على وجه العموم ، ومنه علم الرسم على وجه الخصوص ، ثم ذكر بعض المصنفات التي دونت في هذا العلم ، وصارت أصولا فيه ، يرجع ويعتمد عليها الباحث والمتعلم ، ومن تلك المصنفات المنظومة المشهورة المسمى بـ : " مورد الظمآن " للإمام الخراز ، والتي اهتم العلماء بشرحها ما بين مطول ومختصر ، فأراد (رحمه الله) أن يضع كتابا وسطا بينها ، يذكر فيه ما لا بُدَّ منه الذي يفي بالغرض حيث قال : " فألهمني الله (تعالى) شرحه شرحا وسطا ، يكون ببيان وتحصيل ما لا بد منه مرتبطا " [٢]، وشرح فيه المورد والإعلان [٣] .

ثم صرح على أن أكثره مستمد من شرح الإمام ابن عاشر " فتح المنان " بقوله : " اختصرته من شرح الرسم للعلامة المحقق عبد الواحد بن عاشر " [٤]، وبالمقارنة بينهما تلمس ذلك ، وأبرز ما ذكر فيه هو بيان ما جرى به العمل من خلافيات رسم المصحف في الأقطار التونسية .

ثم بين منهجه فيه ، واسم مؤلفه ، وعقب بترجمة للناظم ومؤلفاته .

ثم شرع في بيت القصيد وهو النظم وشرحه [٥] ، إلى أن فرغ من شرحه وتبييضه في أوائل صفر الخير من عام (١٣٢٥ هـ) خمسة وعشرين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم [٦] .

---

[١] – ينظر : ترجمته في هداية القاري ٢/ ٦٢٢ ؛ ومعجم المؤلفين التونسيين ٤/ ٢٢٩ .

[٢] – ينظر : دليل الحيران ٢ .

[٣] – الإعلان بتكميل مورد الظمآن لابن عاشر ، وسماه : " تنبيه الخلان على الإعلان " ، وهو أيضا مختصر ومستمد من شرح ابن عاشر المتقدم ، وانتهى من تبييضه ١٣٢٥ هـ .

[٤] – ينظر : دليل الحيران ٢ .

[٥] – وهو مطبوع عدة طبعات ، الأولى سنة ١٣٢٦ هـ بالمطبعة العمومية بحاضرة تونس ، والثانية سنة ١٩٧٤م في دار القرآن بالقاهرة ، والثالثة سنة ١٤٠٢ هـ بمكتبة الكليات الأزهرية ، وآخرها سنة ١٤١٥ هـ بدار الكتب العلمية في بيروت .

[٦] – ينظر : دليل الحيران ٢٧٨ ، ٢٩٩ .

١٠. **"إرشاد الإخوان إلى شرح مورد الظمآن "** [١] للشيخ علي بن محمد بن حسن بن إبراهيم الملقب بالضباع (ت ١٣٧٦ هـ) [٢] .

شرح فيه منظومة الإمام الخرّاز المسمى بـ : " مورد الظمآن " .

١١. **"لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمآن "** للشيخ أحمد محمد أبي زيتحار (معاصر) .

صنعه لطلبة العلم ، وكل من له تعلق بالقرآن الكريم وفنونه ، وعلى وجه الخصوص طلاب معهد القراءات وقد وضعه في قسمين :

القسم الأول : صدره بمقدمة بين فيها طريقته والمنهج الذي سلكه في شرحه وفيه قال : " وقد راعيت فيه أن يكون موجز اللفظ سهل العبارة واضح الأسلوب - وقد قصدت شرح عبارة الناظم بأخصر الطرق وأيسرها فهما على الطلاب غير متقيد غالباً بأخبر أو أمر كما في عبارة الشرّاح . . . " ، إلى أن قال : " وحيث كان قصد ناظم المورد ذكر رسوم المصاحف على مقتضى قراءة نافع فقط ، فقد رأيت تتميما للفائدة أن أضع عقب كل ربع من المورد ما تضمنه نظم الإعلان للإمام ابن عاشر مما اختلف فيه رسوم المصاحف ، ثم أتبعه بنظم الإعلان في ذلك الربع ، مع بيان ما في النظم ، بعبارة وجيزة ؛ حتى لا يذهب على الطالب وقته في البحث عن رسومها في غير هذا الكتاب " [٣] .

ثم ترجم للإمام الخرّاز وأردفه بترجمة ابن عاشر .

وشرع في ذكر أبيات النظم وشرحها إلى أن انتهى من شرح الترجمة السادسة وهو آخر القرآن بالنسبة لحذف الألفات .

---

[١] – وهو مخطوط و لم أقف عليه وإنما ذكره شيخنا الشّيخ عبد الفتاح المرصفي (يرحمه الله) في هداية القاري ينظر : ٢/ ٦٨١ .

[٢] – ينظر : ترجمته في هداية القاري ٢/ ٦٨٠ – ٦٨٣ .

[٣] – ينظر : ١/ ٣ .

وفي القسم الثاني بدأ بباب حذف الياءات إلى آخر المنظومة وانتهى من ذلك قبيل الظهر يوم الجمعة ٢٩ من شوال سنة ١٣٧٢هجرية ، ١٠ من يوليو سنة ١٩٥٣ ميلادية [1] .

وكلما انتهى من شرح جزئية عقبها بتمرينات ثم يعاود الشرح ، والشيء الملفت أنه لم يهمل النظر والاستفادة من الشروح المتقدمة كشرح ابن عاشر وغيره .

وهذا آخر ما أردت ذكره وبيانه من أهمّ الشروح لمنظومة مورد الظمآن ، وثمت شروح أخرى غير قليلة ، إلا أني – كما عللت سابقا – أكتفي بذكر أهم وأشهر الشروح الموضوعة على المنظومة المشهورة ليقف عليها ويستفيد منها طالب العلم المتخصص والله الموفق [2] .

---

[1] – ينظر : ٢/ ٨٧ .

[2] – وللوقوف على مزيد من هذه الشروح يراجع قسم الدراسة من كتاب الطراز ١/ ٣٨٧ – ٤٠٧ ؛ ومجلة الإحياء ٢٠٣ – ٢١٣؛ والفهرس الشامل ٤٧ – ٥٠ وغيره .

الفصل الثالث : التعريف بالشّارح لمنظومة مورد الظّمآن :

ويشتمل على المباحث التالية :

١ - اسمه ونسبه وشهرته. ٢ - مولده. ٣ - بلده وأسرته. ٤ - شيوخه.

٥ - اشتغاله بالتدريس. ٦ - تلاميذه. ٧ - مكانته العلمية. ٨ - مذهبه الفقهي.

٩ - مؤلفاته. ١٠ - وفاته.

الفصل الثالث : التعريف بالشّارح لمنظومة مورد الظّمآن :

قد أهملت الكتب التي تهتم بذكر التراجم مؤلفنا، فلم تُشر إليه لا من بعيد ولا من قريب ، وأمّا هذه الترجمة التي تنبئ عن حياة مؤلفنا وشارحنا هي ما استطعت أن أقف عليها من خلال كتاب " سلوة الأنفاس " الذي نقل بعض الأخبار عن فهرسة السراج ، و " جذوة الاقتباس " فيما ذكراه عن مؤلفنا ، وما ذكره المؤلف في مقدمة كتابه عن نفسه من خلال **المباحث التالية :**

1. اسمه ونسبه وشهرته :

اسمه : عبد الله بن عمر .

كنيته : أبو محمد .

عرف واشتهر بـ : ابن آجَطّا .

قال الكتاني : " أبو محمد عبد الله بن عمر الصنهاجي المعروف بابن آجَطّا " [(١)].

وأيضا قال : " وفي التنبيه سيد كطا " [(٢)].

وفي فهرسة أبي زكريا السَّرّاج : " أبو محمد عبد الله الشهير بابن آجَطّا " [(٣)].

نسبته : الصّنهاجيّ ، وهي نسبة إلى قبيلة من قبائل البربر تسمى بـ : صنهاجة ، أو بنو صنهاج ، براسنة ، وأصل الكلمة : صنّاك ، أو زنّاك ، عُرّبت فصارت صنهاج[(٤)] ، وهم مع كُتامة حميريون ، كما جزم بذلك الطبري[(٥)] ، وابن الأثير[(٦)] ، وابن خلدون [(٧)]، والفيروز آبادي[(٨)] وغيرهم[(٩)] .

---

(١) – ينظر : سلوة الأنفاس ٢/ ١٠٥.

(٢) – ينظر : سلوة الأنفاس ٢/ ١٠٦.

(٣) – ينظر : سلوة الأنفاس ٢/ ١٠٦.

(٤) – ينظر : الموسوعة المغربية ٢/ ٢٩٦ ؛ وينظر : في تاريخ المغرب والأندلس ١٥.

(٥) – ينظر : تاريخ الطبري ١/ ١٢٧ .

(٦) – ينظر : الكامل في التاريخ ١/ ٧٤ .

(٧) – ينظر : مقدمته ١٢.

(٨) – ينظر : القاموس المحيط باب (ج ، ر) فصل (ص ، ب).

(٩) – ينظر : معجم البلدان ١/ ٣٦٨؛ ٤/ ٤٩٠؛ وشذرات الذهب ٢/ ١٧٩؛ وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٤٢٨؛ والمغرب ٢/ ١٠٦، =

٢. مولده :

لم يرد نصٌّ يفيد أن ابن آجَطًّا ولد بتاريخ كذا ، إلا أنني أستطيع أن أقرب مولده بوفاة أستاذه الخراز سنة (٧١٨ هـ) كما تقدم ، الذي أخذ عنه جل علمه وحصل على إجازة منه وغالبا لا يجاز التلميذ من أستاذه إلا في آخر العقد الثاني ، فعلى هذا يمكن القول بأنه ولد في النصف الثاني من القرن السادس الهجري والله أعلم .

٣. بلده وأسرته :

لم أقف على أي إشارة تدلنا أو تفيدنا عن حياة الأسرة التي عاش معها مؤلفنا وشارحنا ، إلا أنه كان له عيال ، وكان يكدّ ويتعب ؛ ليوفّر لهم لُقمة العيش ، وهذا ما أخبر به في مقدمة كتابه فقال : " ومكابدة العيال " ، وأيضا قال : " فاعتذرت لهم بتعليم الأولاد ، وغيره من الاشتغال من عابرة الدّنيا في الكدّ على العيال "[١]، ولم يرد نصٌّ يفيد عددهم أو أسماءهم ، إلا أنه قضى حياته في فاس ، وعاش فيه طالبا ومعلما إلى أن ألقى عصا التسيار .

قال سعيد اعراب : " ولعله من صنهاجة أعمال صفرو ؛ تعلم بفاس ، وبها توفي "[٢].

٤. شيوخه :

لم أقف على أي نص يفيد أنه تتلمذ على غير أستاذه الخرّاز ، والله أعلم .

قال أبو جعفر الكتاني : " أخذ عن الشيخ الأستاذ أبي عبد الله محمد بن محمد الشريشي المعروف بالخراز وقرأ عليه رجزه الموسوم بمورد الظمآن في رسم أحرف القرآن "[٣].

وقال أيضا في ترجمة الإمام الخراز : " وممن أخذ عنه وانتفع به ابن آجطًا "[٤].

= ٢٦٨؛ ورحلة ابن بطوطة ١/ ٢٨٧؛ والمعجب ١/ ٣٤٩؛ والطبقات الكبرى ١/ ٤٣؛ ووفيات الأعيان ١/ ٢٦٠؛ ونزهة المشتاق ١/ ٢٢٣، ٢٤٢؛ والإستقصا ١/ ١١٧ ؛ وفي تاريخ المغرب والأندلس ١٣.

وقال ابن خلدون : " المشهور أنهم من اليمنية " . ينظر : تاريخه ٧/ ١١٣.

[١] - ينظر : المقدمة ١٧.

[٢] - ينظر : القراء والقراءات ٤٣.

[٣] - ينظر : سلوة الأنفاس ٢/ ١٠٥.

[٤] - ينظر : سلوة الأنفاس ٢/ ١١٤.

٥. اشتغاله بالتدريس :

بدأ الشارح حياته العلمية العملية بالتدريس والتعليم ، ونهج منهج أستاذه الخرّاز ، فجلس على كرسي الإقراء بفاس ، أسوة بشيخه ، واشتغل بتعليم القرآن ، وعلومه ، وبتعليم الصبيان ، فأخذ عنه كثير من طلاب العلم ، وانتفعوا بعلمه، إلا أنه لم يرد ذكر لعددهم ، ولا ذكرت أسمائهم ، ولا اسم المكان أو الموضع الذي درّس فيه ، وجلّ ما ذكر هو أنه في فاس .

قال المؤلف في مقدمته عند ذكره للأسباب التي جعلته يتوقف أولاً عن شرح المورد بعد ما شرع في شرحه في حياة الناظم : " منها الاشتغال بتعليم الصّبيان " ، وقال أيضا معتذرا للطلاب الذين قدموا عليه من تِلمْسان وسألوه إقراء الرجز وشرحه : " فاعتذرت لهم بتعليم الأولاد " [١] .

قال الشيخ أبو جعفر : "كان – رحمه الله – أحد أساتيذ القراء المعتبرين " [٢] .

وقال الشيخ سعيد اعراب : " جلس أبو محمد آجطّا على كرسي الإقراء بفاس " [٣] .

٦. تلاميذه :

كان ابن آجطّا – رحمه الله – أستاذا من أجلّ الأساتذة الأخيار في وقته ، وكان يرتحل إليه طلاب العلم من جهات شتى ، وقد انتفع بعلمه خلق كثير ، وأصبحوا – فيما بعد – من الشيوخ العظام كما سيأتي بيان ذلك.

قال أبو جعفر الكتاني في كتابه : " في فهرسة أبي زكريا السّراج الكبير في ترجمة شيخه أبي الحسن علي بن يخلف المَدْيوني الشهير بـ " ابن جَرُّوا " ما نصُّهُ : " وقرأ القرآن في اللوح، وأقام الرّسم على الشّيخ المقرئ المكتّب المنجب أبي محمد عبد الله الشهير بابن آجطّا ، وقرأ عليه مورد الظمآن، وكان قرأه هو على ناظمه المذكور، وقرأ شيخنا أبو الحسن على شيخه أبي محمد المذكور بعض شرحه لمورد الظمآن

---

[١] – ينظر : التبيان ١٧.

[٢] – ينظر : سلوة الأنفاس ٢/ ١٠٥ .

[٣] – ينظر : القراء والقراءات بالمغرب ٤٣.

المذكور وصحّحه بين يديه، ونسخه من أصله ، وعاقه عن إكماله عليه موته رحمهم الله أجمعين " [١].

وقال سعيد اعراب : " جلس أبو محمد آجطا على كرسي الإقراء بفاس ، وتتلمذ له كثير ؛ من بينهم : أبو عبد الله محمد بن آجروم المعروف بمنديل ، وأبو الحسن علي بن يخلف المديوني الشهير بابن جزو ، من شيوخ السراج ، ذكره في فهرسته " [٢].

ومّما تقدّم يمكنني القول بأنّ ممن تتلمذ على الأستاذ ابن آجطّا هما :

١- أبو المكارم ، وقيل : أبو عبد الله ، المعروف بمنديل [٣] ، محمد بن محمد بن محمد بن داود الصّنهاجيّ ، وهو ابن النحوي المشهور أبي عبد الله محمد بن محمد بن آجرّوم (ت ٧٢٣ هـ)، تقدم ذكره في شيوخ الخراز.

الشيخ ، الأستاذ ، الفقيه ، النحوي ، المقرئ ، المصنف ، الشاعر ، كان حافظا للطريقتين التاريخية والأدبية .

تلقى أبو المكارم تعليمه على نفرٍ كثيرين منهم : ابن آجطّا ، كما أخذ عن أبي حيّان أثير الدين (ت ٧٤٥ هـ) صاحب البحر المحيط ، وعن الشيخ أبي عبد الله القطان المُسفّر (ت ٧٤٣ هـ) ، وأيضا عن قاضي الجماعة في تونس أبي عبد الله محمد بن عبد السلام (ت ٧٥٠ هـ) وغيرهم .

تتلمذ عليه غير واحد منهم : الأمير أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن الأحمر الغرناطيّ الأندلسيّ .

توفي رحمه الله سنة (٧٧٢ هـ) .

٢- أبو الحسن الشهير بابن جَزُّو ، علي بن يخلف المديوني ، ترجم له السّراج ضمن شيوخه في الفهرسة ، ولم أقف على هذه الفهرسة .

---

[١] – ينظر : سلوة الأنفاس ٢/ ١٠٦ .

[٢] – ينظر : القراء والقراءات بالمغرب ٤٣، ٤٤.

[٣] – ينظر : ترجمته في أعلام المغرب في القرن الثامن ٤١٦، ٤٥٣؛ وألف سنة من الوفيات ١٢٦؛ وموسوعة أعلام المغرب (وفيات الونشريسي) ٢/ ٧٧٢؛ وتاريخ الأدب العربي ٦/ ٤٩٦؛ وجامع القرويين ٢/ ٤٩٥.

٧. مكانته العلمية :

الشّارح له مكانة علمية بارزة ، فقد وصفه غير واحد بأوصاف حميدة ، تتجلى فيه مكانته العلمية عند العلماء المحرّرين ، فقد جاء في فهرسة أبي زكريا السّراج الكبير في ترجمة شيخه أبي الحسن علي بن يخلف المَديُوني الشهير بـ " ابن جَزْوا " ما نصُّهُ : " وقرأ القرآن في اللوح ، وأقام الرّسم على الشّيخ المقرئ المكتب المنجب أبي محمد عبد الله الشهير بابن آجطّا ، وقرأ عليه مورد الظمآن ، وكان قرأه هو على ناظمه المذكور ، وقرأ شيخنا أبو الحسن على شيخه أبي محمد المذكور بعض شرحه لمورد الظمآن المذكور وصحّحه بين يديه ، ونسخه من أصله " [١] .

ووصفه الكتاني بقوله : " الشّيخ ، الإمام ، المجود ، الهُمَام ، الأستاذ ، المقرئ . . . " .

إلى أن قال : "كان – رحمه الله – أحد أساتذة القُرّاء المعتبرين ، والنّبهاء الحذاق المحرّرين ، عارفا بالقراءات ، وضبطها ، ورسمها ، وما يتعلق بها " [٢] .

إلى أن قال : " وشرحه شرحا جيدا ، وهو أول من شرحه ، وقد قال في المرآة نقلاً عن كتابٍ كتبه الشّيخ القصّار[٣] للشّيخ أبي العباس أحمد بن علي الشّريف العَلمي[٤] ما نصّه : " وأعجبني إقراؤك الرسالة ، وفرحت به ، لا سيما إذا اقتصرت على المحتاج إليه ، وختمتها سريعا ، وكذلك إقراؤك الخرّاز أعجبني ، واعتمد على ابن آجطّا ، فإنّ نقله صحيح جداً ، وكثير من شروح الخرّاز فيه تحريف" [٥] .

ومّما يدلّ على مكانته العلمية ، وما كان عليه من المنزلة ، هو شَدّ الرحال إليه من قبل طلبة العلم ؛

---

[١] – ينظر : سلوة الأنفاس ٢/ ١٠٦ .

[٢] – ينظر : سلوة الأنفاس ٢/ ١٠٥ .

[٣] – محمد بن قاسم بن محمد القيسي المعروف بالقصّار ، مفتي فاس ، ومحدث المغرب في وقته ، ولي الخطابة بجامع القرويين ، له كتب منها " منهاج العلماء الأخيار في تفسير أحاديث كتاب الأنوار " وغيرها ، توفي ١٠١٢ هـ .
ينظر : الأعلام ٦/ ٧ ؛ وجامع القرويين ٢/ ٥١٥ .

[٤] – خصص محمد العربي فصلا في ترجمة الشّيخ أبي العباس أحمد بن علي الشريف العلمي .
ينظر : مرآة المحاسن الورقة ٣٣/ب .

[٥] – ينظر : مرآة المحاسن الورقة ١٣٦/ب ، ١٣٧/أ ؛ وسلوة الأنفاس ٢/ ١٠٦ .

لكي يدرسوا عليه ، ويأخذوا منه العلم ، كما أخبر به المؤلف الشارح بقوله : " فلمّا كان في هذه السّنة الّتي هي سنة أربعٍ وأربعين وسبعِ مائةٍ قدم علينا بعض الطّلبة من نظرِ تِلمْسَان ، فسألوني إقراء الرّجز المذكور ، وكانوا يتردّدون إليّ ويلحون في الطّلب عليّ . . . " .

إلى أن قال : " ولم يزالوا إليّ يتردّدون ، وعليّ في الطّلب يُلحُّون ، إلى أن يسّر الله عليَّ في وقت من الأوقات ، وساعة من السّاعات ، فأجبتهم إلى ما طلبوا ، ووافقتهم فيما رغبوا "[1] .

فهذا كله – مع ما تقدم – يدل دلالة قطعية على ما كان يتمتع به من المكانة العلمية البارزة في عصره وموطنه .

٨. مذهبه الفقهي :

غالبية أهل المغرب يتمذهبون بمذهب الإمام مالك ، أما شارحنا فلم يصرح بمذهبه في كتابه ، ولا الكتب التي ترجمت له ، إلا أني فيما أعتقد أنه كان مالكيا ، وأقول بمالكيته استنباطاً من خلال نقولاته في كتابه ، فهو ينقل من الموطأ وغيرها ، كالتمهيد ، والاستذكار ، لابن عبد البر ؛ والبيان والتحصيل لابن رشد[2] ، أيضا الأمثلة التي أتى بها تدل على مذهبه ، كما فعل عند شرحه لقول الناظم : " والاضطراب " ، فقال : ومنه قول العلماء : " اضطرب قول مالك في هذه المسألة "[3] .

فهذه المنقولات توحي على مذهبه المالكي والله أعلم .

٩. مؤلفاته :

لم يرد عن المؤلف ولا عن الكتب التي ترجمت له على ندرتها أنه صنف كتابا غير هذا الكتاب الذي شرح فيه مورد الظمآن للخراز وسماه : كتاب التبيان في شرح مورد الظمآن ؛ والسبب في ذلك أنه

[1] – ينظر : التبيان ١٧.
[2] – ينظر : مبحث مصادر المؤلف في كتابه (الباب الثاني) .
[3] – ينظر : التبيان ١٤٠.

أفنى حياته في تعليم الصبية والغلمان الصغار ، والدليل على هذا هو تصريحه في مقدمة كتابه بقوله : " ثمّ عَزَفَت نيّتي ، وانحلّت عزيمتي ، لأعذارٍ أوجبت ذلك ، منها الاشتغال بتعليم الصّبيان ، لاستغراق جميع الزّمان ، وتغيّر الأحوال ، ومكابدة العيال ، وأمور كثيرة حالت بيني وبين تمامه ، وكلّ شيء ينتهي إلى وقته وإبّانه " [١] .

ولم يكن ليصنف هذا الكتاب لولا إلحاح بعض طلبة العلم عليه في تصنيفه ووضعه في مؤلف كما أخبر به في قوله : " فلمّا كان في هذه السّنة الّتي هي سنة أربعٍ وأربعين وسبعِ مائةٍ قدم علينا بعض الطّلبة من نظر تِلِمْسَان ، فسألوني إقراء الرّجز المذكور ، وكانوا يتردّدون إليّ ويلحون في الطّلب عليّ ، فاعتذرت لهم بتعليم الأولاد ، وغيره من الاشتغال من عابرة الدّنيا في الكدّ على العيال ، فلم يقبلوا لي عذرا ، وأرهقوا من أمري عسرا ، ولم يزالوا إليّ يتردّدون ، وعليّ في الطّلب يُلحّون ، إلى أن يسّر الله عليّ في وقت من الأوقات ، وساعة من السّاعات ، فأجبتهم إلى ما طلبوا ، ووافقتهم فيما رغبوا ، وأخذتُ في قراءته ، وتصوير حروفه على حسب ما أقرأنيه ناظمه ، وما سمعته منه – عفا الله عنّا وعنهُ – فلمّا سمعوا ذلك رغبوا في أن أضع ذلك في كتاب ، ورأوا ذلك من الصّواب " [٢] .

وأيضا – والله أعلم – السبب في عدم اشتغاله بالتأليف والتصنيف هو تورعه وخوفه من الخوض في هذا الجانب وقد علل ذلك بقوله : " فامتنعت من ذلك كلّ الامتناع ، لقصور الباع ، وجمود الطّباع ، وكثرة الاشتغال ، وتغيّر الأحوال ، وليس لي فراغ إلاّ يوم الخميس ، ويوم الجمعة ، وربّما تعرّض لي اشتغالٌ تستغرق هذين اليومين فيطول الأمر في ذلك ، ولأنّ التأليف يحتاج إلى مطالعةِ كتبٍ ، وإلى لغةٍ وعربيّةٍ في بعض الألفاظ لا بُدّ منها ، ولا يظهر معنى حروف الكتاب إلاّ بها ، وأنا خالٍ من هذين الوصفين ، ومَنْ تعرّض للتّأليف فقد عرض نفسه للسّهام ، وأعان على الخوض فيه بأنواع الكلام " ، حتّى أنه استدل على هذا ، بقولٍ نقله الماورديُّ في كتاب " أدب الدُّنيا والدِّين " عن بعضِ الحكماء المتقدّمين :

---

[١] – ينظر : التبيان ١٧.

[٢] – ينظر : التبيان ١٧.

" من صنّفَ كتابا فقد استهدف ، فإن أصاب فقد استعطف ، وإن أساء فقدْ استقذف " [١] .

أقول : وإن لم يصنّف غيره فيكفي هذا الكتاب ؛ ليدل على سعة اطلاعه وكثرة علمه ، إذْ إنّ الكتاب قد حوى في طياته علوم شتى ، ففيه القراءات ، والتفسير ، واللغة ، والعربية ، والنحو ، والصرف ، والتراجم ، والتاريخ ، وعلم القوافي وغير ذلك ، وهو بابٌ في فنّه الذي صنّف فيه ، وهو بيان علم رسم المصحف على قراءة الإمام نافع – رحمه الله – .

١٠. وفاته :

عاش ابن آجطّا – رحمه الله – بقية حياته في مدينة فاس التي ألقى عصا التسيار بها وانتقل إلى رحمة ربه سنة (٧٥٠ هـ) ، ودفن بالجيزيّين منها مع أستاذه الخراز، وهو موضع معروف بالباب الحمراء داخل باب الفتوح[٢] .

قال محمد بن جعفر الكتاني : " ولم أقف على تاريخ وفاته إلاّ أنها – والله أعلم – أواسط القرن الثامن ، وضريحه داخل الباب الحمراء ، ورأيت في بعض المقيّدات المقيّدة في صُلحاء داخل باب الفتوح ، ما نصّه : سيّد آجَطّا عليه حوشٌ صغيرٌ ، وشجرةٌ من التين ، وهو ابن آجَطّا " [٣] .

وقال سعيد اعراب : " تعلم بفاس ، وبها توفي سنة (٧٥٠ هـ) ، وضريحه بالباب الحمراء ، وهو الآن غير معروف " [٤] .

---

[١] – ينظر : التبيان ١٧، ١٨.

[٢] – ينظر : فتح المنّان الورقة ٤/أ ؛ ومجموع البيان الورقة ١/ب ؛ والروض العطر الأنفاس ٣٣٣ هامش ٦٤٥ ؛ وسلوة الأنفاس ٢/ ١١٥ ؛ ومجلة الإحياء ٢٠٣، ٢٠٤.

[٣] – ينظر : سلوة الأنفاس ٢/ ١٠٦ .

[٤] – ينظر : القراء والقراءات بالمغرب ٤٣ .

الباب الثاني ـ التعريف بالشَّرح المسمَّى بـ : (التبيان)

وفيه فصلان :

الفصل الأول : توثيق الكتاب ويندرج تحته ثلاثة مباحث :

المبحث الأوَّل : تحقيق عنوانه .

المبحث الثاني : صحة نسبته إلى المؤلف .

المبحث الثالث : سبب تأليفه .

الفصل الثاني : دراسة كتاب (التبيان) وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأوَّل : منهجه وأسلوبه .

المبحث الثاني : مصادر التبيان .

المبحث الثالث : قيمة الكتاب : وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأوَّل – قيمة الكتاب العلمية .

المطلب الثاني – أثر الكتاب فيمن بعده .

المطلب الثالث – ملاحظات على الكتاب .

المبحث الرابع : في نسخ الكتاب ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : في وصف النُّسخ الَّتي اعتمدت عليها في تحقيق النَّص .

المطلب الثاني : في ذكر المكتبات التي حوت كتاب التبيان .

الفصل الأول : توثيق الكتاب ويندرج تحته ثلاثة مباحث :

المبحث الأوَّل : تحقيق عنوانه .

المبحث الثاني : صحة نسبته إلى المؤلف .

المبحث الثالث : سبب تأليفه .

الفصل الأول : توثيق الكتاب .

المبحث الأوّل : تحقيق عنوانه .

من الأهمية قبل الخوض في أيّ أمر من الأمور التحقّق منه وإثباته ، لذا يجب هنا قبل كلّ شيء التحقّق من عنوانه وإثبات اسم الكتاب الّذي هو كتاب " التّبيَان فِي شَرْحِ مَوْرِدِ الظّمآن " وأدلّل على صحة هذا العنوان بالأدلة التّالية :

أوّلاً : صرّح المؤلف في مقدمته باسم مؤلَّفِهِ فقال :

" وسَمَّيْتُ هذا الشَّرْحَ بكتاب التّبْيَان فِي شَرْحِ مَوْرِدِ الظَّمآن مستعينا بالله في القول والعمل، معتصما به من الزَّلل ، راجياً ثوابه ، قارعاً بابه ، جاعلاً أعظم الوسائلِ كتابهُ " .

ثانياً : ذُكر اسم الكتاب وعنوانه على صفحة الغلاف في أحد المخطوطات كما هو مُبيّن في وصف النسخ [1] .

ثالثاً : صرّح باسم هذا الكتاب وباسم مؤلفه السجلماسي محمد بن خليفة بن شعيب الصنهاجي (ت بعد ٨٣٦ هـ) واختصره في كتابه بعنوان : " الدرر الحسان في اختصار كتاب التّبْيَان فِي شَرْحِ مَوْرِدِ الظَّمآن لأبي محمد عبد الله بن عمر الصنهاجي ابن آجطّا " [2] .

وأشار إليه أيضاً الحسن ابن أبي العافية واستفاد منه في قراءاته حيث قال في كتابه " مجموع البيان في شرح ألفاظ مورد الظمآن " [3] : " وقراءات من التّبْيَان فِي شَرْحِ مَوْرِدِ الظَّمآن بما فيه كفاية للمبتدئ وزيادة للمنتهي " .

---

[1] - ينظر : في وصف النسخة الثالثة .

[2] - ينظر : قسم الدراسة لكتاب الطراز ١/ ٣٩١ ؛ والفهرس الشامل (رسم المصحف) ٦٠ ، ٦٤ .

[3] - ينظر : الورقة ٥٩/ب منه نسخة في مجموعة سيدنا عثمان ﷺ بالمدينة في مكتبة الملك عبد العزيز يرحمه الله برقم ٦٢٢خ ، ورقم ٣٠١خ ورقم ٦٧٦خ .

رابعاً : ذكرت الفهارس العامة للمكتبات هذا الكتاب بهذا العنوان.

حيث جاء في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ، علوم القرآن ، رسم المصاحف ؛ وفي فهرس مخطوطات المكتبة العامة والمحفوظات بتطوان والخزانة الحسينية بالمغرب ؛ وفي فهرس مكتبة خدا بخش المسمى : (مفتاح الكنوز الخفية) ، باسم : " التِّبْيَان فِي شَرْحِ مَوْرِدِ الظَّمآن " [١] .

خامساً : ذكره المحققون لبعض الكتب التي صنفت في بيان الرَّسم العثماني :

حيث أشار إليه محقق كتاب (الطِّراز في شرح ضبط الخرَّاز) [٢] : " وأوَّل الشّروح على مورد الظَّمآن هو : التِّبْيَان فِي شَرْحِ مَوْرِدِ الظَّمآن " ، وكتاب (مختصر التبيين لهجاء التنزيل) [٣] : " وسماه : التِّبْيَان فِي شَرْحِ مَوْرِدِ الظَّمآن " ، - أيضا - أشار إليه محقق كتاب (الوسيلة إلى شرح العقيلة) [٤] : " سماه : التِّبْيَان فِي شَرْحِ مَوْرِدِ الظَّمآن " ، - أيضا - أشار إليه سعيد اعراب في كتابه فقال : " ويحمل شرحه هذا عنوان (التِّبْيَان فِي شَرْحِ مَوْرِدِ الظَّمآن) " [٥] .

---

[١] - ينظر : الفهرس الشامل ٤٧ ، ٥٩ ؛ وفهرس خزانة تطوان ٨٧ ، وفهرس الخزانة الحسينية ٥٠ ؛ وفهرس مكتبة خدا بخش ١٧ .

[٢] - ينظر : ١/ ٣٨٧ .

[٣] - ينظر : ١/ ١٦٨ .

[٤] - ينظر : ٣٦ الحاشية ٥ .

[٥] - ينظر : القراء والقراءات بالمغرب ٤٤ .

المبحث الثاني : صحة نسبته إلى المؤلف .

كلّ مؤَلَّفٍ لا بُدَّ له من مُؤَلِّفٍ ، ونسبة التأليف إلى مؤلّفه ضروري حتى يُحفظ لهما حقّهما ، كما أن لكلّ إنسان والد وَلَدَهُ ، كذلك هذا المؤَلَّف فقد توَلَّف من فعل مؤَلِّف .

وبالنسبة لكتابنا فمؤلّفه معلوم ومعروف لا يختلف فيه اثنان ، ودليل هذا اليقين ما تقدّم في المبحث الأوّل ، إضافة إلى ما سبق ذكره :

١. أنّ كلّ من ذكر " مورد الظمآن " وشروحه فقد أثبت أنّ أول شرحٍ شُرِحَ به المورد هو كتاب " التبيان " ، وأوّل شارح له هو أبو محمد عبد الله بن عمر الصّنهاجيّ المعروف بابن آجَطّا .

٢. أنّ الكاتب صرح بنسبة الكتاب إلى المؤلف في المقدّمة حيث صدّر كتابه باسمه ، بقوله : " قال الشيخ الأستاذ الحافظ الضابط أبو محمد عبد الله بن عمر الصنهاجي المعروف بابن آجطا " ، ثمّ بعد ذلك وأثناء حديثه عقّب بذكر اسم الشّرح الّذي قد أراد أن يؤلّفه بصيغة لا تحتمل اللبس والشّك فقال : " فلمّا رأيته محسِنا ، وفي نظمه متقِن ، واعتنى النّاسُ بحفظِهِ في البُلدان ، وتردّد ذكرُهُ بين الشّيوخِ والوِلْدان ، أردتُ أن أشرحهُ ، وأذكرَ مشكِلَه وموضِحَه ، وكنت بدأت هذا الشّرح في حياة ناظمه ، وكانت لي في ذلك عزيمة ، وانتهيت به إلى الأسماء الأعجميّة " ، إلى أن قال : " فلمّا كان في هذه السّنة الّتي هي سنة أربعٍ وأربعين وسبعِ مائةٍ قدم علينا بعض الطَّلبة من نظر تِلِمْسَان ، فسألوني إقراء الرّجز المذكور " ، إلى أن قال : " ولم يزالوا إليّ يتردّدون ، وعليَّ في الطَّلب يُلحُّون ، إلى أن يسّر الله عليَّ في وقت من الأوقات ، وساعة من السّاعات ، فأجبتهم إلى ما طلبوا ، ووافقتهم فيما رغبوا ، وأخذتُ في قراءته ، وتصوير حروفه على حسب ما أقرأنيه ناظمه ، وما سمعته منه – عفا الله عنّا وعنْهُ – فلمّا سمعوا ذلك رغبوا في أن أضع ذلك في كتاب ، ورأوا ذلك من الصّواب " إلى أن قال : " فلمّا رأيت شدّة حرصهم ، لم أجد بُدًّا من إسعافهم ، واستخرت الله (عزّ وجلّ) ، وأخذتُ في إتمامه على المنهاج الّذي كنت بدأته أوّلاً كما ذكرتُ ،

على أبي – أيضا – لم أر أحداً من أهْلِ عصرنا تعرّضَ لشرحِهِ ولا اعتنى به كعنايتي به ؛ إذ كان ناظمُه (رحمه الله) قد أجازني فيه ، وسمعهُ مِنّي ، وقرأته عليه قراءةَ تفقهٍ وبحثٍ عن تنبيهاته ، وإخراجِ ما خفي من مشكلاته ، وحلِّ ما انغلق من مقفلاته " ، إلى أن قال : " وسَمَّيْتُ هذا الشَّرْحَ بكتاب التِّبْيَان فِي شَرْحِ مَوْرِدِ الظَّمآن مستعينا بالله في القول والعمل ، معتصما به من الزَّلل ، راجياً ثوابه ، قارعاً بابه ، جاعلاً أعظم الوسائلِ كتابَهُ " .

فكلامه في مقدّمته يدلّ دلالة قطعيّة على أنّ هذا الكتاب وهو الشّرح لمنظومة مورد الظمآن من صنع ابن آجطَّا .

ومما يؤكد صحة نسبته لابن آجطَّا أنَّ ابن عاشر قد نصَّ في مقدّمته عند ترجمته للخراز [1] فقال : " زاد شارحه الأول أبو محمد عبد الله بن عمر الصنهاجي المعروف بابن آجطَّا . . . " ، ونقل منه في مواضع كثيرة ويكاد يكون نقله نصوصا من هذا الشّرح .

فلا يحتاج الأمر إلى تكلّف فيه لكونه مشهورا ومعروفا لدا المشتغلين بالتصنيف في علم الرّسم العثماني [2] .

وكان هذا الشرح مفتاحاً للشروح التي جاءت بعد ذلك ، إذ استفاد منه المتأخرون كما سيأتي بيانه في مطلب " أثر الكتاب فيمن بعده " في المبحث الثالث من الفصل الثاني [3] .

---

(1) – ينظر : فتح المنان الورقة ٣/ب ، ٤/أ .

(2) – ينظر : القراء والقراءات في المغرب ٤٣ ، ٤٤ .

(3) – ينظر : ١٨٣.

المبحث الثالث : سبب تأليفه .

كان تأليف هذا الكتاب على فترتين ، فترة في حياة ناظم [١] الرجز وانتهى به المقام إلى الأسماء الأعجمية في سورة (البقرة) ثمّ توقف العمل في تأليفه ، ثمّ عاد إلى إتمام تأليفه سنة (٧٤٤ هـ) .

أمّا سبب تأليفه للكتاب فإنّه كشف في مقدّمته عن أسباب ثلاث :

السبب الأول : أنه استحسن نظم " مورد الظمآن " ؛ لأنه وجده متقنا ، ولقي شهرة واسعة حيث اعتنى الناس بحفظه في كثير من الأقطار على جميع طبقات المجتمع الصغير والكبير فشجعه هذا الأمر على شرحه ، فقال : " فلمّا رأيته محسِنا ، وفي نظمه متقِنا ، واعتنى النّاسُ بحفظِهِ في البُلدان، وتردّد ذكرهُ بين الشّيوخِ والوِلْدان، أردتُ أن أشرحهُ، وأذكرَ مشكِلَه وموضِحَه " .

السبب الثاني : أنه قدم عليه بعض طلبة العلم وسألوه إقراء النظم المذكور ، فاعتذر لهم مبديا لهم مسئولياته ومشاغله ، لكنّ إلحاحهم عليه هو الذي أسفر عنه هذا العمل العظيم ، وفيه قال : " فلمّا كان في هذه السّنة الّتي هي سنة أربعٍ وأربعين وسبعِ مائةٍ قدم علينا بعض الطّلبة من نظر تِلِمْسَان، فسألوني إقراء الرّجز المذكور ، وكانوا يتردّدون إليّ ويلحون في الطّلب عليّ ، فاعتذرت لهم بتعليم الأولاد ، وغيره من الاشتغال من عابرة الدّنيا في الكدّ على العيال ، فلم يقبلوا لي عذرا ، وأرهقوا من أمري عسرا ، ولم يزالوا إليّ يتردّدون ، وعليّ في الطّلب يُلحّون ، إلى أن يسّر الله عليّ في وقت من الأوقات ، وساعة من السّاعات ، فأجبتهم إلى ما طلبوا ، ووافقتهم فيما رغبوا ، وأخذتُ في قراءته ، وتصوير حروفه على حسب ما أقرأنيه ناظمه ، وما سمعته منه – عفا الله عنّا وعنْهُ – فلمّا سمعوا ذلك رغبوا في أن أضع ذلك في كتاب ، ورأوا ذلك من الصّواب " [٢] .

---

[١] – وقد توفي الناظم-كما تقدم في ترجمته-سنة ٧١٨ هـ في حياة الشارح ، وتوفي الشارح سنة ٧٥٠ هـ .

[٢] – ينظر : مقدمة الشارح " التبيان " ١٧ .

السبب الثالث : أنه أراد أن يكون سباقا لهذا العمل حيث لم ير أحدا أقدم على شرح النظم المذكور ، وإن أقدم على شرحه لا يمكن أن يعتني به كاعتنائه به ، وفيه قال : " على أني - أيضا - لم أر أحداً من أهْلِ عصرنا تعرَّضَ لشرحِهِ ولا اعتنى به كعنايتي به " [١] .

أقول وبالله التوفيق : من هنا تتضح عنايته واهتمامه بالعلم وبطلبة العلم الّذين قدموا عليه وسألوه إقراء الرّجز فاعتذر لهم مبديا مسئولياته ومشاغله ولكنّ إلحاحهم عليه . وقد سبق ذلك الإلحاح استحسانه وتقديره لهذا العمل المتقن واعتناء النّاس بحفظه واشتهاره بين الشّيوخ والولدان . ورغبتهم وطمعهم في زيادة التّحصيل للعلم النّافع هو الّذي أثمر عنه هذا السفر الكبير العظيم الشأن ، وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على ما كان عليه السلف والخلف ، فإنّهم كانوا يهاجرون ويبحثون ويسألون عن أهل العلم ويترددون عليهم ولا يملّون ؛ لأنّهم عرفوا قيمته وقدّروه حقّ قدره ، وأيضا العلماء لا يعطون علمهم الّذي أعطاهم الله إلاّ من وجدوا فيه الحقيّة ، والنيّة الصّادقة ، والرّغبة الأكيدة في تحمّل هذه الأمانة والمسؤولية الكبرى الّتي حملهم الله إياها ، كما جاء في الحديث عن أبي الدرداء أنه سمع النّبيّ ﷺ يقول : ﴿ إنّ العلماء ورثة الأنبياء، إنّ الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، وأورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر ﴾ [٢]، والله المستعان .

---

[١] - ينظر : مقدمة الشارح المؤلف ١٨.

[٢] - ينظر صحيح ابن حبان ١/ ٢٨٩ ؛ وموارد الظمآن ٤٩ .

الفصل الثاني : دراسة كتاب (التبيان) وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأوَّل : منهجه وأسلوبه .

المبحث الثاني : مصادره .

المبحث الثالث : تقويم الكتاب : وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأوَّل – قيمة الكتاب العلمية .

المطلب الثاني – أثر الكتاب فيمن بعده .

المطلب الثالث – ملاحظات على الكتاب .

المبحث الأوّل : منهجه وأسلوبه .

غالبا ما يجد الإنسان عملا بذل فيه الجهد فيستحسنه ويعجب به وخاصة إذا كان هذا العمل لقي شهرة واسعة النطاق بين فئات المجتمع كبيرهم وصغيرهم ويجد الشخص في نفسه الكفاءة والأهلية والرغبة والعزيمة وأنه أقرب إنسان لهذا العمل أو إلى صاحب هذا العمل وأنه لم يسبقه أحد ممن حوله في هذا المجال وبعد كل هذا يجد أيضا من يقف وراء هذا العمل ويدعمه ثم يجد الطلب والإلحاح والإصرار عليه ممن حوله فتجد الشروع فيه سهل والأسهل منه إتمامه ما دام الدافع والإصرار والعزيمة والاستعداد له والطلب عليه موجود ، وهو بالفعل ما وجده مؤلفنا الشارح ابن آجطّا ، فقد وجد العمل العظيم واستحسنه وأعجب به ووجد في نفسه الرغبة والعزيمة ولاسيما هو أشهر وأنجب تلامذة أستاذه صاحب العمل ، ومع ما تقدم فقد حصل على إجازة من أستاذه في الرجز ، وفاز بسماع منه ، كل ذلك دفعه إلى الشروع في شرح هذا الرجز ، إلا أنه توقف لظروف طرأت له ، ثم قدم إليه بعض الطلبة سنة (٧٤٤ هـ) من نظر تلمسان ، فشجعوه ودفعوه إلى الإقدام والإتمام فيما شرع فيه من شرح هذا النظم ، وهونوا عليه بأن طلبهم يسير ليس إلا توضيح لبعض ما خفي عليهم من مشكله وبيان دقائقه ووضعه في مصنف حتى يستفيدوا منه تمام الفائدة من بعده .

فلما وجد ما وجده في هؤلاء الطلبة من الإصرار ، ومداومة الطلب ، لبى لهم ، وبدأ بوضع هذا الشرح لرجز الخراز المسمى بـ (مورد الظمآن) في مصنف فصدّره بمقدّمة شرع فيها بخطبة مسجوعة ، ثم أعقبه ببيان أهمية وفضيلة الكتابة ومكانتها ومنزلتها في رقي الأمم ، واستشهد لكلامه بالأحاديث النبوية ، والأبيات الشعرية ، والأخبار المأثورة ، ثم ذكر الأسباب والدوافع التي وراء هذا الإنجاز العظيم، ثم شرع في شرح المنظومة التي هي اليوم من أهم وأكثرها رواجا في المدارس والكليات التي تهتم بتعليم القرآن وعلومه ، ولم يذكر الشارح منهجه الذي سيسير عليه إلاّ ما ذكره في مقدمته أنه أراد شرح الرجز ، وذكر مشكله وموضِحَه ، فقال : " أردتُ أن أشرحهُ، وأذكرَ مشكِله وموضِحَه " .

وإنني من خلال معايشتي لهذا الشرح في فترة تحقيقي له وقفت - مع ما تقدم - على منهج المؤلف وأسلوبه فيه ، فأردت تلخيصه في هذه الدراسة من خلال النقاط التالية :

- استعمل أسلوب السجع ، وهو ظاهر في أول " المقدمة " ، ثم أرسل أسلوبه في باقي الشرح، مع اختياره لعبارة سهلة ، جزلة الألفاظ، بعيدا عن التكلف والغموض واللبس والتعقيد، بطريقة واضحة مفهومة، تنبئ عن سعة علمه، ومداركه، ودقة فهمه، وتمكنه من فنه، وهذا لم يتأت له إلا بعد استعداد واطلاع، لكونه حرص على عدم الخوض بدلوه في مضمار التأليف إلا بعد أن يتحصن بالعلوم والمعارف؛ ليسلم من نقد الناقدين والمستهدفين، وقد نبه عليه بنقل من كتاب الماوردي ذكره عن بعض الحكماء المتقدمين أنه قال : " من صنّف كتابا فقد استهدف، فإن أصاب فقد استعطف، وإن أساء فقد استقذف " .
- رتب الأبيات على حسب ترتيب الناظم لها ، مع إيرادها كاملة ، محاولا إصلاح بعضها ؛ حتى يزيل الوهم الذي وقع بالبيت [١] .
- فسر ألفاظ الناظم ، ووضحها ، وبين المراد منها ، مع اهتمامه بذكر محترزات الناظم [٢] .
- استعمل في شرحه أسلوب الحوار فهو عندما يقرّر المسألة ، يورد عليها ما يمكن أن يعترض به عليه، ثم يجيب على هذا الاعتراض ، نحو قوله : " فإن قيل " وقوله : " ولقائل أن يقول "، ثم يذكر الرأي المخالف أو المتوقع إيراده ويجيب عليه بقوله : " قلنا " ، أو " قيل " ، أو " فالجواب " [٣] .
- اهتم بالإعراب وأكثر منه ، حيث لا يفوته كلام الناظم دون أن يعربه ويبدأ به عند شرح عبارة الناظم ؛ لأنه يترتب عليه فهم المراد وتوضيح المعنى ، مع حرصه على الاستشهاد بكلام العرب : شعره ونثره .

---

[١] - ينظر : ٢٠٤، وأيضا شرح البيت ١٥٨، ص ٣٣٦، ٣٣٧ .

[٢] - ينظر : على سبيل المثال ١٩٣، ١٩٧، ٢٢٣، ٢٣٤، ٢٧٧، ٢٨٠، ٣٠٩، ٣١٠، ٣٢٢، ٣٣٦، ٣٥١، ٣٥٦، ٣٧٥.

[٣] - ينظر : على سبيل المثال ١٧٠، ١٨٠، ٢٢٠، ٢٤٨، ٢٩٦، ٢٩٧، ٤٦٤، ٤٦٦.

- اهتم بذكر تصاريف الكلمات وما تركبت منه[١] .
- اعتمد الإحالة على ما قدم ذكره وشرحه وبخاصة فيما تقدم من أبيات الناظم[٢] .
- من منهجه الاستشهاد بالآيات القرآنية ، وتفسيرها ، وبالأحاديث النبوية ، وبالآثار الواردة عن الصحابة ، وأغلبه في مقدمته وفي شرحه لمقدمة النظم .
- – أيضا – من منهجه الاستشهاد بالقراءات المتواترة ، والشاذة ذات علاقة بالرسم[٣] .
- – أيضا – استشهد بأقوال العلماء من القراء ، والمفسرين ، واللغويين ، والنحاة ، وغيرهم ؛ ويظهر ذلك جليا في شرحه فتأمله .
- – أيضا – استشهد بأقوال العرب ، وحكمهم ، وأمثالهم ، وأشعارهم[٤] .
- تعرض للمسائل النحوية والصرفية ، وولج في خلافات تلك المسائل بين البصريين والكوفيين ، وأدلتهم ، ثم حاول التوفيق أو ترجيح بعضها على بعض بالدليل [٥] .
- – أيضا – اهتم بذكر علة رسم الكلمة على حذف الحرف أو إثباته ، وجميع ما تحتمله من ذلك ، كذكره لرسم كلمة " الرحمن " ، و " ليكة " ، حيث ذكر كل ما يحتمله رسم الكلمة هكذا بغير ألف ، وفي رسم كلمة " أيه " ؛ و – أيضا – في رسم كلمتي " جاءانا ، تراءا " [٦] .
- – أيضا – اهتم بذكر تعليلات العلماء ، ونقضها ، وتعقيبها بتعليلاته ، واستدلاله على ذلك ، كما فعل عند شرح قول الناظم : " قل وفسألوا وشبهه كنحو واسأل واسألوا " من

---

[١] – ينظر : على سبيل المثال ٢١٤، ٣٤٠، ٤٥٣، ٤٦٨.

[٢] – ينظر : على سبيل المثال ٢٠١، ٢٠٢، ٢٤٠، ٢٤١، ٤٧٧، ٤٨٦، ٥١٧، ٥٣٠ وغيره .

[٣] – ينظر : على سبيل المثال ١٧١، ١٨٨، ١٩٩، ٢٠١، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٤٠، ٢٥١، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٨٥، ٤٢٨، ٤٤١، ٤٥٤، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٨، ٤٧٩ وغيره .

[٤] – ينظر : فهرس الأقوال والحكم والأمثال ، وأيضا فهرس الأشعار .

[٥] – ينظر : على سبيل المثال ١٤٠، ١٤١، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٣، ٢٠١، ٢٠٣، ٣٠١ وغيره .

[٦] – ينظر : على سبيل المثال ١٤٥، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥٨، ٤٦٠ – ٤٦٧، ٥٢٢، ٥٣٠ وغيره ١٧٦، ٢٠٨، ٢٤٧.

البيت (١٢٥) [1] .

- تميز منهجه بذكر خلاصة وجمع المسائل بعد تفنيدها وتفصيلها ، وقد فعل ذلك في مواضع [2] .
- كما تميز بالاختصار والتلخيص لما فصّله العلماء في كتبهم ، وذلك بإعطاء نبذة عنها وهي الزبدة ، كما فعل عند نقله لكلام المبرد في اقتصاصه لقصة معاوية مع رجل من أهل الكتاب ، فترك شيئًا من كلامه ونقل ما يعنيه من الشاهد في الحكاية ؛ - وأيضا - في موضع آخر لخص نقله من كلام البغوي في " شرح السنة " في مسألة جمع القرآن ونسخه في المصاحف أيام عثمان ؛ وتجده يختصر قصة زرقاء اليمامة مع قومها ؛ ثم يعلل في كل ما تقدم بذكر سبب تلخيصه واختصاره وهو عدم الإطالة [3] .
- تعرّض لبعض المسائل البلاغية ، وعلمي العروض والقوافي ، عند احتياجه إلى ذلك في شرحه لعبارات الناظم [4] .
- حدّد موقفه من علماء الرسم ، كالداني ، وأبي داود ، والشاطبي ، وشيخه الخراز في المسألة ، فوجدته أحيانا يُحسّن عبارة أحدهما على الآخر كما فعل في (١٦٤) فقد حسّن عبارة الشيخ أبي داود في " التنزيل " على عبارة الداني في " المقنع " بقوله : " وأحسن من هذه العبارة - يريد الداني في " المقنع " - عبارة أبي داود في " التنزيل " وفي (١٦٩) قال : " وعبارة أبي داود أحسن من عبارة " المقنع " ؛ وفي (٢٢٥) وصف عبارة الشاطبي بقوله : " وأتقن من هذه العبارة - يريد عبارة الناظم - عبارة أبي القاسم في " العقيلة " ، وعلى العكس أحيانا وجدته يُحسّن عبارة الناظم على عبارة الشاطبي [5] ، ومع ما تقدم فهو يَعُدّ الإمام الشاطبي حجة في

---

[1] - ينظر : ٢٩٩، ٣٠٠.

[2] - ينظر : ١٩٦، ٢٠٦، ٢٥٠، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٩٤، ٣٣٤، وغيرها .

[3] - ينظر : ٤٩، ٨٥، ٨٧ وغيرها .

[4] - ينظر : ١٧٢، ٢٣٢، ٢٣٨، ٢٧٤، ٢٨٢، وغيرها .

[5] - ينظر : ٥٠٦، ٥٠٩ .

التقييد[1] ؛ وفي (٤٠٧) وصف قول الشاطبي - رحمهم الله ورضي عنهم جميعا - بالحسن ، فقال : " ولقد أحسن الشاطبي في قوله " ، ثم ذكر قوله في " العقيلة " .

ووجدته يعترض على الداني في " المقنع " ، ويستدرك عليه بقوله : " فالدّرك إذاً على الحافظ " ، وبقوله : " وفيه إشكال " ثم يحل الإشكال بقوله : " والذي يحقق الإشكال " ، أو بقوله : " وهذا الذي قاله بعيد من اللفظ " [2] .

ووجدته - أيضا - يتعقب الإمام الشاطبي في " العقيلة " ، ثم يعترض عليه بقوله : " فكان حقه أن يقيد " [3] .

- تميز الشارح بمواقف متباينة من شيخه الخراز " الناظم " ، فكثيرا ما يدعو له ويترحم عليه[4] ، ويصف قوله بالصدق[5] ، كما يصف الشارح عبارة الناظم بأنها بلاغية وحسن عبارة ؛ لأنها عبارة وافية ، حصل بها المقصود لفظا ومعنى مع اختصار اللفظ [6] ؛ ويصفه - أيضا - بالأستاذ [7]، - وأيضا - يمدحه بما يشبه الخبر بقوله : بأنه كان محققا فيما ينقله ، متقنا في ضبطه ، محترزا من الغفلات والسقطات[8]؛ وبالمقابل وجدته - أحيانا - يصف كلام الناظم بأنه وهْمٌ[9]، ويتعجّب منه [10] .

---

[1] - ينظر : ٥٢٥.
[2] - ينظر : ١٦٢، ١٦٤، ١٦٩، ٢٥٣وغيره .
[3] - ينظر : ٣٧٣.
[4] - ينظر : على سبيل المثال ١٦، ١٨، ١٠٨، ١١٥، ١٢١، ٢٨٨، ٣٣٧، ٣٣٩، ٤٠٣، وغيرها .
[5] - ينظر : ٣٩٢.
[6] - ينظر : ٢٢٩.
[7] - ينظر : ١٩، ٣٣٩.
[8] - ينظر : ٣٧٣.
[9] - ينظر : ٣٧٣.
[10] - ينظر : ١٨٤.

ووجدت الشارح – أيضا – يعترض على الناظم بقوله : " وهذا تناقض من القول " [١] ، وبقوله : " وليس كذ لك " [٢] ، وبقوله : " فكان حقه أن يُبيّنه " [٣] ، وبقوله : " فالدّرك باقٍ عليه " [٤] .

ووجدته – أيضا – يتعقبه في مسائل بقوله : " وسكت الناظم عن مواضع كثيرة " [٥] ، وبقوله : " والناظم لم يذكر " [٦] .

ووجدته يتعذر للناظم ويتعلل له بقوله : " ولا درك " [٧]، وبقوله : " ولو رُوجع في هذا أو بَلَغه لاحتال لذلك ، لسهولة النَّظم عليه ويسارته " [٨] ، وبقوله : " والعُذر للنَّاظم فيه " [٩] ، وبقوله : " لأنَّ النَّظم لم يتهيَّأ له ، ولم يتَّزن إلاَّ كذلك " [١٠] ، وبقوله : " وقد طالعت نسخاً من " المقنع " فما رأيته ذكر ، والنَّاظم صادق فيما نقله ، لعلَّ أبا عمرو ذكره في النُّسخة الَّتي طالعها النَّاظم " [١١] .

- – مع ما تقدم – فقد تميز أسلوبه بعدم ترك المسألة هكذا بل طلب من الناظر في شرحه والقارئ لكلامه أن يتأمل فيما قاله واستدل به وأن يتفهمه بقوله : " فتأمله " ، أو بقوله : " فافهم " [١٢] .

هذا ما وقفت عليه من منهجه وأسلوبه – عفا الله عنا وعنه – في شرحه لمورد الإمام الخراز .

---

(١) – ينظر : ١٦٦.

(٢) – ينظر : ١٦٨، ٢٠٢، ٢٨٨.

(٣) – ينظر : ١٨٢، ١٨٥، ٢٠١، ٢٨٨، ٣٤٥، ٣٦٦، ٣٧٣، ٣٩٠ وغيرها .

(٤) – ينظر : ١٦٦.

(٥) – ينظر : ١٧٤.

(٦) – ينظر : ١٦٨، ٢٧٩، ٣٦٦.

(٧) – ينظر : ١٦٤.

(٨) – ينظر : ١٦٨.

(٩) – ينظر : ٢٠٢.

(١٠) – ينظر : ٢٣١.

(١١) – ينظر : ٣٩٢ ؛ وينظر : ٣٧٣، ٣٤٥، ٣٦٣.

(١٢) – ينظر : ٤٦، ١٦٣، ٢٠١، ٢٠٩، ٢٩٣، ٣٣٩، ٣٩٨.

المبحث الثاني : مصادر التبيان .

استفاد ابن آجطَّا الصّنهاجي في شرحه لمورد الظمآن من التراث العلمي الذي خلفه علماء رسم المصاحف ، وغيرهم من العلماء في شتّى المجالات العلمية ، غير أن ابن آجطَّا لم يصرّح في مقدمة كتابه بالمصادر التي اعتمدها في شرحه للمورد ، وإنّما كان يسرد آراء العلماء منسوبة لأهلها دون أن يحدد الكتاب الذي أخذ عنه أحيانا ، وأحيانا يحدده ، فيذكر اسم الكتاب ، أو اسم صاحبه ، وأحيانا يجمع بينهما ، فيذكر اسم المؤلِف والمؤلَّف الذي نقل منه في مجال الرسم ، والحديث ، واللغة ، وغيرها .

وبعد النظر والتّدقيق تسنى لي معرفة كثير مما لم يصرّح فيه بمصدره بفضل الله .

ولا شكّ أن المصادر التي اعتمد عليها المؤلف تبرهن على سعة ثقافته ، وغزارة اطلاعه ، واستيعابه لما خلفه سلفنا الصالح (رحمهم الله) ، وتدلُّ على قوته العقلية والعلمية في صهر القضايا ، وجمعها من مظانها ووضعها في أماكنها التي يجب أن توضع فيها دون إخلال أو خروج عن المراد ، وهذا ما فعله ابن آجطَّا في شرحه للمورد ، فقد استفاد من تراث الأمة في جميع المجالات وسخر هذه المصادر في خدمة شرحه .

ومن هنا تنوّعت وتعدّدت مصادر الشرح فمنها مصادر نقلية أصلية في الرسم ، والضبط ، والحديث ، والفقه ، والسيرة ، والتاريخ ، والنحو ، واللغة ، والأدب ، والرجال وأحوالهم ، وغير ذلك ، ومنها مصادر سمعية سمعها من أستاذه وشيخه الخراز ، أو بعض أصحابه ، أو بعض الطلبة ، أو وجدها بخط أستاذه وشيخه الخراز .

وسوف أوردها وفق التّخصص العلمي لها ، مدللا على استفادته من تلك المصادر ، ومحيلاً على الباقي ، ومن الله التّوفيق والسداد ، فأقول :

أولا : مصادره في الرسم والضبط .

١. كتاب " إيضاح الوقف والابتداء " لأبي بكر ابن الأنباري (٣٢٨ هـ) .

لم يصرّح ابن آجطا بأنه استفاد من كتاب إيضاح الوقف والابتداء ، ولكن صرّح باسم مؤلفه وهو ابن الأنباري في باب الياء المحذوفة [١] وباب الواو المحذوفة [٢] ، وبالمقارنة بين ما نقل الشارح في شرحه وبين الكتاب المذكور وجدتها نصوصا حرفية ، لذا أعتقد أنه من مصادره .

٢. كتابا " المقنع " و " المحكم " لأبي عمرو الداني (٤٤٤ هـ) .

يُعدّ كتابا " المقنع " و " المحكم " لأبي عمرو الداني المصدرين الأولين لجميع علماء الرسم والنقط في مصنفاتهم منذ تأليفهما وإلى يومنا هذا ، ومن هنا كان الكتابان هما المصدران الأولان لابن آجطا في شرحه لمورد الخراز ، فنجد آراء الداني ، وأقواله ، وشواهده ، وما تضمنه الكتابان من آراء العلماء السابقين كالغازي بن قيس في كتابه " هجاء السنة " ، ومحمد بن عيسى الأصبهاني في كتابه " هجاء المصاحف " وغيرهما التي لم تصل إلينا ، مما يدلل ويبرهن على أن أبا عمرو من الأئمة في علم قراءة القرآن ورسمه ، وعلى إدراكه لقضاياه وخباياه وغوامضه .

وقد صرّح ابن آجطا بذكر أبي عمرو الداني وكتابيه في شرحه في مواضع كثيرة وعلى وجه الخصوص كتابه " المقنع " فقد لا تكاد تخلوا صفحة من ذكره والاستفادة منه بدءا من الترجمة الأولى في حذف الألفات من سورة (الفاتحة) في (ص ١٥٥) .

أما كتابه " المحكم " فقد نقل منه الشارح في عدة مواضع ، وقد خرجتها كلها إلا موضعا واحدا – ونبهة عليه في مكانه – لم أجده في الكتاب المحقق على نسخة واحدة والموجود بين أيدينا مطبوعا بتحقيق / د . عزة حسن ، وبعد بحث وتمحيص وجدت النص في أوراق غير منشورة من كتاب " المحكم " والتي حققها / د . غانم قدوري [٣] فخرجته منه ونبهة عليه في موضعه .

---

[١] – ينظر : ٥١٣ ، ٥١٥ ، ٥١٦ .

[٢] – ينظر : ٥٢٧ .

[٣] – المنشورة في مجلة كلية الإمام الأعظم عدد ٤ ، سنة ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨م ، طبع بمطبعة الإرشاد بغداد .

وهذا أنموذج لاستفادة الشارح من " المحكم "، سأكتفي بذكره على سبيل المثال؛ حتى لا أطيل :

ففي مقدمته في (ص ١٤) ذكر قولا لأبي عمرو نقله من كتاب محمد بن سحنون بسنده عن زياد بن أنعم المعافري قال : قلت لعبد الله بن عباس : معاشرَ قريش ! هل كنتم تكتبونه في الجاهلية بهذا الكتاب العربيّ . . . " .

وهناك نماذج غيرها كثيرة [1] .

٣. كتاب " هجاء التنزيل " ، و " مختصر التبيين لهجاء التنزيل " ، و " أصول الضبط " لأبي داود سليمان بن نجاح (٤٩٦ هـ) .

من المصادر التي اعتمدها ابن آجطا في شرحه كتابي التنزيل ومختصره ، والدليل على هذا ما صرّح به في (ص ٤١٧) من أنه طالع نسخا من التنزيل ومن مختصر التنزيل لأبي داود ، فهذا يدل على أن الكتابين كانا نصب عينيه عند شرحه لمورد الخراز ، ولقد نقل الشارح عن أبي داود من كتابه التنزيل في مواضع كثيرة وقد خرجتها كلها من كتابه " مختصر التبيين لهجاء التنزيل " - المحقق - ، واستفادة الشارح من أبي داود كثيرة جدا بحيث تجده يتكرر في أكثر صفحات الشرح بدءا من الترجمة الأولى في حذف الألفات من سورة (الفاتحة) في (ص ١٦٤) .

أما الكتاب الثالث وهو " أصول الضبط " فلم يصرّح الشارح النقل منه ، وإنما نقل عن أبي داود في موضعين في آخر حذف الواو (ص ٥٣٤) ذكر فيها رأي ابن نجاح واختياره في كيفية رسم كلمة " ليسوءوا " ، وقد خرجتهما من كتابه المذكور ، لذا هو من مصادره .

٤. كتاب " المنصف " لأبي الحسن علي بن محمد المرادي (بعد ٥٦٣ هـ) .

وهو من المصادر التي لم أقف عليها وأظنه في حكم المفقود وقد نقل منها ابن آجطا في مواضع عدة، منها في (ص ١٢٤، ١٢٥) ذكر بعض الأبيات من قول ناظم المنصف ، وأيضا في (ص ٢٢١) نقل بيتين من نظم البلنسي في المنصف في ثبات الألف من لفظة "كتاب " في أربعة مواضع جاءت في

---

[1] - ينظر : ٩٩، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٦، ٤١١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٥.

سور القرآن الكريم ، وأيضا في (ص ٣١٨ ، ٣١٩) نقل أولا ثلاثة أبيات فيها أمثلة لكلمات اشتملت على لام واحدة وحذفت الألف بعدها ، ثم نقل بيتين أيضا فيها ذكر أمثلة لكلمات اشتملت على لامين وحذفت الألف منها ، ثم نقل بيتا واحدا بين من خلاله شمولية النوعين بالحذف .

وهناك مواضع أخرى ذكر فيها مذهب صاحب المنصف في الحذف منها تبعا لأستاذه الخراز في رجزه[١] .

٥. كتابا " العقيلة " و " حرز الأماني " للشاطبي (٥٩٠ هـ) .

أولاً : " العقيلة " ، وهي من مصادر الشارح ابن آجطا في شرحه لمورد الخراز التي صرّح بها في عدة مواضع ، ونقل منها أبياتا ، ففي (ص ٩٧) عند بيانه أن المصحف المجتمع عليه كان غير مشكل ولا منقوط ، فاستشهد على ذلك بقول الإمام الشاطبيّ في " العقيلة " :

مَا فِيهِ شَكْلٌ وَلَا نَقْطٌ فَيَحْتَجِرَا

وفي (ص ١٨٩) في معرض كلامه عن خلاف يتحدث عنه الإمام الداني في كتابه " المقنع " بين الإمامين نافع وأبي عبيد في حذف الألف من قوله في سورة (يوسف) [٢] : ﴿ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ ، فبعد أن ذكر نقل الداني عقّب باستشهادٍ على ذلك بقول الشّيخ أبي القاسم في " العقيلة " [٣] :

*وبينَ نافعِهم في رسْمِهِمْ وأبِي * عُبيدٍ الخُلفُ في بعضِ الذي أثرا*

وله استفادات عديدة من عقيلة الشاطبي في مواضع أخرى [٤] .

ثانيا : " حرز الأماني " فقد نقل منه ابن آجطا في موضعين ففي (ص ٤١) عند شرحه لكلمة " الأثيل " وأن معناه : الجمع ، وقيل : الأصيل ، ثم قال : وكلا التفسيرين في قول الإمام

---

(١) – ينظر : ٢٥٥ ، ٢٦٧ ، ٢٩٣، ٣١٣، ٣١٤ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧٥، ٣٧٩ وغيرها .

(٢) – الآية ٧ .

(٣) – ينظر : البيت ٤٣ في الوسيلة ١٨٢ ؛ وينظر : الجميلة للجعبري ٤٠ ؛ وتلخيص الفوائد ١٨ .

(٤) – ينظر : ١٦٤ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٣٩ ، ٣٨١ ، ٤٥٠ ، ٥٠٥ ، ٥٠٩ ، ٥١٩ ، ٥٢٥.

أبي القاسم (رحمه الله) في " حرز الأماني ووجه التهاني " [١] :

وَقَالُونُ عِيسَى ثُمَّ عُثْمَانُ وَرْشُهُمْ * بِصُحْبَتِهِ الْمَجْدَ الرَّفِيعَ تَأَثَّلَا

وفي (ص ٣٨١) عند شرحه لقول الخراز : " من أعرافها " فقال أي : من أعراف السُّور ، فأضافها إلى سُوَرِ القرآن ، لِمَا اشتملت عليه السُّورة من ذكر الأعراف ، ثم استشهد عليه بقول الإمام الشَّاطبيّ (رحمه الله) في " حرز الأماني " [٢] :

أَبُو عَمْرِهِمْ وَالْيَحْصَبِيُّ ابْنُ عَامِرٍ

٦. كتاب " الوسيلة " للإمام علم الدين السخاوي (٦٤٣ هـ) .

من مصادر المؤلف في شرحه الإمام علم الدين السخاوي من خلال كتابه " الوسيلة إلى كشف العقيلة " فلقد استفاد منه في مواضع عدّة بذكر نقله ، إمَّا منسوبا للإمام السَّخاوي أو يصرح باسم الكتاب مع مؤلفه، وقد وجدت كلما نقله عنه في " الوسيلة " وخرجته في مواضعه [٣] .

٧. كتاب " شرح العقيلة " لأبي بكر ابن عبد الغني الشهير باللبيب .

من مصادره أيضا شرح العقيلة للبيب ، حيث نقل منه في ثلاثة مواضع صرح فيهما ، أولا : في ترجمة الداني عند ذكر مؤلفاته ، وثانيا : عند تقسيمه للفظ " الرياح " في القرآن الكريم حسب قراءات القراء في هذه اللفظة ، وثالثاً عند ذكره لحذف الألف في قوله : ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ وقد خرجت المواضع من الشرح المذكور في مكانه [٤].

٨. كتاب " القصد النافع " لشيخه الخراز (٧٣١ هـ) .

صرح المؤلف به في مقدمته بأنه من مؤلفات شيخه [٥] وصرح باستفادته منه في ترجمة الداني[٦] ،

---

[١] – ينظر : البيت ٣ .

[٢] – ينظر : الشطر الأول من البيت ٤١ .

[٣] – ينظر : ٨، ٣٢، ١٠٨، ١١٤، ٣٣٥، ٣٤٦، ٤٥٢.

[٤] – ينظر : ١٠٩، ٢٦٤، ٤٠٨.

[٥] – ينظر : ٢٠.

[٦] – ينظر : ١٠٩.

وهو شرح للمنظومة المسماة بـ " البرّية " لأبي الحسن علي بن محمد التازي (٧٣١ هـ) .

٩. أبو القاسم المزيابي ، الذي نقل المؤلف عنه نصا

في حذف ثلاثة ألفات من لفظ " السماوات " ، ولم أستطع تخريج الموضع من مصدره [١] .

ثانيا : مصادره في التفسير وعلوم القرآن .

١. الإمام أبو حاتم السجستاني (٢٥٥ هـ) .

الذي نقل المؤلف عنه في موضع واحد هو مسألة الوقف على قوله : ﴿ وَصَٰلِحُ ﴾ [٢] .

٢. كتاب " تأويل مشكل القرآن " لابن قتيبة (٢٧٦ هـ) .

فقد أورد المؤلف نصا في معنى "الإمام" وأصله ، وقد وجدت هذا النص حرفيا في الكتاب المذكور، وأيضا عند ذكره للمعاني التي يأتي لها لفظ "الأمة"، فهو إذن من مصادره التي استفاد منها [٣] .

٣. كتاب " جامع البيان " للإمام الطبري (٣١٠ هـ) .

لم يصرّح بالنقل عن الكتاب المذكور ، وإنما صرح باسم مؤلفه في موضع واحد ، وهو قوله إنَّ : ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [٤] اسم للجنس كقوله : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ [٥]، ونظير ذلك قول الرَّجل : لا يقرئني إلاَّ قارئ القرآن ، فهو بلفظ الواحد ، ومعناه : الجنس ، فكذلك هذا ، فإن وقف واقف ، وقف بغير واو ، اتباعا للخطِ والمعنى " ، وقد خرجته في موضعه من تفسيره [٦] .

ونقل مرة عن الطبري ووصفه بـ : قال بعض الناس ، في (ص ١٣٤) وقد خرجته من تفسيره.

٤. كتاب " الهداية " لأبي محمد مكي بن أبي طالب (٤٣٧ هـ) .

نقل الشارح من هذا الكتاب الكبير المسمى بـ : " الهداية إلى بلوغ النهاية في التفسير في موضعين :

---

[١] - ينظر : ١٩٢.

[٢] - ينظر : ٢٠٥.

[٣] - ينظر : ٤٧، ١٤٦.

[٤] - سورة (التحريم) الآية ٤ .

[٥] - سورة (العصر) .

[٦] - ينظر : ٢٠٥، ٢٠٦.

أولا : عند ذكره لمعنى وحكم الواو عند الوقف في قوله : ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

ثانيا : عند ذكره لرسم قوله : ﴿ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ﴾ واختلاف القراء فيها في (الشُّعراء) ، وفي (ص) بلام من غير ألف قبلها ولا بعدها ، ولم استطع تخريجهما لعدم وقوفي على المصدر [١] .

٥. كتاب " التحصيل " لأبي العباس المهدوي (٤٤٠ هـ) .

نقل المؤلف عنه في ثلاثة مواضع :

أولا : عند شرحه لقول الخراز : " العظيم المنن " [٢] .

ثانيا : عند ذكر سبب نزول قوله : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ [٣] في مسيلمة الكذاب والأسود العنسي ، ولم أستطع تخريجه من كتاب " التحصيل " المخطوط لوجود سقط في الموضع المذكور .

ثالثا : عند نسبة قراءة ﴿ ٱلصَّٰعِقَةُ ﴾ لعمر ابن الخطاب ، وقد خرجته في موضعه [٤] .

٦. كتاب " الكشف والبيان " للثعلبي (٤٢٧ هـ) .

صرح المؤلف بالاستفادة من الثعلبي في ثلاثة مواضع :

أولا : عند شرحه لقول الخراز : " العظيم المنن " [٥] .

ثانيا : عند نقله لسبب نزول قوله : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ [٦] في مسيلمة الكذاب والأسود العنسي ، ثم قال : ذكره الثعلبي ، وقد خرجته من تفسيره [٧] .

---

[١] - ينظر : ٢٠٥، ٤٥١.

[٢] - ينظر : ٢٥، ٢٦ .

[٣] - سورة (الأنعام) الآية ٩٣ .

[٤] - ينظر : ٦٦، ٢٢٧.

[٥] - ينظر : ٢٧ .

[٦] - سورة (الأنعام) الآية ٩٣ .

[٧] - ينظر : ٦٥، ٦٦.

ثالثا : عند بيانه لأصل لفظة " الله " وأقوال اللغويين فيها، ثم قال : ذكره الثّعلبي في التّفسير، وقد خرجته في موضعه [١].

٧. كتاب " الوجيز في تفسير الكتاب العزيز " للواحدي (٤٦٨ هـ) .

صرح بالاستفادة منه في موضعين :

أولا : عند شرحه لقول الخراز : " العظيم المنن " .

ثانيا : عند نقله لسبب نزول قوله : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ [٢] في مسيلمة الكذاب والأسود العنسي ، وقد خرجت الموضعين من تفسيره " الوجيز " [٣].

٨. كتاب " المحرر الوجيز " لابن عطية (٥٤٦ هـ) .

نقل المؤلف عن ابن عطية في ثلاثة مواضع :

أولا : عند بيانه في أول من نقط المصاحف ووضع الأعشار ثم قال : هكذا قال : أبو محمد ابن عطية.

ثانيا : عند ذكره العلة في تسمية سورة (الفاتحة) بفاتحة الكتاب ، ثم قال : قاله ابن عطية ، وقد خرجته من تفسيره ، والثالث عند بيانه لأصل لفظة " الله ، واللّهم " ومذاهب اللغويين فيها، ثم قال : انتهى كلام ابن عطية في التفسير [٤].

ثالثا : مصادره في الحديث .

١. كتاب " الموطأ " للإمام مالك.

صرح المؤلف بالنقل من هذا المصدر في موضع واحد [٥].

---

(١) - ينظر : ١٤٩، ١٥٠.

(٢) - سورة (الأنعام) الآية ٩٣ .

(٣) - ينظر : ٢٦، ٢٧، ٦٦.

(٤) - ينظر : ٩٨، ١٤١، ١٥١.

(٥) - ينظر : ٢٢.

٢. كتاب " الجامع الصحيح " للإمام البخاري (٢٥٦ هـ) .

لم يصرح المؤلف باسم الكتاب وإنما صرح باسم مؤلفه في موضع واحد [١] .

٣. كتاب " السنن " للدارقطني (٣٨٥ هـ) .

لم يصرح المؤلف باسم الكتاب وإنما ذكر اسم صاحبه ونقل عنه في موضع واحد ، وقد خرجته من سننه [٢] .

٤. كتاب " شرح السنة " للبغوي (٥١٦ هـ) .

صرح المؤلف بالاستفادة من هذا المصدر في موضع واحد عند ذكره لسبب تجريد عثمان ﷺ المصاحف كلها، وجمعه في مصحف [٣] .

رابعا : مصادره في الفقه .

١. كتاب " المدونة " للإمام مالك بن أنس .

صرح الشارح بالاستفادة من هذا المصدر في موضع واحد عند شرحه لقول الخراز : " وَوَضَعَ النَّاسُ عليه كتبا " قال : يريد بالناس العلماء، واستشهد على ذلك بما ورد في " المدونة " من إطلاق لفظ " الناس " على العلماء [٤] .

٢. كتاب " الاستذكار " لابن عبد البر (٤٦٣ هـ).

نقل المؤلف من كتاب " الاستذكار " في موضع واحد عند توثيقه لاسم مسيلمة الكذاب [٥] .

٣. كتاب " جامع البيان والتحصيل " لابن رشد (٥٩٥ هـ) .

أما استفادته من كتاب " جامع البيان والتحصيل " فقد صرح به في موضعين :

أولا : عند نقله لقول مالك في إطلاق عبد الله بن مسعود لفظ الأمة على معاذ بن جبل رضي الله

---

[١] - ينظر : ٧٠، ٧١.
[٢] - ينظر : ٢٣.
[٣] - ينظر : ٨٢ - ٨٥ .
[٤] - ينظر : ١٠٧.
[٥] - ينظر : ٦٤.

عنهما .

ثانيا : عند استدلاله على أن النبر هو الهمز ولا فرق بينهما [١] .

خامسا : مصادره في السيرة والتاريخ .

١. من مصادره محمد بن عمر الواقدي (٢٠٧ هـ) .

نقل عنه في موضع واحد [٢] .

٢. كتاب " التيجان لمعرفة ملوك الزمان " لابن هشام المعافري (٢١٨ هـ) .

نقل عنه المؤلف الشارح في موضع واحد[٣] ، ولم أقف على هذا المصدر .

٣. كتاب " أنساب العرب " لعبد الملك بن حبيب (٢٣٩ هـ) .

نقل المؤلف من هذا المصدر في موضع واحد[٤] ، ولم أقف على هذا المصدر .

٤. كتاب " الشفاء " للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (٥٤٤ هـ) .

لم يصرح المؤلف باسم الكتاب وإنما صرح باسم مؤلفه ونقل عنه في موضع واحد ، وقد خرجته من كتابه " الشفاء " [٥] .

٥. كتاب " الروض الأنف " للسهيلي (ت ٥٨١ هـ) .

استفاد منه في موضع واحد بقوله : وذكر بعض الناس ، وقد وجدت ما ذكره في كتاب " الروض الأنف " فخرجته منه فهو إذاً من مصادره [٦] .

٦. ومن مصادره الشهاب القرافي (٦٨٤ هـ) .

نقل عنه المؤلف في موضعين [٧] .

---

[١] - ينظر : ١٤٧، ١٥٨.

[٢] - ينظر : ٧٤.

[٣] - ينظر : ١٢.

[٤] - ينظر : ١٠.

[٥] - ينظر : ٤٤.

[٦] - ينظر : ٤٥.

[٧] - ينظر : ٤٣، ٥٤.

سادسا : مصادره في تراجم الرجال .

١. كتاب " المعارف " لابن قتيبة (٢٧٦ هـ) .

صرح المؤلف باستفادته من هذا الكتاب ، في موضع واحد[١] .

١. من مصادره أبو بكر القشيري (٣٤٤ هـ) .

نقل عنه المؤلف في موضع واحد عند ترجمته للإمام مالك بن أنس[٢] .

٢. كتاب " الطبقات " للزبيدي (٣٧٩ هـ) .

نقل عنه المؤلف الشارح في موضع واحد ، ونصّ على قولين له في كتاب " الطبقات " عند بيان أول من نقط المصحف ، وقد خرجتهما في مكانه[٣] .

٣. ومن مصادره ابن عياد (٥٧٥ هـ) .

نقل عنه المؤلف عند ترجمته لأبي داود سليمان بن نجاح رحمه الله ولم أستطع تخريج الموضع لعدم وقوفي على هذا المصدر[٤] .

٤. كتاب " الصلة " لابن بشكوال (٥٧٨ هـ) .

وهو من المصادر التي رجع لها ابن آجطا في ترجمته لأبي داود سليمان بن نجاح[٥] .

سابعا : مصادره في اللغة .

١. كتاب " غريب الحديث " لأبي عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤ هـ) .

صرح المؤلف به في موضع واحد وقد خرجته من غريبه ، إذاً هو من مصادره[٦] .

---

[١] - ينظر : ١٢، ٥٥.

[٢] - ينظر : ٩٥.

[٣] - ينظر : ٩٨.

[٤] - ينظر : ١١٧، ١١٨.

[٥] - ينظر : ١١٦.

[٦] - ينظر : ٧٠.

٢. كتاب " الألفاظ " لابن السكيت (٢٤٤ هـ) .

نقل المؤلف من هذا المصدر في موضعين [١] ، ولم أقف على هذا الكتاب ، وقد وثقته من كتاب "كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ " للخطيب التبريزي.

٢. كتاب " أدب الكاتب " لابن قتيبة (٢٧٦ هـ) .

صرح المؤلف باستفادته من هذا الكتاب ، في موضع واحد[٢] .

٣. كتاب " الفصيح " لأبي العباس المعروف بثعلب (٢٩١ هـ) .

نقل عنه المؤلف الشارح في موضع واحد ، وقد خرجت النقل من كتابه المذكور [٣] .

٤. كتاب " المقصورة " لأبي بكر ابن دريد (٣٢١ هـ) .

استفاد المؤلف من قول ابن دريد في مقصورته في موضعين [٤] .

٥. كتاب " شرح الأسماء الحسنى " للخطابي البستي (٣٨٨ هـ) .

صرح بالكتاب في موضع واحد ، ونقل عن الخطابي في ثلاثة مواضع ، خرجت موضعين من غريب الحديث له ، ولم أقف على المصدر الثالث وهو كتابه المذكور وأظنه مفقود [٥] .

٦. كتاب " الاقتضاب " للبطيوسي (٥٢١ هـ) .

صرح المؤلف بالنقل من هذا الكتاب في أربعة مواضع[٦] :

أولاً : عند بيانه لمعنى " السنن " وأن معناه الطريق .

ثانيـاً : عند شرحه لقول الخراز : " صلى عليه الله " ، ثم استشهاده ببعض الأبيات من شعر العرب على أن أصل " الصلاة " : الدعاء .

---

[١] - ينظر : ٣١، ٣٣.

[٢] - ينظر : ١٢، ٥٥.

[٣] - ينظر : ٤٤.

[٤] - ينظر : ٣٩، ٤٠، ١١١.

[٥] - ينظر : ٢٢، ٢٥، ١٣٦.

[٦] - ينظر : ٣١، ٤٣، ٤٥، ٤٩ – ٥٣، ٦٠.

ثالثا : عند شرحه لقول الخراز : " وآله " ، نقل كلام علماء اللغة والأدب في المسألة وما جرى فيها من نقاش بينهم ، ثم قال الشارح : ذكر هذا ابن السَّيِّد في " الاقتضاب شرح أدب الكُتَّاب " .

رابعا : عند ذكره للكتاب وما يطلق عليه من المسميات الأخرى كالمهراق والسجل والقط وغيرها .

٧. كتاب " المذهبة " .

صرح المؤلف بالنقل من هذا المصدر في موضع واحد ، ولم أعرف شيئًا عنه [١] .

ثامنا : مصادره في الأدب والبلاغة .

أفاد ابن آجطا من تراث الأمة الأدبي والبلاغي، شِعراً ونثراً، ومن الكتب المؤلفة في هذا الميدان، ومن الدواوين الشعرية والمقطوعات الأدبية .

والناظر في هذا الشرح سيقف على مجموعة من الأبيات الشعرية التي زج بها في غماره ؛ ليدلل على سعة حفظه للأدب واطلاعه على شِعر العرب[٢] ؛ لأنه أورد أبياتاً في مجال الأدب والبلاغة ، ولا أريد أن أذكر الأدلة هنا على ذلك ؛ نظرا لكثرتها ، وإنما سأكتفي بالكتب التي أشار إليها ، (ينظر : فهرس الشعر ضمن الفهارس العامة للكتاب) والله أعلم.

٣. **كتاب " الأمصار " للجاحظ (٢٥٥ هـ) .**

نقل الشارح من هذا الكتاب في موضع واحد ولم أقف عليه لظني بفقدانه [٣] ، وقد وثقته من تفسير " المحرر الوجيز " لابن عطية.

٤. **كتاب " الكامل " للمبرد (٢٨٦ هـ) .**

ورد ذكر هذا الكتاب في موضع واحد[٤] وقد خرجت الموضع منه .

---

(١) – ينظر : ١٤٨.

(٢) – ينظر : فهرس الأشعار ، وفهرس الأقوال والحكم والأمثال .

(٣) – ينظر : ٩٨.

(٤) – ينظر : ٤٩.

٥. ومن مصادره كتاب " أدب الدنيا والدين " للماوردي (٤٥٠ هـ) .

صرح المؤلف بالاستفادة من هذا الكتاب في موضع واحد[١] ، ونقل منه قولا نقله الماوردي عن بعض الحكماء المتقدمين ، ولكن لم أقف على هذا القول فيه ؛ - أيضا - نقل في مواضع أخرى ولم يصرح فيها ، وقد خرجتها من كتابه[٢] .

تاسعا : مصادره في النحو .

١. " الكتاب " لسيبويه (١٨٠ هـ) .

صرح المؤلف بالنقل عن سيبويه في موضعين[٣] :

أولا : عند شرحه لعبارة الخراز : " ووضع الناس " على أن " وضع " بمعنى : جعل ، ثم استشهد على ذلك بقول سيبويه .

ثانيا : عند تقريره بأن النبر والهمز كونهما واحد ، ثم استشهد على ذلك بقول سيبويه .

٢. ومن مصادره كتاب " الجمل في النحو " لأبي القاسم الزجاجي (٣٤٠ هـ) .

رجع ابن آجطا في شرحه لمورد الخراز إلى جمل الزجاجي ، وصرح به في موضع واحد[٤] .

هؤلاء هم العلماء الذين سماهم ابن آجطّا ونقل عنهم .

وهذه هي المصادر النقلية التي تحصلت لي من مصادر ابن آجطا ، التي صرح بها في شرحه ممن تقدمه من العلماء أو لم يصرح .

عاشرا : مصادره السمعية .

في هذا القسم من مصادر ابن آجطا يبدو بارزا شيخه الخراز (٧١٨ هـ) ، فقد نقل عنه سماعا

---

(١) - ينظر : ١٧.

(٢) - ينظر : ٦، ١٠، ١١، ١٢، ١٣.

(٣) - ينظر : ١٠٦، ١٥٨.

(٤) - ينظر : ١٩١، ١٩٢.

في عشرة مواضع[١] في غير ذكره للنظم بقوله : قال الشيخ.

وأيضا من مصادر هذا القسم ما أخبره به شيخه واستفاد منه سماعا وصرح بذلك في اثني عشر موضعا [٢] بقوله : هكذا أخبرني ناظمه ، أو : وكان - رحمه الله - يذكر لنا ذلك ، أو : وقيدته عنه.

- وأيضا - من مصادر الشارح في شرحه هذا ما كان يَذْكُر له بعض أصحابه ، أو بعض الطلبة ، ويحدثه عن شيخه ، فقد صرح بذلك في أربعة مواضع[٣] بقوله : " وقد ذكر لي بعض أصحابنا " ، وأيضا : " وذكر لي بعض الطلبة ".

وأيضا من مصادره ما وجده بخطّ أستاذه وشيخه ، في طرّة نسخة من هذا النظم ، أو في غيره ، فاستفاد منه ، وصرح بهذا الطريقة التي وجدها في ستة مواضع[٤] .

وأخيرا فالكتاب جاء حافلا وجامعا لأهم مصادر ومراجع العلماء المتقدمين والمتأخرين ، سواء كان في فنه ، أي : رسم المصاحف ، أم في غيرها من الفنون العلمية .

---

[١] - ينظر : ٣٧٢، ٣٩٥، ٤٥٠، ٤٥٣، ٤٥٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣٥، ٥٣٧، ٥٣٨.

[٢] - ينظر : ٢٠، ١٠٨، ١١٥، ١٢١، ١٢٨، ٢٧٠، ٤٠٣، ٤٠٩، ٤٨٨، ٥١٢، ٥٢٦، ٥٢٨.

[٣] - ينظر : ١٦٦، ٢٨٨، ٢٩٠.

[٤] - ينظر : ٣٣٧، ٤٧٥، ٤٨٠، ٤٨٨، ٤٩٠، ٥٢٦.

المبحث الثالث : تقويم الكتاب : وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأوَّل – قيمة الكتاب العلمية .

المطلب الثاني – أثر الكتاب فيمن بعده .

المطلب الثالث – ملاحظات على الكتاب .

المطلب الأوّل – قيمة الكتاب العلمية .

تعتبر قيمة أي كتاب من حيث الجملة بموضوعه الذي يعالجه ، وتزداد هذه القيمة كلما ارتقى الموضوع أو العلم وتعلق بالكتب السماوية ، وعلى وجه الخصوص إن كان هذا الكتاب هو القرآن الكريم الذي فيه سعادة الدارين فتصل القيمة العلمية لأقصى غاياتها ، وكتاب " التبيان " لابن آجطّا من الكتب التي فيها شرحٌ وبيانٌ لأهم وأشهر ما وُضع من المنظومات في بيان علم رسم المصاحف وكيفية كَتْبه ، بل حصرت بين جنباتها أهم ما دون من المصنفات في بيان الرسم .

بالإضافة إلى ما تقدم تتجلى قيمة الكتاب في أمورٍ أهمها :

١- هو أول شرح وضع على نظم " مورد الظمآن " كما أخبر الشارح في كتابه ، فقال : " لم أر أحداً من أهْلِ عصرنا تعرَّضَ لشرحِهِ ولا اعتنى به كعنايتي به " [١] .

٢- يُعَدُّ المؤلّف ابن آجطّا أشهر وأنجب تلاميذ الناظم الخراز بشهادة الكثيرين ، وناقلا مؤلفاته لمن بعده .

٣- قام المؤلف بعرض النظم المذكور على أستاذه ليقوّمه ويهذّبه ولم يكتف بحفظه .

٤- نال المؤلف في النظم على إجازة علمية من أستاذه ، وحاز بسماع منه ، فقال : " إذ كان ناظمُه (رحمه الله) قد أجازني فيه ، وسمعهُ مِنّي ، وقرأته عليه قراءةَ تفقهٍ وبحثٍ عن تنبيهاته ، وإخراجِ ما خفي من مشكلاته ، وحلِ ما انغلق من مقفلاته ، جزاه الله خيرًا ، وأعظم له أجرًا ، ونفعنا وإيّاه بالقرآن العظيم ، وجمعنا معه في جنّات النّعيم " [٢] .

٥- تميّز أسلوب ابن آجطّا العلمي في الشرح بالسهولة مع إحكام التعليل ، وعدم التكلف والخلو من التعقيد والتصنيع ، فكسا الكتاب بحلّةٍ جعلته في مقدمة الشروح للنظم ومن نفائسه.

---

[١] – ينظر : مقدمة المؤلف ١٨؛ ونصّ أبو جعفر الكتاني على ذلك فقال : " هو أول من شرحه " ، ينظر : سلوة الأنفاس ٢/ ١٠٦ .

[٢] – ينظر : مقدمة المؤلف ١٨.

٦- كتب الشّيخ القصّار وهو يوصي الشّيخ أبي العباس أحمد بن علي الشريف العَلمي على اعتماد هذا الكتاب في تدريسه بقوله : " وكذلك إقراؤك الخرّاز أعجبني ، واعتمد على ابن آجطّا ، فإنّ نقله صحيح جداً ، وكثير من شروح الخرّاز فيه تحريف " [١] .

٧- تميّز الشّارح بغزارة المادة العلميّة في شرحه ، حيث إنّه لم يترك لمن بعده مجالا للزّيادة إلا الاختصار ، أو الاستفادة منه والاعتماد عليه[٢] ، فلا أعلم حسب اطلاعي شرحا أوسع وأشمل منه ، وحوى بين دفتيه أمهات المصادر والكتب النادرة ، سواء في علم الرسم أم في غيره؟ كما تقدم بيانها وذكرها في مصادر المؤلف .

٨- احتوى شرحه على كثير من القراءات ذات الصلة بالرسم سواء الصّحيحة أم الشّاذة.

٩- قام المؤلف بوضع ملخص لبعض الأبواب ، ولما تقدم ذكره بالتفصيل في نهاية الباب ، كما فعل عند نهاية باب الجموع ، فقد عقد ملخصاً في ذكر الجموع بأنواعها باختصار ، وقد بينت ذلك ضمن منهجه في كتابه.

١٠- حوى الكتاب على تفصيلات لمراحل جمع القرآن في الصّحف في عهد الصّدّيق ، ومن ثم جمع تلك الصّحف في مصحف موحّد في عهد عثمان (رضي الله عنهما) .

١١- تضمّن الكتاب ترجمة مفصلة للخلفاء الثلاثة أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ﷺ ، وأيضا لبعض الأعلام في علم القراءة والرسم.

١٢- تضمّن الكتاب بيان ضبط بعض الكلمات القرآنية وكيفية نقطها .

١٣- حوى الكتاب بعض النّصوص لبعض الكتب التي تعد في حكم المفقود ، كـ " الهداية " لمكي بن أبي طالب ، و " المنصف " للمرادي ، وغيرها .

---

[١] - ينظر : مرآة المحاسن الورقة ١٣٦/ب ، ١٣٧/أ ؛ وسلوة الأنفاس ٢/ ١٠٦ .

[٢] - سيأتي بيان ذلك في المطلب التالي وهو أثر الكتاب فيمن بعده.

١٤- تضمّن الشرح ترجيحات المؤلف لكثير من المسائل ، مثل المراد من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن وغيرها .

١٥- احتوى الكتاب بعض القصص الحقيقية التي حدثت منذ دهور وأزمان وتحدث عنها التاريخ، كقصة زرقاء اليمامة، والتي يضرب بها المثل، وكقصة مسيلمة الكذاب حين ادعى النبوة.

١٦- ضمّن المؤلف في هذا الكتاب كثيرا من المسائل النحوية ، والصرفية ، والبلاغية ، والنصوص الشعرية ، والأمثال ، وأقوال العرب ، ومعاني كثير من الكلمات المستعملة في العربية .

١٧- حوى الكتاب كثير من النصوص القرآنية ، والأحاديث ، والآثار ، والأخبار التاريخية .

١٨- تضمّن الكتاب بيان أهمية الكتابة والخط .

١٩- حوى الكتاب بعض النصوص التي تم نقشها على الرخام وغيره .

٢٠- تضمّن الكتاب مناقشاتِ ومحاوراتِ المؤلف مع أستاذه بأدب وتصحيح لما لا حظه على أستاذه.

٢١- طوى الكتاب بين زواياه أقول العلماء وتحسين بعضها على بعض بالأدلة والبراهين.

٢٢- حوى الشرح كثيرا من النصوص وأقوال أئمة التفسير كقتادة ، والشعبي ، وسفيان ، وغيرهم في تفسير الآيات وبيان معانيها .

وأخيرا فالكتاب تميّز بجمع الدّرر في كل فنٍ ، وعلى وجه الخصوص في بابه ، لا يمكن لطالب العلم الغنى عنه ، وخصوصا المتخصص في مجال الدراسات القرآنية.

المطلب الثاني – أثر الكتاب فيمن بعده .

كل كتاب له مكانة علمية ، وحوى بين دفتيه مادة علمية غزيرة ، وخلى من المؤثرات التي تُقلل من قيمته ، يكون له أثرٌ في الكتب التي تصنّف في نفس المجال – في الغالب – ؛ لأنّه لا بُدّ للمصنف اللاحق أن يبحث عمن سبقه في هذا ؛ ليقف على إيجابياته وسلبياته ؛ فإذا ما اطلع ورأى الفوائد العظيمة فيه تجده ينحاز وينقاد للسابق دون أن يشعر أو يعمد إلى ذلك ، فيكون إمّا مستفيدا وناقلا من كلامه ، وإمّا مختصرا لكلامه ، وإمّا صاحب إضافة على كلامه ، وقد وقع كلُّ ذلك مع ابن آجطًا في كتابه " التبيان " ؛ لوفرة مصادره وغزارة مادته العلمية ، فممن ظهر عليهم أثر الشرح واضحا وجليا :

أولاً : المختصرون للشرح :

١ ـ محمد بن خليفة بن صالح الصنهاجي السجلماسي ، أبو عبد الله (ت بعد ٨٣٦ هـ) ، حيث قام باختصاره في كتابٍ سماه : " الدُّرر الحسان في اختصار كتاب التبيان "[١] .

٢ ـ أيضا أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد بن حمامة الأوربي النيجي الشهير بالصُّغَيِّر (ت ٩١٩ هـ) ، فقد أشار إلى ذلك تلميذه ابن غازي المكناسي في فهرسته فقال : " وقد ذكر لي رحمه الله أنه لم يشدد له زيمةً[٢] ، وإنّما اختصره من شرح أبي محمد آجطًّا ، من غير تأمل في الغالب "[٣] .

ثانياً : المستفيدون من الشرح :

بدا أثر كتاب التبيان في شرح مورد الظمآن واضحا جليا على أكثر شروح المورد التي جاءت بعد

---

[١] – منه نسخة في متحف الجزائر برقم ٣٨٩ ؛ وأخرى في جاريت (يهودا) برنستون برقم ١٧٨ ؛ وأخرى رقم ١٠٦١ في باريس بفرنسا ؛ وأخرى بلندن في بريطانيا برقم ٩٢ ؛ ونسختين بتونس إحداها في صفاقس برقم ٣٨٩ ، والأخرى في العبدلية برقم ٤١٨٨ ؛ ونسخة في ميونخ بألمانيا على الرقم ٨٩٠ . ينظر : الفهرس الشامل (رسم المصحف) ٦٤ ؛ والقراء والقراءات بالمغرب ٤٨ .

[٢] – كناية عن بذل الجهد والمشقة فيه .

[٣] – ينظر : فهرس ابن غازي المسمى بـ : " التعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد " ٣٦ ، ٤٣ .

" التبيان " ، وأغلبها كانت عالة على شرحه ، ومن هؤلاء :

١- أبو علي الحسين بن علي بن طلحة الرّجراجي الشوشاوي (ت ٨٩٩ هـ) ، وشرحه من أوسع شروح مورد الظمآن ، اعتمد فيه كثيرا على ابن آجطّا ، وناقشه في بعض آرائه[١] ، ونقل من كلامه دون أن يُحيل إليه أو يُصرّح بذلك ، وعلى العموم فقد استفاد منه في جميع شرحه أيما استفادة[٢] .

٢- أيضا - ظهر أثر " التبيان " واضحا على أبي محمد عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأنصاري (ت ١٠٤٠ هـ) ، في شرحه المسمى : " فتح المنان شرح مورد الظمآن " ، إذ صرّح في مقدمته بالنقل عنه عند ترجمته للناظم الخراز ، فقال : " زاد شارحه الأول أبو محمد عبد الله بن عمر الصنهاجي ، المعروف بابن آجطّا " ثم نقل كلامه في تعريفه بالناظم ومؤلفاته ، وبالمقارنة بين الشرحين ، وُجد أنه - والله أعلم - وضع أمامه شرح ابن آجطّا عند تأليفه لشرحه واستفاد منه ، وقليلا ما يصرّح بذلك ويعبر عنه بقوله : " الشارح "[٣] .

٣- وممن استفاد منه ابن أبي العافية أبو الحسن علي بن الحسن الزرهوني النزوالي ، في كتابه " مجموع البيان في شرح ألفاظ مورد الظمآن " وبالاستقراء تبين أنه أفاد منه مع إضافات قليلة للتبيان ، وقد صرّح على ذلك بأنه قراءات من التبيان ، فقال : " وقراءات من كتاب التبيان في شرح مورد الظمآن بما فيه كفاية للمبتدئ وزيادة للمنتهي "[٤] .

وهكذا نلمس النقل ، والاقتباس ، والاختصار في أكثر شروح المورد ، ولم يستغن عنه أحدٌ من الشُرّاح بعده .

---

[١] - ينظر : القراء والقراءات ٤٦ .

[٢] - ينظر : تنبيه العطشان مثلا عند ترجمته للخراز ، والورقة ١٥/ب ، ١٦/أ ، ٢٦/أ ، ٢٩/ب ، ٤٤/أ.ب ، ٥٦/أ.ب وغيرها كثير .

[٣] - ينظر : فتح المنان مثلا الورقة ٣/ب ، ١٧/ب ، ١٨/ب ، ١٩/ب ، ٢٧/ب ، ٤٢/ب ، ٤٣/أ.ب ، ٥١/ب ، ٥٢/أ.ب ، وغيره .

[٤] - ينظر : مجموع البيان ورقة ٥٩/ب .

المطلب الثالث – ملاحظات على الكتاب .

لا يخلو أيّ عملٍ بشري من النّقص والخطأ ، وهو شيء من لوازم الطبيعة البشرية ؛ لأنّ الكمال لله وحده ولكتابه العزيز ، ولا شكّ أنّ كلّ باحث قد يقع في هفوات تكون مأخذاً عليه فيما بعد، حتى لو ارتقى بعمله درجةً أقرب للوصول إلى الكمال عن غيره ، وهذا لا يعني إهدار الجهود ، ولا ازدراء الناس وغمطهم.

وبعد أن أكملت دراسة الكتاب جيداً وجدت فيه بعض الملاحظات ، لكني تذكرت قول المؤلف في كتابه حين طلب الستر من قارئ هذا الكتاب ، وعدم الكشف عمّا يقف عليه من هفوات ، فقال : " وستْرِ ما يعثر عليه من الزَّلل ؛ لأني لم أكتبهُ في لوحٍ ولا غيره ، بل جعلت مبيضته هذا الّذي هو فيه ، حتّى أكرِّرَ النّظر فيه، إن وجدت سبيلاً إلى ذلك من الفراغِ من الاشتغالِ فعلتُ وجدَّدتُ عهدًا بمقابلته ، وإلاّ بقي كما هو " وقد قمت بإصلاح ما استطعت إلى ذلك سبيلاً تلبية لطلبه ، حيث قال[1] : " وأنا أُبيح لمن طالع كتابي هذا إصلاحَ ما يجد فيه من الخلل " ، إلاّ أنّي لم أجد فيه إلاّ الشّيء اليسير من الملاحظات وهو ما صرّح به المؤلف فقال[2] : " إلاّ أنّه ليس فيه إلاّ الشّيء اليسير في بعض المواضع من تكرار الألفاظ ، ووَهْمٍ في بعض الكلام " .

لذا آثرت ألاّ أذكر شيئًا إلاّ على سبيل الاستجابة لنداء المؤلف في إطار من التوقير والتقدير له مستعيدا مقالة قائل لأستاذه : إنْ قلت مقالة الهدهد لسليمان : ﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ ﴾ [3] فإنّما الهدهد هو الهدهد وسليمان هو سليمان .

وكما قد علّمنا الشّاطبيّ – رحمه الله – من خلال حرزه[4] :

---

(١) – ينظر : التبيان مقدمة الشارح ١٨ .
(٢) – ينظر : التبيان مقدمة الشارح ١٨ ، ١٩ .
(٣) – سورة (النمل) الآية ٢٢ .
(٤) – ينظر : ص ٧ .

وَظُنَّ بِهِ خَيْرًا وسَـامِحْ نَسِيجَـهُ * بالإغْضَاءِ وَالْحُسْنى وإنْ كَانَ هَلْهَلا
وَسَلِّمِ لإِحْـدَى الْحُسْنَيَيْنِ إِصَابَةٌ * والأُخْرَى اجْتِهَادٌ رَامَ صَوْبًا فَأَمْحَلا
وَإِنْ كَانَ خَرْقٌ فَادَّرِكْـهُ بِفَضْـلَةٍ * مِنْ الْحِلْمِ وَلْيُصْلِحْـهُ مَنْ جَـادَ مِقْوَلا

وهذه بعض ملاحظاتي وسوف أعرضها على النحو التالي :

أولاً : يذكر الأقوال أحياناً غفلاً من أسماء أصحابها فمثلا يقول : قال بعض العلماء، وأحيانا يقول: قال صاحب الغريب، أو : ذكر بعض الناس، وقال بعض الناس، وقال الشاعر، وقال غيره، وقال بعض الشيوخ، وذكر بعض أصحابنا، دون أن يوضح أسماء من نقل عنهم[1] .

ثانيا : نقل نصوصاً كثيرة في تفسير بعض الكلمات الغريبة دون إضافتها إلى قائليها ، وهي كثيرة.

ثالثاً : نقدته لاستدلاله ببعض الأخبار والآثار الضعيفة والموضوعة [2] .

رابعاً : تركه لشرح البيت [٢٥٩] في (باب الياء المحذوفة) وقد نبهت عليه في موضعه[3] ، وقد نبه عليه أيضا الشيخ أبو الحسن ابن أبي العافية النزوالي الزرهوني في شرحه على المورد عند تعرضه للبيت وشرحه ، فقال : " لم يتكلّم الشّارح على هذا البيت ولا تعرّض له ، وقد أغفله في شرحه للرّجز " [4].

وختاماً هذه الملاحظات لا تعيب الكتاب ولا تنقص من قيمته العلمية ، بل هو فريد في فنّه ، رحم الله مؤلفه رحمة واسعة وأجزل له الأجر والثواب وأسكنه فسيح جنّاته .

---

[1] – ينظر : التبيان ٢٣، ٣٦، ٤١، ٤٥، ٤٧، ٥٣، ٥٥، ٦٠، ٦١، ٨٩، ٩٦، ٩٨، ١٠٩، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١٣٤، ١٣٦، ١٣٧، ٢٨٣، ٢٩١، ٥١٦، ٥١٧.

[2] – ينظر : التبيان ٢٢، ٢٣، ٤٢، ٥٩، ٦٢، ٩٤، ١٣٦.

[3] – ينظر : التبيان ٤٩٣ .

[4] – ينظر : مجموع البيان الورقة ٣٥/ب .

المبحث الرابع : في نسخ الكتاب

وفيه مطلبان :

المطلب الأول :
في وصف النُّسخ الَّتي اعتمدت عليها في تحقيق النَّص
المطلب الثاني :
في ذكر المكتبات الَّتي حوت بقيَّة نُسخ الكتاب

المطلب الأول : في وصف النسخ التي اعتمدت عليها في تحقيق النص

حرصت واجتهدت - بحمد الله تعالى - على جمع صور نسخ الكتاب المخطوطة - لكن ما كلّ ما يتمنّى المرء يدركه - ، فقد استطعت - بفضل الله تعالى - أن أظفر بثلاث نسخ من الكتاب فقط ، بعد بذل جهود مضنية في محاولاتٍ للحصول على صور للنسخ الباقية عن طريق مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث ، وعن طريق بعض الزملاء من الجزائر والمغرب ، وكان الرّدّ في كلّ مرّة بالاعتذار عن إمكانية التصوير ، وقدر الله أنني لم أوفق في الحصول على نسخٍ أُخرى ، وحيث إنَّ النّص خرج مستقيما محققاً ، وهذا ما يصبو إليه الباحث المحقِّق في إخراج كتابه ، لذلك اكتفيت بما توفر لديّ من نسخٍ ، وهي على النحو التالي : النّسخة التي رمزت لها بـ " الأصل " ، والنّسخة المعتمدة في المقابلة للنسخة الأصل وهي التي رمزت لها بـ " ش "كما سيأتي في وصفها ، والنّسخة المقيدة المختصرة التي كنت أستأنس بها ولم أعتمدها في المقابلة لأسباب سأذكرها عند وصفها .

النّسخة الأولى (الأصل) :

وهي مصورة عن الأصل المحفوظ في مكتبة معهد اللغات الشرقية بفرنسا وتقع ضمن مجموع يحمل الرقم (١١٥) .

والنّسخة تقع في (٢٢١) مائتين وواحد وعشرين ورقة كما تقدم من القطع المتوسط ، وعدد الأسطر في الصفحة الواحدة (٢٦) ستة وعشرون سطرا ، متوسط الكلمات ما بين (٩ - ١١) كلمة في السّطر الواحد تقريبا ، ومقاس الورقة (١٧ × ٢٣ سم) .

والنسخة قيّمة ، كاملة ، كتبت بخطّ مغربيّ ، مشكول في مواضع منها ، حسن بمداد أسود وأحمر ، وهي نسخة مقروءة ومقابلة بنسخة أصلية ، يدل على ذلك ما ورد في حواشي هذه النّسخة من إضافات لبعض الكلمات التي سقطت ، ووضعت عليها علامة : " ص " ، وهي كلمة مستعملة عند المقابلة بالأصل ، وتدل على أنّ ما أثبت في حواشي النّسخة هو من الأصل ، كما يوجد في حواشيها

المفيدة [1] ، وقد ختمت كلّ صفحة منها بالتعقيبات ، وهي الكلمة الّتي تبتدئ بها الصّفحة الّتي تليها ، وقد تتبّعت هذه التّعقيبات في أسفل الورقات فوجدتها مطّردة ممّا يدلّ على كمال النّسخة وجودتها وخلوها من النّقص ، وهو سبب من الأسباب الّذي دعاني إلى اعتمادها أصلاً في التّحقيق ، بالإضافة إلى حسن خطّها وخلوها من الطّمس والتّحريف والسّقط إلاّ في مواضع يسيرة استدركتها من نسخة " ش " ، وقد نبهت عليها في موضعها في هوامش التّحقيق .

والملاحظ في هذه النّسخة أن ناسخها لا يكتب الهمزة المتوسطة المرسومة على واو أو ياء ، نحو : (يؤدي ويؤخذ ولئلا) ، فيصورها (يودي ويوخذ وليلا) .

– أيضا – يلاحظ تركه لهمزة القطع فلا يرسمها على الألف .

كتبت على الورقة الأولى في أعلاه عبارة : (الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا كثيرا ، انتقل ملك هذا الكتاب المبارك بالشراء الصحيح ، والثمن المدفوع فيه خمس ريالات بحقيته لكاتبه محمد امزيان ابن علي الحداد ، عفا الله عنه بمنه آمين آمين آمين) ، وفي الورقة الثانية جعلت الكتابة في أوله داخل برواز مزخرف مزركش كتبت في داخلها عبارة : (قال الشيخ الأستاذ الحافظ الضابط أبو محمد عبد الله بن عمر الصنهاجي المعروف بابن آجطا عفا الله عنه) وهو اسم مؤلف الكتاب ، وكتبت الأبيات فيها مضبوطة أحيانا ، وأحيانا بغير ضبط ، بشكل مميز رفيع عن خط الشرح ، مع وضع علامة تميّز بين شطري البيت ، وبين شرح البيت ، وكتبت العناوين وألفاظ التمجيد ، والتهليل ، والدعاء ، والترحم ، وبداية الأقوال بخط بارز مميز كبير .

كتب في آخر ورقة من هذه النّسخة ما يلي : (على يد العبد الحقير الفقير الذليل الراجي عفو ربه وغفرانه المقر بالعجز والتقصير ، محمد الحسن بن الطيب بن محمد بن الحبيب نجل أحمد بن يحيى اليعلاوي إقليما العبدلي منشئاً ومسكناً تاب الله عليه آمين ، غفر الله له ولوالديه ولأشياخه ولأحبته

---

[1] – ينظر : الورقة ٤ ، ٩١ .

ولجميع المسلمين آمين ، وكان الفراغ منه في يوم الاثنين عند وقت الظهر ، ظهر الله علينا فضله في شهر الله المعظم صفر بعدما مضت من الشهر الأنور خمسة وعشرون يوما عام (١٢١٦) ستة عشر في القرن الثالث عشر ، عرفنا الله خيره وخير ما بعده ، ووقانا شرّه وشرّ ما بعده ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم تسليما، ولا حول ولا قوة إلا بالله) .

يلي ذلك تقييد لاصطلاحات ابن جابر على أبي عبد الله الخرّاز نقلها النبلاء من شرحه على مورد الظمآن وجعلها مرتبة على أبواب النظم .

يلي ذلك تقييد لأجزاء القرآن العظيم المرتبة لقيام رمضان وجملتها سبعة وعشرون جزءا .

يلي ذلك نظمٌ لمدنيّ السُّور .



النّسخة الثّانية (ش) :

وقد اعتمدتها في المقابلة ورمزت لها بالرمز " ش " نسبة لخطها المشرقي ، وهي نسخة مصورة من مكتبة خدا بخش بالهند ، تحت الرقم الترتيبي : (١٤٦) ورقم المخطوط (١٨٠) كُتُب التجويد والقراءات [١] ، ولها صورة في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة محفوظة في قسم المخطوطات برقم (١٧٦٩) ميكرو فلم [٢] .

وهي نسخة مكتوبة بخط نسخي مشرقي واضح جيد ، كان الفراغ من نسخها يوم الجمعة الأول من شهر صفر من عام (٧٩٤ هـ) أربعة وتسعين وسبعمائة بدون ذكر اسم الناسخ .

وتقع في (١٧٨) مائة وثمان وسبعين ورقة ، ومقاس الورقة (١٨ × ٣٠ سم) ، وعدد الأسطر في الصفحة الواحدة (٢٣) ثلاثة وعشرون سطراً ، في السّطر الواحد (١٣) ثلاث عشرة كلمة .

كتب على الورقة الأولى منها وبداخلها بعض الحواشي والتعليقات إلاّ أنّها غير واضحة ، ويعسر قراءتها بسبب إصابتها بالبَلَلِ والرّطوبة ، وفي مواضع منها أصيبت بالطمس الكامل ، وحصل فيها سقط كامل للورقة (٦٣) ، ومواضع أُخرى من النَّص ، وبها تصحيف لبعض الكلمات .

- أيضا - حصل تصحيف في اسم المؤلف كما نبهت على ذلك في موضعه .

والنسخة مع ما ذكرته جيدة لا يمكن الاستغناء عنها ؛ لقرب عهد كتابتها بعصر المؤلف ، وقد اعتمدت هذه النّسخة بادئ ذي بدء ، ونسختها ، ثم ظهرت لي مميزات في نسخة : (الأصل) فأعدت النسخ من جديد لأمور ذكرتها سابقاً .

---

[١] - ينظر : فهرس مكتبة خدا بخش ١٧ .

[٢] - ينظر : فهرس كتب علوم القرآن ٧٥ .

النّسخة الثالثة (المستأنس بها) :

لم أعتمد هذه النّسخة في المقابلة ، وإنّما كنت أستأنس بها في قراءة وفك كثير من الحروف والكلمات الّتي تستعصي عليّ في النّسخة (الأصل) المكتوبة بالخط المغربي ، الّذي لم أعرفه ولم اطلع عليه إلاّ لأوّل مَرّة ، إضافة إلى هذا أنّني كنت أجد في النّسخة " ش " عند مقابلتها بالنّسخة (الأصل) آثار بللٍ وطمسٍ فأقف حائرا عندها فتأتي هذه النّسخة فتفكّ كثيراً من هذا الغموض والطمس .

وهي نسخة مصورة من مكتبة مظهر الفاروقي ، محفوظة في مكتبة الجامعة الإسلامية بقسم المخطوطات برقم (٢/٦٨٠١) ميكرو فلم [١] .

وهي مكتوبة بخط مشرقي معتاد ، تقع في (٧٣) ثلاث وسبعين ورقة ، وعدد الأسطر في الصفحة الواحدة (٢٥) خمسة وعشرون سطراً ، وهي نسخة مقروءة ومقابلة بأصل ، يدلّ على ذلك ما ورد في حواشيها من إضافات لبعض الكلمات الّتي سقطت ، أو صححت ووضعت عليها علامة : (صح) ، وهي كلمة مستعملة عند المقابلة بالأصل ، وأنّ ما أُثبت في حواشي النّسخة هو من الأصل، وختمت كلّ صفحة بالتعقيبات ، وهي الكلمة التي تبتدئ بها الصفحة التي تليها ، وقد تتبعت هذه التعقيبات في أسفل الصفحات ، فوجدتها مطردة إلاّ الورقة رقم (٨) فإنّها سقطت ، وقد كُتب فيها العنوان على صفحة الغلاف : (كتاب التبيان بشرح مورد الظمآن ، تأليف أبي محمد عبد الله بن عمر الصنهاجي المغربي رحمه الله آمين) ، وهي تقييد واختصار ، حيث جاء في أولها : (هذا تقييد مبارك لنا لحافظ الضابط أبي محمد عبد الله بن عمر الصنهاجي المغربي . . .) وفي آخرها : (تم التقييد والحمد لله رب العالمين . . . وكان الفراغ من رقمه ضحى يوم . . . اثنا عشر خلت من شهر رجب الفرد الحرام . . . سنة ١٢١٤ . . .) ، وعليها تملك : (ملك الفقير إلى كرم . . . محمد بن

---

[١] - ينظر : فهرس كتب علوم القرآن ٧٤ .

عبد الخالق بن علي ... عفا الله عنه ، ثم . . . إلى . . . ملك الفقير إلى الله عز وجل عبد الرحمن بن محمد . . . حفظه الله بالشراء بتاريخ ٥ وأوله سنة ١٢٢٤ من مالكها المذكور حفظه الله) .

المطلب الثاني : في ذكر المكتبات التي حوت بقية نسخ الكتاب

توجد في مكتبات العالم المختلفة فيما أعلم سبع نسخ من كتاب " التبيان " في شرح مورد الظمآن – والله أعلم – ، وقد اعتمدت اعتماداً كبيراً في حصرها على (الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ، علوم القرآن ، رسم المصاحف) [1] ، إلاّ أنه لم يرد في الفهرس الشامل ذكر النّسخة " الأصل " التي اعتمدتها في التحقيق ، والنّسخة المستأنس بها ، كما سبق ذكرهما في وصف النسخ .

وهذه المكتبات – مرتبة حسب أقدمية النّسخ المخطوطة بها – هي :

- مكتبة مركز الأبحاث العربية والفارسية في تونك ، بولاية راجستان في الهند ، وفيها نسخة من الكتاب تقع في (٥٥٣) ورقة ، وتاريخ نسخها القرن (١١ هـ) .
- مكتبة خزانة تطوان بالمغرب ، وفيها نسختان من الكتاب :

أولاهما : عدد أوراقها (٢٦٨) ورقة ، وتاريخ نسخها (١١٠٤ هـ) .

ثانيهما : عدد أوراقها (١٩٩) ورقة ، ضمن مجموعة من الكُتب ، وتبدأ النّسخة من (٧٧ – ٢٧٥) ، وتاريخ نسخها (١٢٠٤ هـ) [2] .

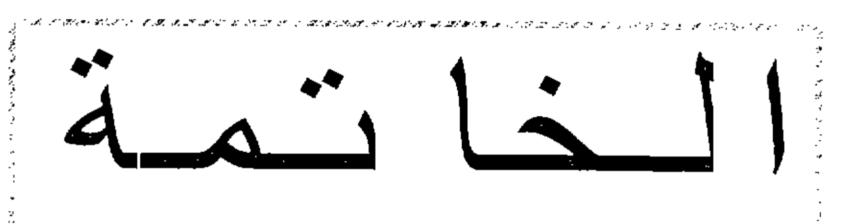
- مكتبة متحف الجزائر في مدينة الجزائر ، وفيها نسخة من الكتاب ، تقع في (١٣٥) ورقة ، ضمن مجموعة من الكتب ، وتبدأ النسخة من (١٩٦ – ٣٣١) ، وتاريخ نسخها القرن (١٢ هـ) .



---

(١) – وهو الفهرس الذي أصدرته مؤسسة آل البيت (مآب) التابعة للمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية .

(٢) – ينظر : فهرس مخطوطات المكتبة العامة والمحفوظات بتطوان ٨٧ ؛ وفهارس الخزانة الحسينية ٥٠ .


الخاتمة

خاتمة البحث

بالحمد لله والشّكر له أختمه ، وبالصّلاة والسّلام على نبيّه وحبيبه أطرّزه ، وبخير الأسماء الحسنى أسأله أن يتقبّله ، وبهذه الخاتمة المتواضعة أزركشه ، وآمل من ناظره وقارئه إن وجد خطأً قلمٍ يستره ، لعلّ الله يسترنا ويستره ، وأسأله سبحانه أن يُحسن خاتمتنا وخاتمته ، وأن يجعل خير أيامنا يوم نلقاه .

وبعد : فإنّني لا أدّعي الكمال فيه فالكمال لله وحده ، وليس هذا إلا عملا متواضعا أقدمه ؛ لكي ألقى من ناظره وقارئه توجيهَه وتصويبَه ، وأنا بكل رحابة صدري أتقبلُه وأصوّبه ، ولكنّني بذلت فيه ما بوسعي فالله يعلمه ، وهذه ثمار ونتاج ذلك ألخصه :

أوّلاً : بيّنتُ جوانب من الحياة الاجتماعيّة ، والسّياسيّة ، والعلميّة في المغرب العربي خلال القرن السّابع والثامن الهجريّ ، وبالذّات بمدينة فاس ، التي عاش فيها الإمامان الخَرَّاز ، وابن آجَطَّا ، في ظلّ الدولة المَرينيّة .

ثانياً : ساهمتُ في إبراز بعض الجوانب من حياة الشّيخ الخرَّاز عمّن سبقني إليها ، والتي اكتنفها الغموض ، وبخلت بها الكتب المهتّمة بالتراجم ، فلعلّي أزحت بعض ذلك الغموض .

ثالثاً : أبرزتُ جوانب من حياة مؤلفنا ابن آجَطَّا ، والتي طالما شابها الغموضُ وبخلت بها كتب التراجم ، وأزحت عنها السّتار .

رابعاً : فصَّلتُ القول في نشأة علم الرسم وتطوره ، والتأليف فيه بطريقة اختلفت عمن سبقني إلى ذلك ، وهي أنني ذكرْتُ أولاً أسماء الذين تناولوا هذا العلم بالتأليف والتصنيف ، حسب تسلسل وفياتهم ، ثمّ عقّبتهم بمؤلّفاتهم في ذلك .

- أيضًا - فصَلتُ بين من تناوله بمصنَّفٍ خاص ، أو بوّب وعنون له ضمن مصنَّف عامٍ ، تناول فيه علوم مختلفة .

خامساً : وجّهتُ دعوة ونداء إلى التمسّك بالرَّسم العثمانيّ والالتزام به ، بغض النّظر عن الآراء الصّادرة عن المنكرين ، محتجّين على ذلك بالأخذ بمبدأ التسهيل على القارئ العاميّ ، وفاتهم أنّ الرَّسم العثماني يحتفظ للقرآن الكريم بقدسيّته وعدم المساس به ، وفاتهم أنّه ركن من أركان قبول القراءة الصّحيحة .

سادساً : ترجَّح عندي مسألة التوقيف في رسم المصحف عن كونه اصطلاحاً اصطلحه الصّحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، على ضوء البراهين المُبيَّنة في موضعها .

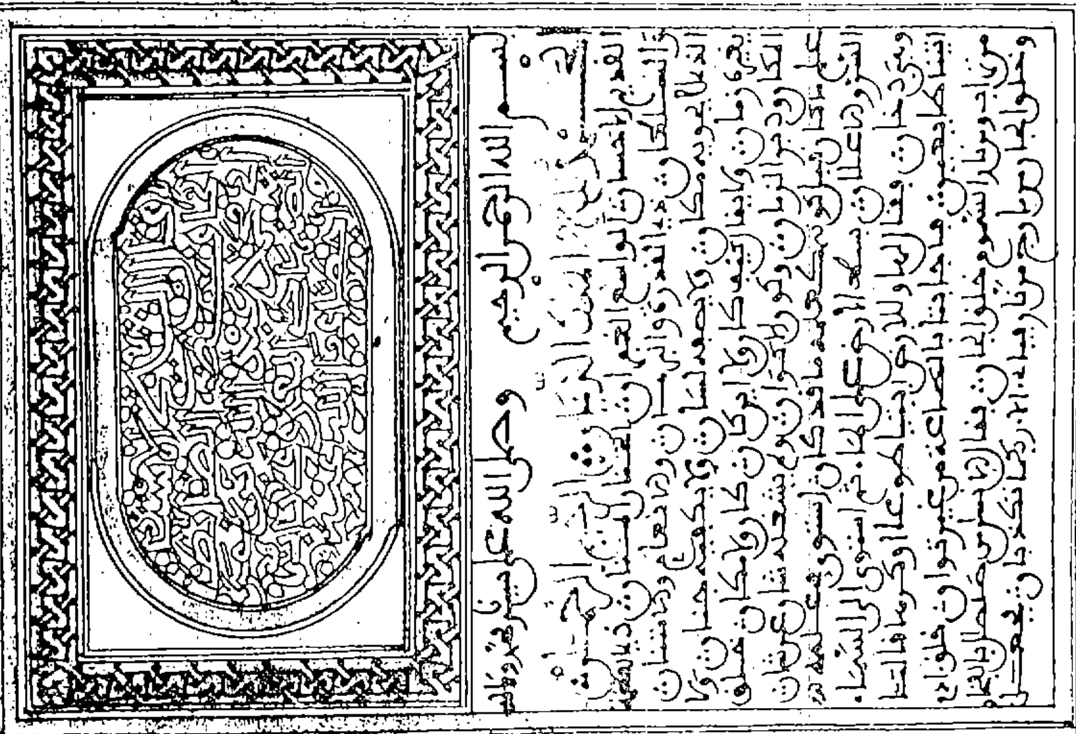
سابعاً : نفضتُ الغبار عن مصدر مهمّ في رسم القرآن الكريم ، الذي بقي قرونا على أرفف المخطوطات ، وذلك بتحقيق جزء منه ، وأسأل الله التوفيق في إتمامه .

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العالمين .

نماذج من النّسخ المخطوطة

صفحة العنوان من نسخة معهد اللغات الشرقية بفرنسا (الأصل)





اللوحة الثانية من نسخة معهد اللغات الشرقية بفرنسا (الأصل)

اللوحة التي ورد فيها اسم الكتاب من نسخة معهد اللغات الشرقية بفرنسا (الأصل)

باب خبر ابتدا محذوف معناه هذا باب ... حذف الف الذي والتي فاما الذي للامر على التذكير لان الحروف تذكر وتؤنث الا الهمزة فانما تؤنث ولا تذكر **وقوله** وهو يريد الحذف مرجح مفعل اسم مفعول معناه مفضل على غيره **وقوله** بثلاثة الحروف اي في ثاني الحرفين من اللام الثانية ومعنى الترجمة على الجملة انه يرجح ان يحذف ما كان على الاصل فيه ان يكتب بلامين محذوفة احديهما ويجوز ان تكون الاولى هي المحذوفة ويجوز ان تكون الثانية هي المحذوفة الا ان الراجح حذف الثانية كما قال وهو مرجح بثان الحرفين اي اللام الثانية من اللامين في الليل والذي والتي وفي الذي باب لعض ... يحتمل ان يكون في الليل متعلق بالثبوت والاستقرار على انه خبر المبتدا المحذوف تقديره والحذف ثبت في الليل وكذا وكذا الى اخره **قال الشيخ** وذلك ان كل ما اجتمع فيه لامان ونكرر لعضه ودورة وكثر استعماله فان المصاحف اجتمعت على الحذف للامين لكثرة الاستعمال ولكراهة اجتماع صورتين متفقتين وذلك نحو الذي مفردا والذين جمعا والذين في التثنية ولم يات تثنية في كتاب الله عز وجل الا في موضعين في النساء والذان ياتيانها منكم وفي سورة فصلت الذين اضلانا لكنهم حذفوا الحذف اللامين منهما في هذين الموضعين ان كانت قليلة الدور ليجري الباب على نسق كله واجمعت المصاحف واما في غير المصاحف فالنحاة كتبوا الذين والذي في الجمع والمفرد بلام واحدة وكتبوا التثنية بلامين وما ذلك الا لكثرة استعمال المفرد والجمع وقلة استعمال التثنية وكذلك حذفوا احدى اللامين من الليل وكتبوا الليلة بلامين ولم يات في القرآن الا الليلة لا غير ... الليل وقد حذفوا احدى اللامين في كلمة الي جيف جاءت في كتاب الله تعالى والى وردت من اللفظة في كتاب الله تعالى في اربعة مواضع في سورة الاحزاب وما جعل ازواجكم اللي تظهرون وفي سورة المجادلة ان امهاتهم الا اللي ولدنهم وفي سورة الطلاق واللي يئسن من المحيض واللي لم يحضن واجمعت المصاحف على كتبها بلام واحدة ...

التي يريد والتي محذوف واو العطف مثل التي احصنت فرجها والتي كانت تعمل الخبيث والتي جعل الله لكم قياما ولفظها متعدد **وقوله** والتي مثل قوله تعالى واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم واللاتي تخافون نشوزهن واللاتي ارضعنكم ولفظها ايضا متعدد وكلها مكتوبة بلام واحدة **وقوله** وفي الذي باب لعض بان يريد مفردا وجمعا ومثنى من باب الحذف واما غير المصحف فان التثنية باقية على الاصل مرسومة بلامين **قال الشيخ** ونقل اللام المحذوفة من هذه الالفاظ المذكورة وجهان ان تكون لام المعرفة وان تكون الاصلية اذا اصل الذي لذي والتي لتي ثم ادخل عليها لام التعريف مع الف الوصل فصار الذي والتي بلامين اصلية وزائدة للتعريف فادغمت الاولى في الثانية فصار في اللفظ بلام واحدة مشددة **فيحتمل** ان تكون المحذوفة الاولى التي هي لام المعرفة لزيادتها بالادغام ولكونها مع ما ادغمت فيه حرفا واحدا **قال الشيخ** ولكونها زائدة والزائد اولى بالحذف والثانية اصلية والاصلي اولى بالاثبات ويحتمل ان تكون المحذوفة هي الاصلية قال العابكي وهو اوجه لامتناع حذف المعرفة من الانفصال من همزة الوصل فلم يحذف لذلك فالشيخ ... ولا لام المعرفة ايضا حجة بما لمعنى لا بد من تاديتها وحذفها مخل به بمعنى نقض للغرض قال ابو عمرو واتفقت المصاحف بعد ذلك على اثبات اللامين معا على الاصل في نحو اللعنة واللعنة ومن اللعب واللعب واللهو واللؤلؤ واللمم واللهب حيث وقعت **قال** وقد امتحنت النقط من الباب في مصاحف اهل العراق وغيرها فوجدت ذلك كذلك لما قيده اهل العراق وغيرهم فاتبعته كذلك **ثم قال رحمه الله تعالى**

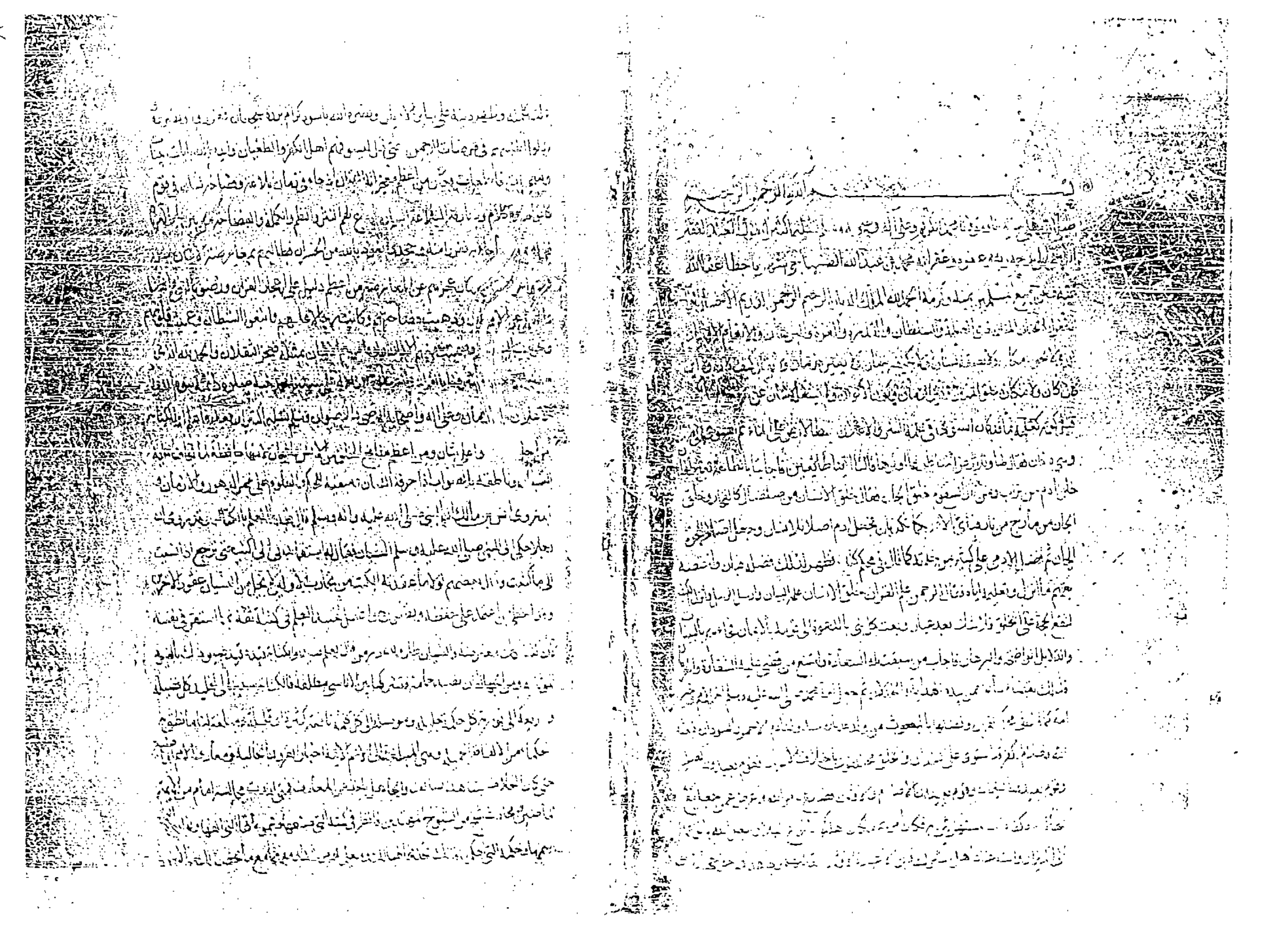
وَمَا أَتَى مُصَحَّحَ الرَّسْمِ بِحَرْفٍ بُسُومِ ... مُشَتَّبِهِ ... بِرَاسْمَقْعُومِ

... في غير ما هو مسمع ... وانما اتى من اسماء ... وبقاله معنا ما ... وحلى هابعد هامنصوب على المفعولية ومعنى

اللوحة رقم (١٣٨) من نسخة معهد اللغات الشرقية بفرنسا (الأصل)

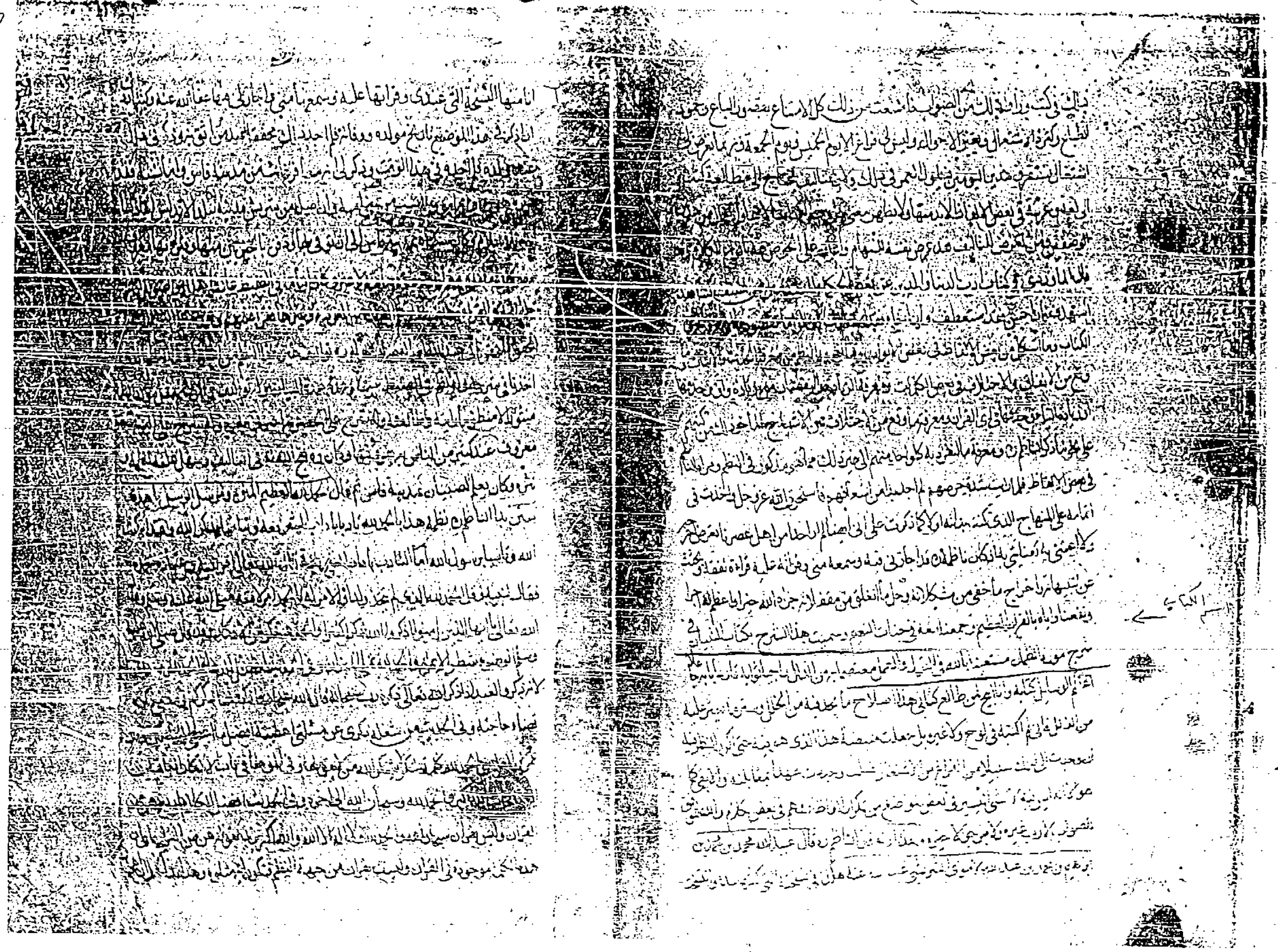
اللوحة ما قبل الأخيرة من نسخة معهد اللغات الشرقية بفرنسا (الأصل)

اللوحة الأخيرة من نسخة معهد اللغات الشرقية بفرنسا (الأصل)

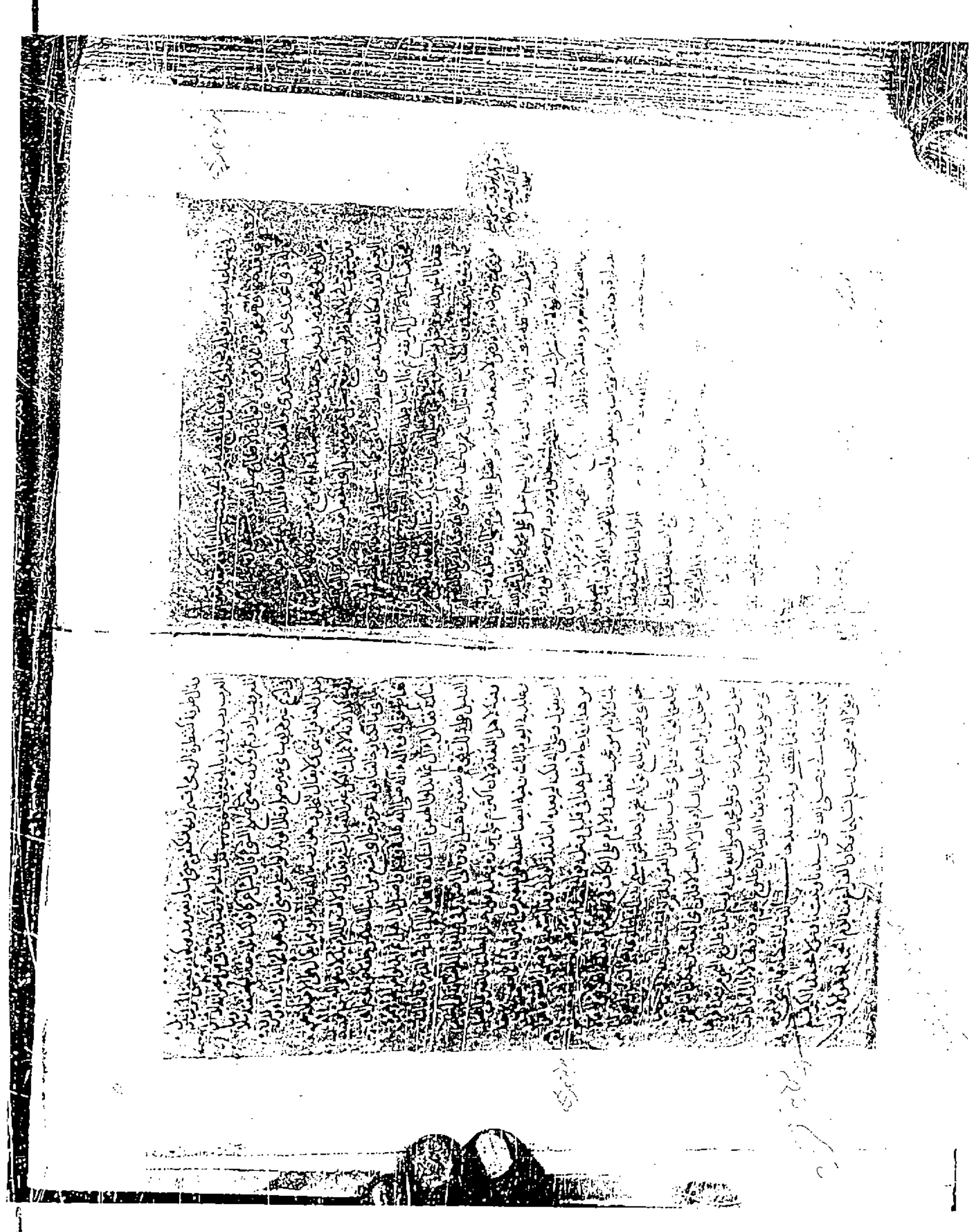


بسم الله الرحمن الرحيم

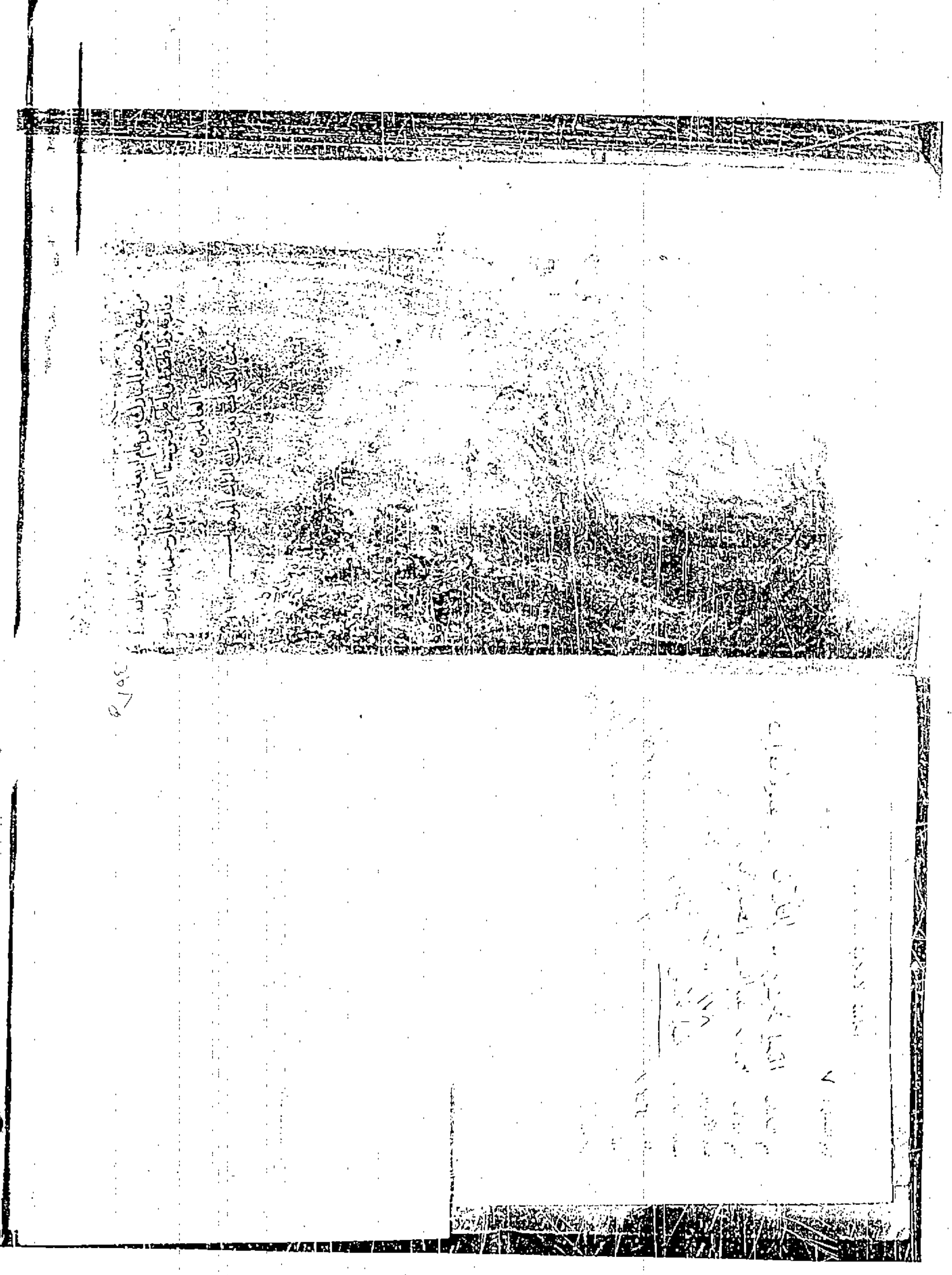
اللوحة الثانية من نسخة مكتبة خدا بخش بالهند (ش)



اللوحة التي ورد فيها اسم الكتاب من نسخة مكتبة خدا بخش بالهند (ش)



اللوحة ما قبل الأخيرة من نسخة مكتبة خدا بخش بالهند (ش)



اللوحة الأخيرة من نسخة مكتبة خدا بخش بالهند (ش)

صفحة العنوان من نسخة مكتبة مظهر الفاروقي بالمدينة (المستأنس بها)

اللوحة الثانية من نسخة مكتبة مظهر الفاروقي بالمدينة (المستأنس بها)

اللوحة الأخيرة من نسخة مكتبة مظهر الفاروقي بالمدينة (المستأنس بها)

فِهْرس موضوعات الكتاب

أوّلاً : فِهْرس موضوعات قسم الدّراسة

ثانياً : فِهْرس موضوعات قسم التّحقيق

أوّلاً : فِهْرس موضوعات قسم الدّراسة

مقدّمة الدّراسة ٤-١٨

أهمية الموضوع ٥-٨

سبب اختياري ٩

الخطّة والمنهج ١١-١٧

شكر وتقدير ١٧

التمهيد : في بيان الرسم العثماني .... ١٩ – ٩٨

تعريف الرسم لغة واصطلاحاً ٢١ – ٢٥

مبادئ في علم الرسم ٢٦ – ٢٩

نشأة علم الرسم العثماني ٣١ – ٣٨

أولاً : الأسباب والدوافع ٣٢

ثانياً : كيفية إتمام العمل والمكلف به ٣٣

-آراء العلماء في وجوب الالتزام بالرسم ٣٩ – ٥٢

أولاً : موقف السلف منه ٣٩

ثانياً : موقف الخلف منه ٤٦

الراجح في المسألة ٤٩

-أهم المؤلفات والمصادر في الرسم العثماني ٥٣ – ٦٨

أولاً : المصنفات التي صنفت في بيان الرسم خاصة ٥٥ – ٦٥

ثانياً : موضوعات وأبواب في بيان الرسم أدرجت في مصنفات علوم القرآن ٦٥

الموضوع	رقم الصفحة
-الدعوة إلى التمسك بالرسم العثماني والالتزام به في رسم المصاحف	٦٩ — ٩٨
أولاً : التوجيه البياني للرسم	٧٠ — ٨٦
ثانياً : التوجيه اللغوي والنحوي	٨٦ — ٩٨
الباب الأول – في التعريف بالخراز وابن آجطّا وعصرهما	**٩٩–١٤٨**
الفصل الأول : في عصرهما	١٠٠–١٠٦
الحياة الاجتماعية	١٠١
الحياة السياسية	١٠٤
الحياة العلمية	١٠٦
الفصل الثاني : في التعريف بالخرّاز ومنظومته	١٠٧–١٣٩
أولاً : التعريف بالخراز	١٠٨–١١٧
اسمه ونسبه وشهرته	١٠٨
اشتغاله بالتدريس	١٠٩
مكانته وثناء العلماء عليه	١٠٩
شيوخه	١١١
تلاميذه	١١٢
تصانيفه ومؤلفاته	١١٤
وفاته	١١٧
ثانياً : التعريف بمنظومته (مورد الظمآن)	١١٨–١٣٩
سبب نظمه والغاية منه	١١٩
أهمّية المنظومة ومصادرها	١٢٠

الموضوع	رقم الصفحة
منهج الناظم واصطلاحاته في منظومته	١٢٤
شروح المنظومة (مورد الظمآن)	١٣٠
الفصل الثالث : في التعريف بالشارح (المؤلف) ابن آجطّا	١٤٠-١٤٨
اسمه ونسبه وشهرته	١٤١
مولده	١٤٢
بلده وأسرته	١٤٢
شيوخه	١٤٢
اشتغاله بالتدريس	١٤٣
تلاميذه	١٤٣
مكانته العلمية	١٤٥
مذهبه الفقهي	١٤٦
مؤلفاته	١٤٦
وفاته	١٤٨
الباب الثاني – في التعريف بالشرح (التبيان)	١٤٩-١٩٤
أولاً : توثيق كتاب التبيان	١٥١-١٥٦
تحقيق عنوانه	١٥١
صحة نسبته إلى مؤلفه	١٥٣
سبب تأليفه	١٥٥
ثانياً : دراسة كتاب التبيان	١٥٧-١٨٦
منهجه وأسلوبه	١٥٨-١٦٣
مصادر التبيان	١٦٤-١٧٨

الموضوع	رقم الصفحة
١. مصادره في الرسم	١٦٥
٢. مصادره في التفسير وعلوم القرآن	١٦٩
٣. مصادره في الحديث	١٧١
٤. مصادره في الفقه	١٧٢
٥. مصادره في السيرة والتاريخ	١٧٣
٦. مصادره في تراجم الرجال	١٧٤
٧. مصادره في اللغة	١٧٤
٨. مصادره في الأدب	١٧٦
٩. مصادره في النحو	١٧٧
١٠. مصادره السمعية	١٧٧
قيمة الكتاب (التبيان)	١٧٩-١٨٦
قيمة الكتاب العلمية	١٨٠
أثر الكتاب فيمن بعده	١٨٣
ملاحظات على الكتاب	١٨٥
- نسخ الكتاب	١٨٧-١٩٤
وصف النسخ المعتمدة في التحقيق	١٨٨
ذكر المكتبات التي حوت بقية النسخ	١٩٤
- الخاتمة - وفيها النتائج	١٩٥
نماذج من النسخ المعتمدة	١٩٨